دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

Pênûsa Nû

YNRKS

القلم الجديد

تأسس في
2012/04/22

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

السنة السابعة العدد (80) // كانون الثاني/يناير 2019

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

كيف تتمزق كردستان

د. محمود عباس

كتبت فلورنسا على قبر دانتي، كتأنيب ضمير على ما فعلته به "ليست فلورنسا، بل أهواء الحزبية هي التي حكمت عليه بالنفي الدائم" خوفي من أن يأتي اليوم الذي ستكتب فيه حكومات كردستان المتناحرة المأمولة قدومها، على تمثال البيشمركة المجهول، ليس نحن من مزقنا كردستان قبل الولادة بل هي من مخاض جهالتنا.

جميعنا ننأى بالنفس على ما يجري، من تصاعد وتشعب فكرة المناطقية، ضمن كردستان المجزأة ونتقبلها كأمر واقع، ونطالب بعدم التدخل، من الأطراف الأخرى، ولا ندرك أنه في الواقع ردة فعلنا هذه ناتجة من عدم رؤيتنا أن الأجزاء المقتدرة على التدخل ليست على مستوى المسؤولية سياسياً ومعرفة، وذلك بعد التفرغ من جدلية التدخلات الخارجية وتأثيرات العوامل الموضوعية على ما نحن فيه وما يستقبلنا، فكل طرف يلقي باللوم على الآخر، أو يتهم الجهات الكردية الأخرى بالمسؤولية، أو البادئة بها، أو يتحمل تبعاتها، وكل الأطراف تمثل شريحة ما من المجتمع، وبالتالي يتهم المجتمع بعضه البعض، بجريرة ما يقدم عليه حراكنا، المأمول منه معالجة هذه الإشكاليات المصيرية، فأرى وكأننا نمسك بتلابيب بعضنا ونتدحرج معاً إلى الهاوية.

إننا وبدون إدراك نخلق كارثة النأي بالذات، ونكرس منطق الابتعاد عن مشاكل المناطق الأخرى لقادمنا، ولا نحاول التقرب من الأخطاء الناتجة من الشراكة أو تقديم المساعدة، على أنها نتيجة ضحالة في المعرفة وليست خيانة بالكردي الآخر أو لحقد ما، وأنه على الحراك الكردي في كل كردستان أو في الأقسام المتأذية معالجتها من هذا المنطلق وليس على خلفية الأحقاد التي يفرزها بيننا المتربصون بقضيتنا، وبهذا المنطق علينا أن نأخذ العبر من مراحل صراعنا الماضي، ونستخدمها بوعي في الحالي مع السلطات المحتلة والمقتسمة لكردستان، علينا ألا نكرس منطق التقسيم، ونضيف عليها بسذاجتنا إشكاليات شتى، ودون إدراك ما نقدم عليه، وما سينعكس على الأجيال القادمة.

نذكرها ليس من باب التهويل، أو التمهيد لطرف على حساب طرف، أو التغطية على الأخطاء، بل للانتباه إليها ودراستها، ومعالجتها بحكمة ودراية قبل أن تبلغ مرحلة اللاعودة، ونخلف واقع جغرافي ممزق مع بنيات ثقافية متضاربة، تحت حجج لدى بعضنا، وهي أننا نخلق بصراعاتنا الجارية أجواء من الحوارات الفكرية، وبيئة للنقد والنقد الجاد والحاد، لكننا نتناسى أننا في الواقع نكرس في مجتمعنا، ثقافة التمزق والمناطقية، ونورث لأحفادنا قضايا وليست قضية مليئة بالتناقضات، وبيئة أجواؤها الصراع الدائم بين بعضنا. فما يجري اليوم بين أطراف حراكنا بكل جوانبه، تمهيد لما ننوه إليه، إن لم يكن قد أنهوا الفصل الأول منه، وليتنا نتداركه قبل أن يستفحل الأمر ويفلت زمامه، والواقع الحالي يؤكد ما نصبوا إليه، وخير مثال على ذلك معظم دول شرق أوسطنا. ومردها أننا ندعي مطلق المعرفة، وحقيقة الأمر نجهل واقعنا، فنلبسها بالخيانة.

تأكيداً، لما قاله الكاتب الفرنسي (لوك ماثيو) في مقدمة الحوار المترجم عن الفرنسية من قبل ناقدنا الكبير (إبراهيم محمود) تحت عنوان (التاريخ المشؤوم للكرد) والمنشور في موقع (ولاتى مه) بتاريخ، 27-1-2019م حول التنوع والتشظي في العلاقات الكردية الخارجية والداخلية، والتي جاءت كتأكيد للموضوع، وفي نفس الفترة التي نحن فيها بصدد التوسع في الإشكاليات الناتجة من التشتت، وانتشار مفهوم المناطقية المصيري بالنسبة لحاضر ومستقل كردستان والتي تعرضنا لها في مقالات سابقة، وخاصة ما يدفع إليه كردستان كوطن وجغرافية موحدة. وخلافاً لما ورد في متن الحوار، ومنها عدم التحليل ودراسة الماضي المتعارض وحاضرنا المتناقض، وأسباب الخلافات، والتي ربما هي مذكورة في متنه اللاحق، لذلك لا يحق لنا مناقشته أكثر من المقال هنا، وبالتالي سنركز على ما نحن بصدده.

كانت كردستان ذات جغرافية سياسية واحدة، تربط بين قسميها، الذي خلفه انهيار الإمبراطورية العثمانية في بدايات القرن الماضي، والجزء المحتل من قبل الدولة الصفوية، عوامل عديدة، أقوى من العامل المذهبي المستند عليه الإمبراطوريتين لتمزيق المجتمع وديمومة احتلال كردستان، فلم تكن موجودة التسميات الجارية المختلفة والمتخالفة عليها، ولم يكن أجدادنا رغم ضحالة معارفهم السياسية والثقافية مقارنة .....ص(2) .....

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا
ينعي الإيزيديين والشعب الكردي عامة
بوفاة سمو الأمير تحسين بك أمير الإيزيديين في العالم

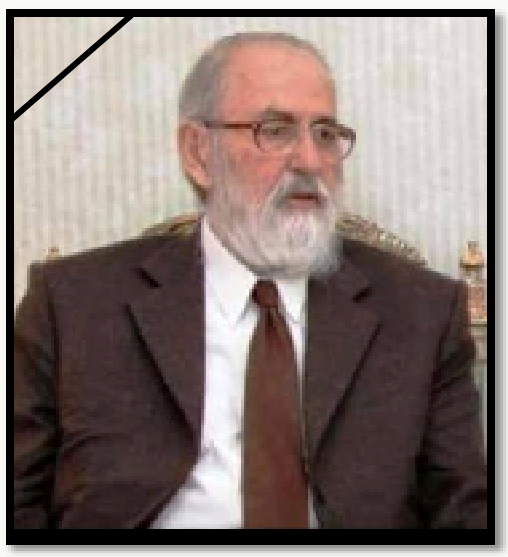

بألم كبير تلقى المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا نبأ وفاة الأمير تحسين بك أمير الإيزيديين في العالم بعد صراع مرير مع المرض، وقد وافته المنية يوم 28.01.2019 في مدينة هانوفر الألمانية.

الأمير تحسين بك سليل أسرة عريقة من الأمراء الكرد الإيزيديين، وهو من مواليد عام 1933 في قضاء شيخان بإقليم كردستان. وقد تم تنصيبه أميراً للإيزيديين في العالم عام 1944، وكان من الناشطين في دعم قضية الإيزيديين والكرد عامة في خضم التقلبات السياسية التي عصفت ولا زالت تعصف بالمنطقة.

رحيل الأمير تحسين بك خسارة للكرد عامة، فقد كان ذاكرة ومناراً لكل المناضلين الشرفاء في سبيل إحقاق الحق ورفع الظلم والغبن عن كاهل الشعب الكردي..

إننا في المكتب الاجتماعي في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، نتقدم من عموم الإيزيديين والشعب الكردي في العالم، وكل من يناصر ويدعم قضاياهم، بالعزاء الحار بهذه المناسبة الأليمة.

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جنانه

ولأسرته ولكافة الإيزيديين ولعموم الكرد خالص التعازي

30.01.2019

المكتب الاجتماعي:

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تنويه حول مقالات مسروقة

كتب الباحث إبراهيم محمود في موقع ولاتي مه الإلكتروني مقالاً بعنوان"**وللكُرْد أيضاً شطّارهم في السرقات**" بيّن فيه أن الكاتب -ح.أع- نشر ثلاث مقالات في جريدة بينوسا نو- القسم العربي، ورأى أنها مسروقة من بعض الكتاب المعروفين، مثل: شوقي جلال، و فريد بوكاس .

أبين بأنني كرئيس تحرير للجريدة تعودت أن أصحح مقالات السيد حسو عفريني لأن فيها الكثير من الأخطاء اللغوية الإملائية والنحوية بالإضافة إلى بعض العبارات الركيكة، وأقوم على نشرها لأنها تقدم أفكاراً ما، ولكنني لاحظت في مقالاته الأخيرة أنها ليست بحاجة إلى التصحيح مما أفرحني، إلى أن كتب الباحث إبراهيم محمود وهو رئيس تحرير سابق لجريدة "بينوسا نو"، ما يؤكد أنها "ملطوشة"، وقد حاولنا منحه الفرصة إذ قمت في رئاسة التحرير بتكليف أحد المقربين منه بإتاحة الفرصة له للدفاع عن نفسه، إلا أنه لم يردنا الرد المطلوب، لا سلباً ولا إيجاباً، لذلك فإننا إذ ننشر مقالة الباحث إبراهيم فإن مجال الدفاع للكاتب ح ع مفتوح.

للعلم أن تلك المقالات نشرت في أمكنة أخرى، وإن كان الأستاذ إبراهيم محمود أشار إلى منبرنا فقط، كمنبر له قيمة ثقافية عالية.

ملحوظتان:

- أحد شروط النشر في الجريدة: ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة في الجريدة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- مقالة الأديب ابرهيم محمود منشورة في الصفحة الثامنة (8).

رئيس التحرير

خورشيد شوزي

تتمــة

كيف تتمزق كردستان

بما حولهم، يعرفون أو يقبلون بالمصطلحات المختلقة حالياً، ولم يكن يحددون هوياتهم ككرد صفويين أو عثمانيين، مثلما نحن اليوم نحدد هوياتنا الوطنية لكردستان روج آفا، أو إقليم فيدرالي، أو كردستان هولير أو السليمانية، أو كردستان الشمال أو الشرق، أو كما يقال كردستان تركيا أو كردستان إيران، أو غيرها من التسميات والتي أصبحت تداولها مرفقة بثقافة مختلفة عن ثقافات المناطق الأخرى، وتكاد تكون محصورة على جزء دون آخر.

بعدما كانت مناطق كردستان، ورغم هيمنة الإمبراطوريتين، تذكر وتسمى بأبعادها الجغرافية، أو حسب الإمارات الكردية أو مناطق العشائر، أو بالأوصاف البيئية والطبيعية لجغرافيتها، وقبل أن ينشر البعض من حراكنا الكردي مفهوم عدم التدخل في أمور كردستان الأخرى، ونجعل من أخطاء بعضنا خيانة، علماً أن تهمة الخيانة جريمة، ففي الواقع الكردي المحاول تقديم المساعدة يخطأ في العمل، ولا يندرج خطأه هذا في خانة الخيانة. ولا شك أنه لكل جزء خصوصياته، فلا يحق لأي جزء حصر النضال الكردستاني في جزء دون آخر ومنعها على بعضنا التقرب منها، تحت طائلة التدخل الخارجي، المنطلق المؤدي إلى: أن نقف متحيرين أمام جغرافياتنا وأسمائها، وأيديولوجياتها، ونعمق مفهوم التشرذم وندفع بها لتصبح ثقافة، ونقوم بدورنا في تعميقها وتنميتها ثقافياً وسياسياً، ونبتعد بشكل لا إرادي وتحت جدلية حتمية الفصل الكارثية عن الأجزاء الأخرى.

كانت هناك كردستان واحدة مقسمة بين إمبراطوريتين، قبل ما يزيد على قرن من الزمن، ولم تكن حينها موجودة هذه الأسماء المعروفة لدينا راهناً، والحركات المختلفة، والمؤدية إلى توسيع الشرخين السياسي والثقافي بين المجتمع الكردستاني العام، ولم تكن هناك موجة الصراعات السياسية المفاقمة من الخلافات المذهبية واللغوية الحاضرة، أي اللهجات المرفقة أو المدعومة كتابتها بالأحرف اللاتينية أو العربية، بل كان هناك الوطن الواحد، والجغرافية الواحدة رغم وجودها مقسمة بين المحتلين، فلم تكن حدودها السياسية مفرقة بين سكانها الكرد، بل وهذه الطبيعة كانت سائدة حتى في بدايات تجزئتها إلى أربعة أقسام.

لكننا واليوم، ولضعفنا في القدرة على احتواء الكل، والحفاظ على الإشكالية الكردستانية كقضية متكاملة تهم الأمة الكردستانية بكليتها، أصبحنا نختلف وبكل سهولة وعلى أبسط القضايا، ونتصارع على الكبرى، وبها نبين لمجتمعنا وللعالم وللقوى الإقليمية أننا دونها إمكانيات معرفية ودبلوماسية وإيديولوجية، وتتبين يوماً بعد آخر أن قضيتنا أكبر منا، أو نحن دونها، وبالتالي تتلاعب القوى الإقليمية وأحياناً الدولية بقضيتنا حسب مصالحها كما تريد، وتحرك حراكنا الكردستاني في كل جزء على حدة، كأدوات ضعيفة الحيلة سهلة الاستخدام، ومن السهل لها ونحن على خلاف وفي تشتت، خلق الصراعات بيننا دون أن ندرك خلفياتها، بل ويرضخوننا على أن نتصارع على الانتماءات للأجزاء المفروضة للأجزاء المفروضة بفعل فاعل.

لا شك أن ضحالة المعرفة بالراهن، أصبح العمل بل وحتى التفكير في كلية الوطن سذاجة، وغالباً ولجهالتنا ولعدم مواكبة المساعد للعصر ندرج خدمات الآخر لجزء ما خارج منطقته تدخلاً خارجياً، وهذه السياسة، والذهنية تبين أننا لا زلنا سذج في معالجة قضيتنا الوطنية، وخارج الأبعاد السياسية والدبلوماسية الدولية، ونعيش الجهالة المعرفية، ضمن أسوار حصار فكري بنته لنا الأنظمة المحتلة لكردستان، فغيبت عنا رؤية ما وراء جبالنا، فبقينا ولربما لا زلنا، نعيش التخلف المريع مقارنة مع القوى المتربصة بجغرافيتنا، ودون سوية الحوارات مع القوى الكبرى المالكة للحلول، ونكاد لا نختلف عن الماضي في علاقتنا مع الدول التي كانت تحاول إيجاد أشباه الحلول بعد انهيار الدولة العثمانية.

خلفت معظم الحالات التي تمت فيها تقديم المساعدات بين الأجزاء الكردستانية، نتائج سلبية، ونادراً ما كللت بالنجاح حتى على المستوى الداخلي، فالأجزاء المتمكنة أو الحركة الأكثر جماهيرية، وبسبب عدم قدرتها السياسية والمعرفية، على احتواء الإشكاليات كقضية كردستانية، قامت بالتدخلات المباشرة، مكرسة الجهود لقيادتها لا لمعالجتها كجزء كردستاني مكمل لكردستان الكل، وفرضت الأوامر والشروط، أي تمت ممارسة نفس المنهجية التي مارستها السلطات المقتسمة لكردستان، وبالتالي أصبحنا أمام معضلة أجزاء كردستان وليست كردستان الوطن الواحد، والقضية الواحدة، والديمغرافية المشكلة للأمة الكردستانية، فظهر أمامنا حراك يمثل كردستان تركيا أو كردستان العراق، وكردستان التبعية، وعلى أثرها نتجت حالات النفور من الكردي الآخر ولم نقيّمها كخطأ بل أدرجناها، إما كخيانة أو تضحية بجزء كمكسب للجزء الآخر.

ومن المحزن ما يتبين اليوم على الساحتين الثقافية قبل السياسية ترسيخ فاضح لهذه الظاهرة، ينخرط فيها مجتمعنا يوماً بعد آخر، بل وأصبح يقودها حراكنا الثقافي على الإعلام الكردي، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، إلى درجة، كما ذكرناها سابقاً في مقالات عدة، حتى لو اتفقت أطراف الحراك السياسي فالمجتمع وشريحة واسعة من الحراك الثقافي سيرفضونها إن لم يقفوا ضدها، أي أننا أمام خيارات حركات كردستانية، وجغرافيات متنوعة ومتضاربة، تحت إسم كردستان، أو ما شابه، وإن بلغنا يوماً هدفنا، وحققنا الأمل، فإننا سنقف على أطراف حدود سياسية كارثية، لا تقل العداوة بين أطرافها عن الجارية بين الدول العربية. علماً، وفي مثل هذه البيئة المعرفية، والجهالة السياسية، والتمزق، والخلافات المتصاعدة بشكل يومي، يتماهى أحلامنا الكردستانية مع السراب، وعلينا إن بقيت لدينا بعض الواقعية العمل على تنوير المجتمع لمسيرة قد تطول قرناً آخر من الزمن، إن ظلت حينها وجود للثقافات القومية.

تابع

رداً على هيثم المالح

عبدالرحمن نجار

تفنيد مزاعم هيثم المالح القيادي في الإئتلاف العنصري، حول إنكار وجود شعبنا الكردي على أرضه كوردستان الملحق بسوريا.

لقد زعم الحقوقي القيادي للعنصريين العروبيين الإسلامويين في الإئتلاف هيثم المالح بأن وجود الشعب الكردي في سوريا يعود إلى تاريخ لجوء عبدالله أوجلان إلى سوريا، عقب الإنقلاب العسكري في تركيا بقيادة كنعان إيفرين عام 1980.

متناسياً بأن ضابط مخابرات النظام البعثي السوري منذر موصلي صرح مشيداً بما جاء على لسان أوجلان في الثمانينات في كتاب "سبعة أيام مع القائد أوجلان"، بأن الشعب الكردي هجر من تركيا إلى سوريا منذ 150 مائة وخمسون عاماً هرباً من إضطهاد وجرائم الأتراك بحقهم.

وعلماً أن تصريح موصلي وأوجلان باطلين بطلاناً مطلقاً، إلا أنه تبين أن عنصرية الحقوقي هيثم مالح وحقده على الكردي أكبر من حقد ضابط مخابرات نظام الأسد، رغم زعمه وتضليله للشعب السوري بشكل عام وبعض المثقفين من الساسة الكرد بشكل خاص على مدار أكثر من عشر سنوات على أنه ديمقراطي، ومعارض لنظام بشار الأسد كونه دكتاتوري وغير ديمقراطي، وسوف يعمم الديمقراطية ويمنح الحقوق للجميع بعد إسقاط النظام، وسوف يعيش الشعبين الكردي والعربي وباقي الأقليات بوئام وأخوة.

وها قد أظهر حقيقته بأنه كذاب أفاق، ونكار مكار، ومنافق مخادع، وعنصري لعين، وعديم الأخلاق.

لذلك حذرنا قيادات الأحزاب والمثقفين المستقلين منهم ولكن دون جدوى مع الأسف.

وأعتقد أن كل شخص وخاصة المثقف إذا كان إنسانياً ومنصفاً وعنده ضمير وأخلاق من أبناء العرب في سوريا، لايرتكبون هذه الجريمة النكراء التي ارتكبها هيثم المالح، ألا وهي إنكار وجود شعب كردي يعيش على أرضه التاريخية منذ آلاف السنين في الجزء الغربي من كوردستان الملحق بسوريا وبالأدلة التارخية الدامغة والقاطعة التي أذكرها بمختصر:

- ذكر الفيلسوف اليوناني "كازينفون" أحد قادة حملة الإسكندر المقدوني على الشرق منذ حوالي (355-430) ق.م. في كتابه الشهير (أناباس)، أنهم مروا أثناء الإنسحاب ببلاد الكردوخيين أجداد الكرد عبر "سهل هسنان" التابع الآن لمنطقة ديريك والقامشلي في الجزيرة.

- يؤكد المستشرق مينورسكي على تأريخه غرب كوردستان في كتابه (الأكراد أحفاد الميديين): "وفي الجنوب يسيطر الأكراد على مناطق واسعة إلى سهول مابين النهرين، وفي الغرب حدودهم غرب نهر الفرات".

- يذكر باسيل نيكيتين في كتابه (الكورد) عن غرب كوردستان، ويقول: "لو قمنا بسبر جغرافي للجزيرة لرأينا العدد من المعالم التضاريسية الجغرافية تثبت مما لا شك فيه كردستانيتها (تل كوجر، ومدينة ديريك نسبة لوجود دير فيها، وهي تسمية كردية)، و (فيض السينكان) نسبةً لسينكان فخذ من عشيرة الكيكية، و (تل كبز) نسبةً لكبز الملية، وتكثر المكتشفات الأثرية التي تثبت تاريخية الجزيرة كوردستانياً مثل (تل موزان) قرب عامودا المعروفة بإسم سوبارتو نسبةً للسوباريين (النايريين)".

- يقول ثورودانجن: "إن بلاد نايري هي جوهرة بلاد بوتان حيث شكل النايريون دولة مستقلة امتدت من بحيرة وان حتى بلاد مابين النهرين، كما أن أراضي كوردستان تمتد إلى جبل الكرد (عفرين) وكوباني(عين العرب)".

وفي غرب كوردستان شكلت دولتين هما (الدوستكية 1086-982)، والأمبراطورية الأيوبية التي دامت حوالي 400 عاماً.

- في القرن السابع عشر شكلت إمارة المللي في سهل ويران شهر بقيادة إبراهيم باشا المللي، وامتدت إلى ضفاف الفرات وسنجار وديار بكر.

- ويؤكد مينورسكي ذلك بوجود ألف قرية كردية فيها منذ ماقبل 1915.

- وغرب كوردستان الجزء الملحق بسوريا تتحدد جغرافياً بالمناطق الثلاث الجزيرة وعفرين (جبل الكرد)، وكوباني (عين العرب).

بموجب إتفاقية بطرسبورغ 1915 بين بريطانيا وفرنسا وروسيا ومن ثم إتفاقية سايكس بيكو 1916 بين بريطانيا وفرنسا ألحق الجزء الغربي من كوردستان بسوريا.

على الرغم مما جاء في مؤتمر سان ريمو 1918 حول منح حكم ذاتي للشعب الكوردي بما فيه أراضيهم الواقعة شرق نهر الفرات، والطرح المهم حول الشعب الكوردي في سوريا في معاهدة سيفر 1920 لكن مع الأسف وقعت فرنسا المنتدبة على سوريا وكوردستان مع تركيا إتفاقاً لتخطيط الحدود عام 1920 ألحقت بموجبها الجزء الغربي من كوردستان بسوريا.

- كما أنه أثناء التنقيبات من قبل علماء غربيين لمغارة دودري (ذو البابين) الأثرية قرب قرية برج عبدالو في منطقة عفرين التابعة لمحافظة حلب بين عامي 1987-1993 أخرجوا هيكل عظمي لطفل الدودري يعود لأجداد الأكراد، ظهر أن دفنه تم وفق طقوس دفن شعائري عند النياندرتال، يعود إلى العصر الحجري القديم الوسيط.

كل هذه الأدلة التاريخية لكوردستانية مناطق الشعب الكردي الثلاث الجزيرة وكوباني وعفرين، وتحاولون حجب الشمس بغربالكم المهتري يا هيثم المالح هل هذا عن جهل وغباء أم من أجل الكذب عن قصد وسبق إصرار لإنكار وجود شعبنا على أرضه، لحرمانه من حقه المشروع في تقرير المصير، أيها العنصري البغيض ماالفرق بينك وين النظام البعثي الديكتاتوري المجرم.

السنة السابعة ـ العدد (80)
كانون الثاني / يناير - 2019م

أفكار و آراء

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

حينما يحكم سفلة القوم!

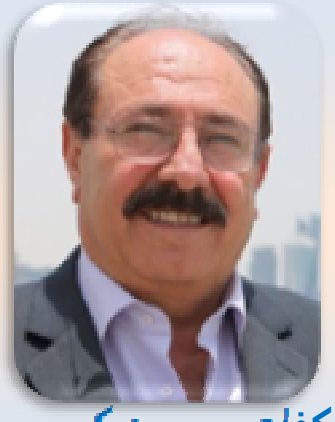

كوردستان بين الإقصاء والاستفتاء!

كفاح محمود كريم

في غياب معايير مهنية ووطنية خالصة في اختيار أو ارتقاء الكوادر المتقدمة في الدولة، وفشل معظم الأنظمة التي توالت على حكم كثير من البلدان التي تحولت إلى نظم ثورية وشمولية سواء كانت بايديولوجيات دينية أو سياسية، وبأشكال مختلفة ومتنوعة بين حزب وآخر أو حركة وأخرى، كما حصل وما يزال يحصل في بلدان الشرق الأوسط عموماً، وأكاد أجزم في غالبية أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا، ظهرت على سدة الحكم مجاميع من الفاسدين واللصوص حولت بلدانها إلى صالة قمار كبيرة ومعتقل مرعب لكل الكفاءات الخالصة والمتميزة، ودفعت إلى مفاصل التحكم بالمال والسلطة أفواج من النكرات والتافهين لتنفيذ برامجها في الفساد والإفساد.

وبعيداً عن التصنيفات الرأسمالية والشيوعية لطبقات المجتمع وتعريفهم للشرائح، سأتحدث هنا عما قاله ابن خلدون* عن حكم أسافل الناس، وما ذكره أحد أعيان الفرات الأوسط إبان حكم الهواشم ووزيرهم الأول نوري السعيد، الذي طالما كان يتولى إضافة إلى رئاسة الحكومة أحد منصبي الداخلية أو الدفاع وأحياناً الخارجية أيضاً، لكي لا يقع القوم بهذه المناكفات أو البازارات العراقية للمناصب الحلوبة التي نشهد مسرحياتها ومهازلها اليوم.

قبل أكثر من نصف قرن توسّط شخص ما لدى أحد أعيان الفرات الأوسط وهو الشيخ عبود الهيمص* طالباً منه توصية نوري السعيد لقبول ابنه في كلية الشرطة أو العسكرية حينها، وبعد التحري والتدقيق، قال له الباشا لا يمكن قبوله لأسباب تربوية واجتماعية تتعلق بأسرته، مؤكداً أنه لا يستطيع أن يقبل شخص فيه عاهات تربوية واجتماعية في موقع سيكون فيه بعد سنوات برتبة عالية يتحكم من خلالها بآلاف البشر وعوائلهم.

وقبل الخوض فيما قاله ابن خلدون أو الشيخ عبود الهيمص نقلاً عن الباشا نوري السعيد، فإن الأسافل واللصوص والسفهاء ومتسلقي المناصب والامتيازات، لا علاقة لهم بالطبقة التي ينتمون إليها ونمط السلوك الذي يمارسونه. فقد شهدنا في حياتنا أنبل البشر بين الفقراء ومنهم، والعكس صحيح بين الأثرياء. إنها فعلاً البيئة الفاسدة والتربية المنحرفة والقيم الدنيا التي تنتج هذا النمط من الشرائح الاجتماعية، وتتعلق حتماً بالبيئة التي ينشئون فيها والتربية التي يتلقونها في طفولتهم والسنوات الأولى من نضجهم،

وفي الوقت الذي تهتم الدولة المتحضرة في معالجة هذه الشرائح؛ بل ومنعها من التسلط أو التحكم بأي شكل من الأشكال وفي كل مفاصل الدولة، فإنها تنمو وتتمدد في الدول المتخلفة سواءً أكانت دكتاتورية أو حتى في مراحلها الأولى بالديمقراطية.

وخير مثال ما نشهده في بلداننا التي تعج اليوم بمهرجانات وأسواق الفساد المالي والإداري والسياسي ناهيك عن الاجتماعي والأخلاقي، وليس أروع مما قاله ابن خلدون عن هذه الشريحة التي تسلطت على رقاب البشر من منافذ ديمقراطية أتاحت لها في لعبة الانتخابات والقيم القبلية البائسة وتجارة المناصب بالسحت الحرام، أن تنفذ إلى مواقع حذرَ منها المفكر الكبير منذ أكثر من ستمائة عام حينما قال:

"لا تولوا أبناء السفلة والسفهاء قيادة الجنود ومناصب القضاء وشؤون العامة، لأنهم إذا أصبحوا من ذوي المناصب اجتهدوا في ظلم الأبرياء وأبناء الشرفاء وإذلالهم بشكل متعمد، نظراً لشعورهم المستمر بعقدة النقص والدونية التي تلازمهم وترفض مغادرة نفوسهم، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى سقوط العروش ونهاية الدول".

ولينظر كلّ منا أينما كان وفي أي مكان إلى ما حوله ليرى ما ذكره ابن خلدون وفعله الباشا نوري السعيد في شخوص أُناس تولت أو تسلقت في غفلةٍ من الزمن وبسلم صدئ مواقع التسلط والتحكم في دول صنفتها منظمات الشفافية العالمية بأنها الأفشل والأكثر فساداً في العالم!

هوامش:

*ابن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (1332 – 1406)م، ولد في تونس وشب فيها وتخرّج من جامعة الزيتونة، ويعتبر ابنُ خَلدون مؤسسَ علم الاجتماع الحديث ومن علماء التاريخ والاقتصاد.

*عبود الهيمص (1904-1989)م من أعيان و شيوخ الفرات الأوسط (محافظة بابل) وهو أحد شيوخ عشائر البو سلطان من قبيلة زبيد، ومن كبار رجال الإدارة السياسية في العهد الملكي، وأحد ثوار العشرين ورجل البرلمان المعروف.

بعد أكثر من سنة من إجراء استفتاء كوردستان ما يزال البعض يربط بينه وبين إعلان الدولة والاستقلال، مدعيا بأن العملية برمتها مؤامرة إمبريالية صهيونية يراد منها تقسيم البلاد واقتطاع جزء من أراضيها وسيادتها، دونما الغوص في الأسباب والمسببات، بل دونما فهم عقلاني لعملية الاستفتاء كممارسة إنسانية ديمقراطية متحضرة، باتهامات أدمن عليها منذ تأسيس مملكة العراق، ومن يعارض حكامها فهو عميل وخائن يستحق القتل والإبادة، كما فعلوا منذ ثلاثينيات القرن الماضي وحتى اجتياح كركوك واستباحتها مع شقيقاتها. المدن التي عملوا منذ قرن على تشويهها ديموغرافيا وبأسلوب عنصري مقيت، هذا السلوك ممزوج مع فعالياتهم التي شهدناها في الأنفال والمقابر الجماعية، والمدن التي أحرقت بالأسلحة الكيماوية خير دليل على ثقافة التعامل مع الآخر المختلف تحت مضلة دكتاتورية قومية أو مذهبية رعناء.

تصور الكثيرون إننا إزاء مرحلة جديدة من قيام نظام سياسي يضع أمام أنظاره كل تلك المشاهد المرعبة، مستخلصا منها دروسا ترسم له خارطة طريق جديدة تبنى على أساسها دولة يعتز بها مواطنوها، وتعوضهم عما فاتهم من فرص ومن خسائر نتيجة تلك المآسي، كما حصل في الكثير من البلدان التي تسببت أنظمتها النازية أو الفاشية في كوارث ومآسي للشعوب، لكن ما حصل خلال أربعة عشر عاماً بعد أن أسقط الأمريكان نظام حزب البعث ورئيسه صدام حسين، وخاصة في التعاطي مع ملف كوردستان، لم يختلف كثيراً عما نالته خلال فترة الحصار أو عما قبله بإقحام القوات المسلحة وتوابعها في حل النزاعات مع الإقليم بأخطر خرق للدستور؛ وذلك باجتياح المناطق المستقطعة من كوردستان والمشوهة ديموغرافيا والمعروفة بالمناطق المتنازع عليها وهي ليست كذلك.

إن النزاع الحقيقي هو مع من أحدث فيها تغييرات اجتماعية وقومية ومذهبية بغرض سلخها من كوردستان، ولذلك أفرد لها قانون إدارة الدولة المادة 58 والتي لم تنجز بسبب ذات العقلية الحاكمة، وفي عملية تمييع وتسويف تم دفعها إلى الدستور الدائم والتي عرفت بالمادة 140 التي يناضل الحاكمين في بغداد على عدم تنفيذها، بل العمل المضاعف من أجل إلغائها وعودة سياسة التعريب والتغيير الديموغرافي إلى كل من سنجار وكركوك وخانقين وطوز خورماتو وسهل نينوى، بذات الإدعاءات التي كانت الأنظمة السابقة تسوقها وتكيفها قانونيا.

لقد بدأت عمليات الإقصاء والتهميش لكوردستان وشعبها بعد أقل من سنتين من دورة حكم المالكي الأولى، واستمر لحين إفراغ وزارة الدفاع والداخلية والمفوضيات المستقلة والكثير من الوزارات المهمة من الكورد، حتى بلغت نسبة وجودهم في الجيش أقل من 2% بعد أن كانت بحدود 20%، وهكذا دواليك في الخارجية وبقية الوزارات، وقد بلغ هذا التهميش والإقصاء ذروته بعد تحطيم الهيكل العسكري لمنظمة داعش، وتوهم البعض في إزالة الإقليم وإنهاء الفيدرالية. فما حصل في كركوك وسنجار ومخمور وزمار وطوزخورماتو أكد النية السيئة في اجتياح العاصمة أربيل وإسقاط فيدرالية كوردستان تحت غطاء ضبط الأوضاع وحفظ القانون كما كان يصرح عبادي وغيره ممن استهوتهم سلطة التفرد والاستبداد.

إن التهميش والإقصاء وهضم الحقوق كان وراء كل ثورات وانتفاضات شعب كوردستان منذ مطلع القرن الماضي وانتفاضة الشيخ عبد السلام بارزاني (1909-1914) وحتى قرار شعب كوردستان وقائده مسعود بارزاني باستفتاء 25 أيلول 2017م، حيث جربت كل الأنظمة التي حكمت هذه البلاد مختلف الأساليب في التحايل والتسويف والكذب والمراوغة وصناعة الخيانة وأفواجها أو أحزابها الكارتونية، وأنواع الحروب البرية والجوية والكيماوية، ولم تحقق إلا مزيد من الخراب والدمار والدماء للعراق.

واليوم وبعد أكثر من خمسة عشر عاماً على سقوط النظام الدكتاتوري، وبعد سنة من اجتياح كركوك وسنجار وخانقين، فإن عمليات التعريب جارية بشكل بشع مضافا إليها التغيير المذهبي في كركوك والتطهير العرقي والمذهبي في طوزخورماتو، وفي سنجار عادت عملية صناعة الجحوش والعملاء وتصنيع قوميات وأحزاب كارتونية، وكذلك الحال في سهل نينوى وخانقين ومخمور وزمار، مما يستدعي من الحكومة الجديدة ورئيسها الذي يتمتع بمقبولية من لدن زعماء كوردستان وأحزابها، أن تعي خطورة ما يحدث وأن تدرك جيداً العلاقة بين الإقصاء والاستفتاء، وتعرف حقيقة شعب لا يرضى إلا أن يعيش حرا أبيا بكامل حقوقه وتطلعاته في دولة اتحادية تعددية ديمقراطية بشراكة حقيقية.

الكفاح التحرري الكوردستاني مستمر

الحلقة الثانية

جان كورد

جاءت ثورة حزب العمال الكوردستاني التي لقيت في البداية دعماً بالسلاح من الحزب الديموقراطي الكوردستاني ومن الحكومة السورية على حدٍ سواء، في مصلحة كلٍ من نظامي البعث العراقي والسوري، وكذلك الإيراني أيضاً، وذلك بسبب ماء نهر الفرات الذي شرعت تركيا في بناء سدود عملاقة عليه، فانخفض منسوب مائه المتدفق صوب سوريا والعراق، وبالنسبة لإيران، فإن تركيا كانت دولةً من حلف النيتو، إضعافها داخياً من جراء "اندلاع ثورة" يجعل إيران في موقفٍ أفضل من تركيا في المنطقة. ووجد الشعب الكوردي في هذه الثورة بريق أمل له للتحرر من طغيان الطورانية التركية التي أذاقته الويل طوال عقودٍ طويلة من الزمن،

إلاّ أن العقيدة الشيوعية التي حملها حزب العمال وستالينية رئيسه ومحاولته التفرّد بمصير ومستقبل شعبه، إضافةً إلى الشكوك التي حامت حول تأسيس الحزب ومعاداته لمعظم فصائل الحراك السياسي – الثقافي في كوردستان، كل ذلك أفضى إلى تراجع الكورد عن دعمه وإلى توجيه النقد المستمر له، رغم التضحيات الجسيمة التي كان قدمها منتسبوه ومؤيدوه على الدوام في ساحات القتال والمعتقلات والنشاطات خارج البلاد على حدٍ سواء .

وبسبب العنف الذي اتسم به الحزب تجاه الكورد أنفسهم، تمكنت الحكومة التركية من تشكيل قوى "حماة القرى" مما يقارب الثمانين ألفاً من الفلاحين الكورد وزجتهم في صراعها ضد الحزب، الذي تمكّن رغم ذلك من تحقيق نجاحات كبيرة في القتال ضد ثاني أكبر جيشٍ من جيوش النيتو، وحشد طاقاتٍ عظيمة للشعب الكوردي في النضال، وبخاصة من جنوب – غرب كوردستان، وبسبب سياسة حرق الأخضر واليابس من قبل الحكومات التركية المتعاقبة وممارسة شتى صنوف القمع والوحشية تحوّلت كوردستان إلى مستعمرة شبه مقفرة توسّع الشرخ بين الحزب والجماهير التي أصابها الأذى وتشردت من جراء الحرب، بحيث أخليت آلاف القرى الكوردية من ساكنيها، فوجد الحزب ذاته معزولاً تماماً في كوردستان وعلى صعيدي الشرق الأوسط و المجتمع الدولي، وبخاصة بعد انهيار المعسكر الشيوعي.

ولأن المجتمع الكوردي المحافظ لم يتقبّل أفكار الحزب الماركسية والممارسات التي كان يمارسها حيال القوى والشخصيات الوطنية في عموم كوردستان، وبخاصة أنه سمح لحافظ الأسد وإيران أن يزجا به في القتال ضد الحزب الديمقراطي في جنوب كوردستان، بالتحالف مع الاتحاد الوطني الذي كان يترأسه السيد جلال طالباني ذي العلاقات الوثيقة مع إيران، والذي تمكّن من كسب الحزب الأممي إلى صف ملالي الشيعة الطائفيين عن طريق نظام الأسد.

ومع طرد رئيس الحزب من سوريا في عام 1999 بموجب اتفاقية أضنة السرية بين الحكومتين السورية والتركية في عام 1989، وهروبه إلى أوروبا أولاً ثم إلى كينيا، خفت حدة تنامي الحزب بين الشعب الكوردي، وتغيّرت استراتيجيته كلياً، فتضاءل نفوذه مع الأيام، إلى أن أصبح فيه ثلاث تيارات تعصف به:

- التيار القنديلي (نسبة إلى جبل قنديل الذي تختبىء فيه القيادة) الذي تسيطر علية فئة علوية تسعى للجمع بين العلاقة مع إيران الشيعة والأفكار اليسارية،

- التيار الخاضع للدولة السرية التركية الذي هو مستمرٌ في النبعية لرئيسه الذي صار جندياً مخلصاً لأفكار الطورانية في السجن.

- التيار الكوردستاني الذي يؤكد على ولائه لرئيسه رغم اختلافه معه في قضايا ومسائل محددة، إلاّ أنه يرفض الاستسلام للدولة التركية كما يطلبه الرئيس باستمرار في رسائله ومناجاته عن طريق زواره.

وعلى الرغم من عدم تفكك الحزب وعدم انهياره، وبخاصة بعد الضربة الماحقة التي تلقاها أنصاره في منطقة عفرين على أثر التدخل العسكري التركي في عام 2017 في شمال سوريا واحتلال عفرين وقراها في عام 2018، إلاّ أن الحزب يتعرّض كل فترة إلى عراقيل ومعوقاتٍ جسيمة لأن أفكاره وسياساته ليست على المسار الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الحزب في خدمة القضية القومية للشعب الكوردي. وهذا يتجلى في تذبذبه بين نظام الأسد والحلفاء الجدد: الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، تلك العلاقة التي تتعارض كلياً مع النهج الآيديولوجي للحزب.

إن كلّ محاولات الحزب الأوجلاني للتقدّم خطوة واحدة عن طريق تأسيس حزب ديموقراطي سلمي في تركيا لم تنجح جيداً بسبب الإصرار التركي العام على مواجهة كل حراك قومي كوردي مهما كان متواضعاً في مطالبه ومهما كان سلمياً وديموقراطياً، وذلك في الوقت الذي خسر فيه الحزب الأوجلاني معظم المناطق التي كان يدير فيها العمليات القتالية وانهارت مشاريعه الواحد تلو الآخر، ومنها: تحرير منطقة ديرسم، والإعلان عن "حكومة بوتان"، و "جمهورية الزاب"، و "محاولة القضاء على البارتي الديموقراطي" أيضاً، ودخل الحزب جراء أخطائه في قائمة "المنظمات الإرهابية" في العالم الحر، وهذا الموضوع لتشعبه ندعه لمقالٍ خاص إن شاء الله.

أما في جنوب كوردستان، فإن الكفاح التحرري الكوردستاني لم يتوقف منذ أن ضم المستعمرون البريطانيون هذا الجزء من كوردستان إلى الدولة العراقية المستحدثة بعد الحرب العالمية الأولى وجلبوا لها ملكاً من خارج العراق، فقد ثار الشيخ محمود الحفيد البرزنجي على البريطانيين وأعلن نفسه ملكاً على كوردستان، وبعث برسالةً إلى عصبة الأمم طالب فيها بحق شعبه في الحرية والاستقلال، إلاّ أن المصالح البترولية لبريطانيا واستراتيجيتها في الشرق الأوسط حالت دون تحقيق أهداف الشيخ الطموح الذي تعرضت عاصمته السليمانية للقصف الجوي وتم إحضاره إلى بغداد في طائرة مكشوفة الغطاء، ثم تم نفيه إلى الهند، ومن ثم إعادته نظراً لتمتّعه بتأييد الشعب الكوردي له على أمل القضاء على حركته على نارٍ هادئة.

ولقد ثار البارزانيون الشجعان على الحكومة المركزية عدة مرات، وبتأسيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي بدأ إطار الكفاح الوطني الكوردستاني يتوضّح في جنوب كوردستان، ألا وهو النضال من أجل حلٍ ديموقراطي عادل للقضية القومية الكوردية ضمن حدود الدولة العراقية الديموقراطية الموحدة، إلاّ أن الحكومات العراقية المتعاقبة رفضت فكرة منح الكورد حكماً ذاتياً على الدوام، على الرغم من أن الكورد ثاروا في عام 1961-1975 برعاية قائدهم الخالد البارزاني مصطفى الذي عاد من الاتحاد السوفييتي بعد اثني عشر عاماً من اللجوء إليها، على أثر انهيار جمهورية كوردستان في مهاباد عام 1947 وكان فيها البارزاني مصطفى قائداً عسكريا.

لقد مارس حكام بغداد ممارسات قمعية ووحشية لا توصف ضد الشعب الكوردي، وبخاصةٍ بعد استيلاء حزب البعث على السلطة في العراق، وشرعوا في تعريب المناطق الكوردية من خلال التهجير القسري لأصحاب الأرض واستبدالهم بمواطنين عرب من مناطق أخرى في البلاد، وركزوا اهتمامهم على تحويل محافظة كركوك الغنية بالبترول إلى محافظة عربية، رغم زعمهم بأنهم ضد الطائفية والعنصرية، وبأن الكورد والعرب إخوة في الوطن، وتجمعهم رابطة الدين والكفاح المشترك ضد الاستعمار. وبموازاة سياسة القمع وقصف الأرياف والقرى والحصار الاقتصادي وسائر أشكال الخروقات لحقوق الإنسان و حملات الإبادة الجماعية بهدف القضاء على العشيرة البارزانية الثائرة أبداً، وإسكان الكورد في صحارى العراق، وضرب القرى والأرياف الكوردية بالنابالم والفوسفور وغاز السارين كما حدث في مدينة حلبجة، حيث راح ضحية ذلك الآلاف من المدنيين أيضاً.

كان حكام العراق يطرحون بين الحين والحين مشاريع هزلية تضليلية لحل القضية الكوردية مع السعي المتواصل لتأليب الكورد بعضهم على بعض، وتأجيج نار العشائرية والتفرقة والاختلاف بين الكورد، وصرفوا من أجل ذلك الكثير من الأموال والطاقات، وبخاصة في عهد الدكتاتور الدموي صدام حسين الذي أعلنها "حرب أنفال" على الشعب الكوردي، وأقام مجازر رهيبة راح ضحيتها الآلاف من المواطنين العزل، وذلك بدعمٍ متواصل وتام من الاتحاد السوفييتي، وبمؤامرة دولية صارخة شاركت فيها أطراف عديدة، كانت ذروتها اتفاقية الجزائر المشؤومة بين الشاه الايراني وصدام حسين، بهدف القضاء معاً على كفاح الحرية للشعب الكوردي في كلٍ من العراق وإيران، حيث نجمت عن ذلك هجرة الملايين من الكورد إلى إيران، مما أدى إلى انهيار الثورة الكوردية في عام 1975.

إن كفاح الكورد لم يقف، بل تابعوا نضالهم بألوانٍ وأشكالٍ مختلفة، ومنها الكفاح المسلح، إلى أن اندلعت الحرب العراقية – الإيرانية التي أراد بها صدام تمزيق اتفاقية الذل الموقعة مع الشاه في الجزائر، وهو يظن أنه مستمرٌ في التمتّع بدعم الاتحاد السوفييتي ورضا الولايات المتحدة الأمريكية، وهي الحرب التي وجد فيها الكورد ظرفاً ملائماً لفتح جبهاتٍ عديدة على جيش النظام الصدامي الذي أضطر في النهاية لإنهاء الحرب ضد إيران والقبول بتقديم تنازلات خطيرة للعدو الإيراني، ومن ثم ليقع من جديد في خطأ آخر، ألا وهو "غزو الكويت". ولكن على الرغم من تدمير جيشه نتيجة حرب التحالف الدولي بقيادة واشنطن عليه وتحرير الكويت، فإنه أراد إظهار قوته كعادة الدكتاتوريين الفاشلين، فوجه مروحياته العسكرية الباقية إلى كوردستان لتدك مواقع الثوار أمام أعين قوات التحالف الدولي. وتسبب نتيجة تهديده باستخدام الغازات السامة ضد المدنيين من جديد بأن هرب ملايين المواطنين الكورد من جنوب كوردستان في الشتاء القارس، حيث مات آلاف الرضع والأطفال والعجائز على أطراف الممرات الجبلية، وحلت بذلك كارثة عظيمة بالشعب الكوردي وحركته من أجل الحرية والحقوق في هذا الجزء من كوردستان.

ورغم المآسي تطور الكفاح التحرري الكوردستاني في اقليم جنوب كوردستان مع الأيام، ليصبح الكورد قبل إسقاط نظام صدام حسين قوة سياسيةً هائلة في العراق، رغم التحديات الداخلية والانهيار الاقتصادي بسبب الحصار على العراق، وكذلك التحديات الخارجية، والمحاولات المستمرة من قبل حزب العمال الكوردستاني لفرض ذاته على الاقليم الذي تحوّل إلى قاعدة صلبة للمعارضة العراقية ضد نظام البعث الصدامي الوحشي، وبسبب جعل شمال الخط 36 منطقة آمنة لا يستطيع الطيران العراقي التحليق في سمائها تبدلت الظروف العامة لهذا الكفاح، وبسقوط نظام صدام حسين، تمكن الكورد من تقوية مكانتهم تحت الشمس، وتثبيت حقوقهم في الدستور العراقي الجديد.

إلاّ أن الحكومات التابعة لإيران، الواحدة تلو الأخرى، وفلول العنصرية البعثية مع بعض عملاء وجحوش تركيا في العراق تضامنت فيما بينها واجتمعت هذه القوى على رفض تنفيذ المادة 140 من الدستور العراقي، .....ص5.....

خالد بهلوي

تحديات الأسرة السورية في الغربة

ويلات الحرب السورية الكارثية ظهرت على مدار السنوات الثمانية الماضية من دمار شامل للبنى التحتية، ومئات الالاف من الشهداء والمعاقين والمهجرين قسرياً. من بقي بوطنه عانى ولا زال يعاني من شح الكهرباء والخدمات والغلاء، وعدم الاستقرار والخوف من مستقبل مجهول، وتفكك الأسرة بهجرة أفرادها إلى دول مختلفة، وضياع مستقبل أجيال قادمة بدءا من التعليم الى عمالة الأطفال، لهذا غادرت الكثير من الأسر مخاطرة بحياتها متجهة نحو بلدان فيها الأمان والاستقرار بقصد الحفاظ على ما تبقى من أطفالها ومتابعة تعليمهم، والحفاظ على تماسك أسرتها. لكن للأسف اصطدمت بحياة وواقع جديد بعيدة عن الواقع والتقاليد والتفكير بمفاهيم قديمة، للأسف بدأت تنكشف سلبياتها مع عامل الزمن منها.

تفكك العائلة الى انانيات: ومؤشراتها خروج المرأة عن طاعة الرجل وانفرادها بالعيش مع أولادها، لتوفر الراتب والسكن المستقل لهم مما يؤدي إلى تعرض الأطفال الى صدمات نفسية كنتيجة طبيعية لغياب المراقبة الأسرية على تربيتهم وتوجيههم، فيصبحون فريسة سهلة للمنحرفين، وينجرفون نحو طرق متوفرة في مجتمع غربي متحرر تختلف عن القيم والأخلاق التي تربت عليه الاسرة السورية. ومع مرور الوقت يكبر الأولاد في سن 18 يتحررون من سيطرة وهيمنة الأبوين ويندمجون مع المجتمع الجديد، ويبنون علاقات وعالم خاص بهم، دون أن يستطيع الأبوين التدخل أو التوجيه.

كل هذه الأمور ستنعكس أيضاً على مسالة تفكير الشاب أو الفتاة بالزواج، ناهيك عن الخوف من بناء أسرة سعيدة، والتي تعتبر بحق أبرز الصعوبات التي يعانون منها في أوروبا، لهذا يضطر الكثير إلى تأخير الزواج بحجة تعلم اللغة الجديدة أو الانتهاء من الدراسة الجامعية، ودخول سوق العمل لحين إيجاد الشريك المناسب الذي يلبي طموح الطرفين وأحلامهما في ظل تحررهما من قيود الأهل في اتخاذ القرار بالارتباط، وخاصة بعد تعرف الفتاة على حياة الأسرالأوروبية، ومعاملة المرأة مع الرجل في البيت من غسل طبخ حتى تنظيف الطفلة، وهي تريد أن تقلدهم، وتعتبرها حق شرعي لها كانت مسلوبة لهيمنة نمط من العادات والتقاليد والمفاهيم السائدة في مجتمعاتنا الشرقية، فتتغير لهجتها وتفكيرها وشروطها ونفسيتها تجاه شريك حياتها في مجتمع تسوده الحرية ونظام خاص من العلاقات المجتمعية.

ولم يعد السكن وأثاث المنزل والموبيليا هاجس الفتاة، لأنها متوفرة، بل تتعداه إلى الكثير من مستلزمات الزواج على النمط الأوروبي وبناء أسرة حسب مفهومها الجديد

يعزو بعض الشباب السوري صعوبة الزواج في اوروبا إلى طلبات أهالي الفتيات، والتي يصفونها بأنها تعجيزية كمهر 5 آلاف يورو. ناهيك عن نفقات أخرى بتشكيلات أوروبية عند إقامة حفلة الزواج، لهذا يفضل الكثير من الشباب التوجه لاستقدام فتاة من سورية لعدم دفع مهر مباشر، ومعرفة مسبقة بالفتاة وأهلها، إضافة الى تطابق العادات والقيم والتقاليد، وقناعة بتحمل المسؤولية معاً في الحفاظ ما أمكن على الأولاد من الانحلال والذوبان في المجتمع الاوروبي على الرغم من التكاليف المالية الباهظة، والوقت والصعوبات والتعقيدات، حتى يتحقق لم شمل الأسرة.

البعض منهم لجأ الى وسائل التواصل الاجتماعي في إيجاد الشريك المناسب، للحقيقة مازالت هذه حالات فردية، لكن في غياب الحلول وتعقيدها قد تصبح أسرع وأنجع الحلول أمام الشباب في تكوين أسرة، قد يجد نفسه مرغماً على قبولها هروباً من الحالة الاجتماعية رغم سلبياتها ومخاطرها على حياتهما وتربية الأطفال مستقبلاً. أمام هذه الصعوبات يلجأ بعض الشباب السوريين الى الزواج من فتيات ألمانيات، ويعتبره الآخرون زواج مصلحة للحصول على الإقامة الدائمة أو الجنسية. لكن ذلك لا ينفي وجود حالات زيجات ناجحة بين شباب سوريين وفتيات ألمانيات بنيت على الحب والتفاهم رغم اختلاف الدين والعادات والتقاليد.

فقط في بلادي..

نارين عمر

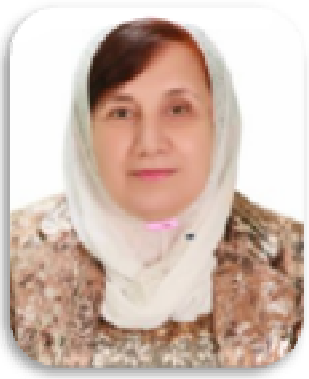

تُسأَلُ الفتاة التي تعلن عن خطبتها في وطني عن الخاطب الذي اقترنت به؟ تردّ على الفور ردّاً صاروخيّاً:

ألمانيا، أو بريطانيا، سويسرا، بلجيكا، الدّانمارك؛ وتقول في نفسك: هي منتشية

بخطبتها وعريسها، ولا تُلام على ذلك، فتتوجّه إلى أهلها وعائلتها بالسّؤال نفسه، فيكون الرّدّ أشدّ اهتزازاً:

ألمانيا، بريطانيا، سويسرا، السّويد، وتظلّ تسأل: نعم، ولكن ما اسمه؟ هو ابن مَنْ، عائلته، أهله، مسكنه؟ وسيظلّون يقذفون عليك بالرّدّ ذاته.

إذاً هذه الدّول وغيرها باتت هي ملاذ الفتاة عندنا وهويّة شريك حياتها وأهله ومعارفه، وصارت العائلة تظنّ أنّها بذلك تنقذ ابنتها من جحيم الوطن أو ما قد يحلّ بها بالوطن، وأنّها ستكون جواز مرور جميع أفرادها ربّما إلى إحدى تلك الدّول هرباً من مصير مجهول الهويّة والنّسب ينتظرها، وينتظر مختلف شرائح مجتمعها وأبناء وطنها.

الفتاة توافق على الفور على خاطبها فقط لأنّه متواجد على أرض إحدى هذه الدّول أو غيرها، والأهل يوافقون من دون قيود أو شروط، من دون الالتزام ببعض الأمور التي كانوا يلتزمون بها سابقاً كالسّؤال عن الخاطب ونمط تفكيره ومعيشته، أو عن أهله ونسبهم وطباعهم وطرق عيشهم.

يحدث هذا في وطننا الذي كان أفراد العائلة يضعون خطبة ابنتهم على سلّم أولى أولوياتهم، ويبحثون لها عن رجل يحافظ عليها، يصونها، ويخلص للرّوابط الزّوجيّة المقدّسة؛ فكانت الأسرة تتمهّل، تستفسر، تتأنّى في اختيار الرّجل المناسب، والأسرة التي توافقهم، وتوائمهم في مختلف الأمور، ولكنّ تفكيرهم الآن وفي ظلّ الظّروف التي حلّت بالوطن منذ أعوام بدمويّتها ووحشيتها جعلتهم يبحثون فقط عن إيجاد مَنْفَذِ خلاص لها دون أن يسمح لهم الزّمن بالتّفكير بأمور غيرها؛ ومنفذ الخلاص برأيهم يكمن في إرسالها إلى خارج أسوار الوطن دون أن يعرفوا أنّ هذا المنفذ الخلاص قد يكون أسوأ بكثير من البقاء في الوطن على الرّغم من كلّ ظروفه ومصائبه،

فإذا تبيّن لهم فيما بعد أنّ قرارهم كان متسرّعاً وغير مجدٍ، وأنّ الخاطب أشدّ سوءاً وظلماً من مخرّبي الوطن، ومن مدمّريه وبائعيه، نجدهم وعلى الرّغم من ذلك يبرّرون قرارهم بأنّ العريس كان سيّء الخلق والطّباع، وخيّب ظنّهم فيه، إلّا أنّه تمكّن من إخراج ابنتهم من حدود الوطن، فهنا في هذه البلاد الحقوق مصانة، والابنة تستطيع متابعة حياتها بعيداً عن زوجها المضروب على أفعاله.

وهنا ألا يحقّ لنا أن نصرخَ وبأعلى ما نملك من صوت:

آهٍ! كم صار إنسان وطننا رخيص الثّمن والقدر، وهو الذي كان يعوم في العلوّ والسّمو أبداً! كم صار ضعيفاً يبحث فقط عن منافذ خلاص حتّى وإن عرف أنّها ستودي به إلى المذلّة والهوان، وهو المعروف بكبريائه وعزّة نفسه! كم بات مغلوباً على أمره، مهزوماً، وكان الغالب، والقويّ!

ماذا فعلت بنا هذه الحرب؟ ماذا فعلت بإنساننا الذي فقد الإحساس بكلّ شيء إلا بالخلاص والنّفاذ دون أن يلتفت إلى الوسائل والدّروب؟

ألا يُعْتَبر إنسان وطني من أكثر الناس بؤساً ويتماً وتعاسة في هذا العالم الواسع، العريض، والذي بات أمامه وله ضيّقاً كعشّ عصفورٍ حديث الولادة؟

والسّؤال الأخير الذي ما يزال يردّده إنساننا من عمق اليأس هو:

هل سيعودُ الوطنُ إلى حضنِ ذاته يوماً من متاهته التي لا تشبه المتاهات، ويحضنهم معاً كما كان منذ أعوام مضت بعد أن أدرك هو أن لا شعبَ يليقُ به سواهم، والشّعبُ صار على يقين مطلق أن لا بديل لهم عن الوطن وإن عاشوا فيه أدنى درجات المعيشة والحياة على الرّغم ممّا يلاقي بعضهم من أسباب العيش الهانئ والرّغيد هنا، في هذه الدّول التي آوتهم، واحتضنتهم ؟

فقط في وطني يحدث ما هو قابل لمقولة "صدّق أو لا تصدّق".

تتمـــة: الكفاح التحرري الكوردستاني مستمر

وهي المادة التي تنص على إجراء احصاء سكاني في محافظة كركوك لتحديد تبعيتها الإدارية، كما سعت على الدوام لتعطيل مختلف المواد الدستورية والتوافقات العراقية السياسية المتعلقة بحقوق الشعب الكوردي، ولكن رغم ذلك الغبن والاجحاف، استطاع الكورد الشروع في عملية إعادة إعمار الاقليم، وبناء السلطة الوطنية، وتحقيق انجازات عظيمة في مجال الإدارة والحياة الديموقراطية والحريات السياسية والعمران، وصار الإقليم محط أنظار الرأي العام العالمي وساحةً جيدة لاستثماراتٍ مختلفة في شتى المجالات، وذلك في ظروف قطع رواتب الموظفين وقوات البيشمركة، وتخفيض حصة الاقليم من الميزانية العراقية، حيث استشرى الفساد وسرقة الأموال العامة في بغداد، وتم نتيجة ذلك إهمال كوردستان وحق شعبها في العيش الكريم.

وعندما فشلت حكومة نور الدين المالكي في معظم مخططاتها لضرب الاقليم، وشق صف الحركة الوطنية الكوردية، سلّم المالكي مدينة الموصل لتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) بأموالها وإعلامها وسلاحها وإدارتها من دون قتال، وذلك للاستفادة من (داعش) للهجوم على كوردستان بهدف احتلالها وطرد القوى الكوردية منها، فكانت حرباً شرسة، قدّم فيها البيشمركة تضحياتٍ عظيمة، إلاّ أن الكورد تمكنوا من دحر الإرهابيين بالتعاون مع قوات التحالف الدولي برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، واضطر أعوان إيران للبحث عن طريقةٍ أخرى للنيل من كوردستان وقيادتها الوطنية المخلصة لشعبها، فإذا بالحكومة العراقية في ظل رئيسها حيدر العبادي تجنّد مئات الألوف مما يسمى بقوات "الحشد الشعبي" وتسخّر فئةً ضالةً من الاتحاد الوطني الكوردستاني، حليف البارتي الديموقراطي الكوردستاني في حكم الاقليم، لضرب الاقليم والهجوم على مدينة كركوك، وذلك عقب قيام الحكومة في كوردستان بإجراء استفتاء شعبي ديموقراطي عما إذا كان الشعب الكوردي يريد البقاء ضمن الدولة العراقية التي لاتهتم حكومتها بمصالحه وترفض مطالبه، أم إعلان الاستقلال المشروع في القانون الدولي.

كانت نتيجة الاستفتاء ما يقارب 93% من أصوات الكورد، ومنذ ذلك الحين تجلّى لهذا الشعب تماماً بأن الدول الغاصبة لكوردستان متفقة فيما بينها لضرب كل طموحات الأمة الكوردية ولن تتوانى عن شن الحرب ضد الاقليم وتصفية وجوده واغتصاب أرضه. ومنذ هذا الاستفتاء الظافر، الذي لم يتم تنفيذ نتيجته (الاستقلال) لأسبابٍ عديدة، عراقية واقليمية ودولية، منها وقوف شركات البترول البريطانية والأمريكية مع الحكومة العراقية ضد الطموح الكوردي المشروع، دخل إقليم جنوب كوردستان في مرحلة جديدة من مراحل الكفاح التحرري الشرس ...**.....يتبع.....**

عفرين والصمت الكردي تجاه إحتلالها

بيار روباري

وبسبب فشل حزب (ب ي د) في حماية المقاطعة وسقوطها في يد العدو التركي الغاشم، وعدم قيام حليفه حزب العمال (ب ك ك) بأي عمل وجهد في شمال كردستان، لدعم أهل عفرين في مقاومتهم ضد الغزو التركي، والوضع الصعب الذي يمر به الكرد الآن في منطقة شرق الفرات، بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن قراره سحب قوات بلاده من سوريا، إلتزم الرفاق الصمت المطبق حيال مرور عام على الإحتلال التركي لمقاطعة عفرين، وبسبب الضغط الأمريكي عليهم خففوا من عملياتهم العسكرية في عفرين ضد المحتلين، ولهجتهم الإعلامية المعادية لتركيا. وسماح السلطات التركية لشقيق اوجلان بزيارته مؤخراً بعد فترة طويلة من الزمن، جاءت ضمن ترتيبات معينة قامت بوضعها أمريكا ووافق الطرفين عليها.

برأي مقاطعة عفرين وضعت في الثلاجة من قبل حزب الإتحاد الديمقراطي وإمتداده العمالي، ولن يفتح هذا الملف إلا في إطار حل شامل يشمل جميع الملفات، ومن ضمنهم ملف إنسحاب كافة القوات الأجنبية من سوريا، وهذا الأمر ما زال بعيد المنال على الأقل في الوقت الراهن. ولهذا لا تستغربوا صمت الرفاق وإعلامهم بشأن مأساة عفرين، فهم الآن منشغلين بما تبقى من أراضي تحت سيطرتهم في شرق الفرات. وبصراحة مصير عفرين لا يهم أحد سوى أهلها من الشرفاء، لأن ليس كل بنيها وطنيين، فهناك بينهم خونة وعملاء للمحتلين وهم معروفين بالإسم.

والطرف الثاني في هذه المجموعة، هم الحزب الديمقراطي الكردستاني، وأيتامه من الأنكسة من جهة، والإتحاد الوطني الكردستاني من جهة أخرى. فهذين الحزبين منذ ولادة الإقليم كأمر واقع قبل 25 عاماً، وشرعنته في الدستور العراقي لاحقاً، بعد سقوط نظام الطاغية صدام حسين، منشغلين بصراعهما على السلطة والمال وتقاسم النفوذ، وبسبب ذلك دخلوا في عدة مواجهات عسكرية دامية راح ضحيتها أكثر من خمسة ألاف مواطن كردي هذا ما عدا الجرحى والمعاقين والخراب والتدمير التي تسببت به تلك المواجهات المسلحة. فهي منشغلة بأمور لا علاقة لها بالكرد وكردستان. لو كانت فعلاً حريصة على ذلك لما تعرضت منطقة شنكال وأهلها إلى ما تعرضت إليه من تنكيل وتدمير وتهجير وقتل وسبي وتطهير، وهم يتفرجون على ذك، ويشاهدون كيف يذبح إخوانهم من الكرد الإيزيديين.

كيف يمكن لنا تفسير وجود قواعد عسكرية تابعة للجيش التركي، والتي تزيد عن عشرين قاعدة. هذا عدا عن الإرتبطاتات المالية و الإقتصادية بين الإقليم وشركات النفط و المقاولات التركية ومؤسسة الجيش و المخابرات التركية المتنفذة في تركيا.

أما فيما يتعلق بجماعة الأنكسة، فهم لا يستحقون حتى الحديث عنهم، لأن الكثيرين منهم في نظري ليسوا سوى مجموعة من المرتزقة تتاجر بقضية الشعب الكردي ومآسيه وتعتاش على دماء أبنائه ومآسيه. ورأيناهم كيف هللوا للغزو التركي وطبلوا له، وظنوا أن الأتراك سيسلمون منطقة عفرين لهم مقابل ولائهم لهم، وسوف يحكمون المقاطعة وينعمون بخيراتها وبركاتها.

أما موقف الإتحاد الوطني الكردستاني فليس أفضل حالاً من الباقين من قضية إحتلال عفرين، إلا في بعض الشكليات، وهذا مرتبط بحدود مشيختهم. هذه العائلة التي تنازلت عن كركوك للعرب والفرس رغم أهميتها الإقتصادية الكبرى لن تهتم بمصير مقاطعة عفرين التي تبعد عنها بأكثر من ألف كيلومتر.

وفي الختام، على أهل عفرين أن يتوقفوا عن المناجاة وطلب العون من إخوتهم الكرد في الجزيرة وشمال وجنوب وشرق كردستان. لأن أحداً لن يأت لنجدتهم ومساعدتهم، ولا أحد أساساً مهتم بهم وبمأساتهم. أفضل شيئ يمكن القيام به حالياً، هو العودة إلى عفرين وقراها وبلداتها، والبقاء فيها رغم كل ظروف وجود الإحتلال. حتى لا يحل بهم كما حل بالفلسطنيين من قبل. واعلموا إن النظام السوري غير مكترث بمصيركم ولا بمصير منطقتكم. الأمل الوحيد الباقي أمامكم هو أن تتفق أمريكا مع الروس حول حل شامل يشمل جميع القضايا، ومنها قضية المناطق الواقعة تحت السيطرة التركية حالياً، وعفرين واحدة منها.

يوم الأحد الماضي المصادف 20-1- 2019، مرت الذكرى الأولى لإحتلال منطقة **عفرين** من قبل الفاشيين الأتراك وبدعم من عصابات المعارضة السورية المسلحة والسياسية على حدٍ سواء، وبتواطؤ روسي واضح، وصمت أمريكي وغربي مخجل.

والأقصى من كل هذا، هو تهليل بعض الأطراف الكردية للإحتلال التركي بهدف التخلص من تنظيم (ب ي د) أولاً، وحكم منطقة عفرين ثانياً، ولكن حلمها حل به ما حل بحلم إبليس بالجنة.

لقد مرت الذكرى الأولى لاحتلال مقاطعة عفرين وسط صمت إعلامي كردي مطبق، وتجاهل كامل من قبل القوى السياسية الكردستانية، التي كانت ضد الإحتلال فعلياً وقاومته، وتلك القوى التي غضت النظر عنه وبررت له عملياً.

السؤال هنا: ما هو سر هذا الصمت والتجاهل المطبق تجاه مأساة عفرين وأهلها؟

يمكن تقسيم موقف القوى السياسية الكردستانية من هذه القضية إلى عدة فئات منها:

الفئة الأولى: يمكن تسميتها الفئة الهامشية أي بمعنى لا وجود فعلي لها، وما أكثرها على الساحة الكردية، وهي مجرد لافتات يحملها أصحابها وتبحث عن مجد شخصي، وخالية من أي محتوى، ولا أحد يهتم لما تقول.

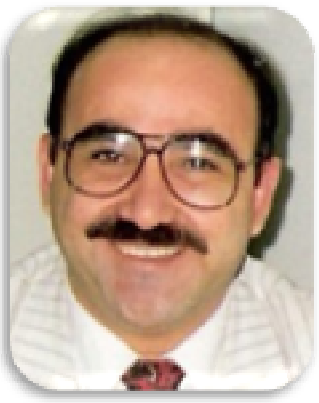

لذا لا أجد ضرورة للخوض في موقف هذه القوى كثيراً بسبب عدم فاعليتها وقلة تأثيرها على الوضع الكردي المحلي والعام.

الفئة الثانية: وهي عبارة عن قوى لا يتخطى فكرها وعملها حدود جزء من كردستان، وهي تتجنب التعاطي مع شؤون الأجزاء الأخرى، لأسباب مختلفة كثيرة. وهذه القوى ليست ذات ثقل كبير على الخارطة الكردستانية، ودورها محدود

الفئة الثالثة: هي صاحبة النفوذ والثقل السياسي والعسكري ويتحكم كلٌ منها بجزء من القرار الكردي المجزأ. وهذه القوى في حالة صراع مع بعضها البعض، وهمها الأول هو بسط سيطرتها على الساحة الكردستانية وإقصاء الآخر، ومقارعة الإحتلال التركي والفارسي والعربي لأراضي كردستان، يأتي في آخر أولوياتها للأسف.

هنا يجب التوقف عند موقف كل قوى منها على حده، وإلقاء الضوء على موقفها وسبب صمتها على مأساة عفرين التي بدأت قبل عام وتستمر للآن. ودعونا نبدأ بأصحاب الشأن المباشرين وهم حزب الإتحاد الديمقراطي (ب ي د) إمتداد حزب العمال الكردستاني (ب ك ك)، المسيطرين على غرب كردستان سيطرة كاملة، وبرضى ومباركة من النظام السوري كرهاً بتركيا واردوغان وليس حباً في حزب (ب ي د).

حزب الإتحاد الديمقراطي الذي كان مسيطراً على مقاطعة عفرين، الواقعة في أقصى غرب كردستان لعدة سنوات، ونتيجة لحسابات خاطئة، ونرجسية بعض قادته العسكريين والسياسيين، دخلوا في مواجهة عسكرية غير محسوبة مع الجيش التركي العرمرم، ظناً منهم أنهم قادرين على إلحاق الهزيمة بالجيش التركي الذي يعتبر ثاني أكبر جيش في الحلف الأطلسي. مع العلم كان بإمكانهم تجنب ذاك الفخ، بتسليم المنطقة للنظام السوري المجرم، لأنه مهما كان فمنطقة عفرين جزء من سوريا، ولما كان حدث لأهلها ما حدث لهم، من تشريد وتهجير قسري من قراهم ومدنهم، والتشرد على الطرقات والتشتت في المنافي البعيدة.

ولكن حب "الرفاق" للسلطة والمال ورغبتهم الجامحة في تطبيق "أفكار" اوجلان على الأرض، والتي أنا أسميها بالهلوسات، وغرورهم منعتهم من رؤية الواقع، والمخاطر التي تحيط بهم وبمقاطعة عفرين من كل جهة، حدث الذي حدث، واحتل الطورانيين الأتراك المنطقة وهجروا أهلها الكرد واستقدموا قطعان المجرمين العرب من جماعة داعش وملحقاته، بهدف تغيير ديمغرافيتها الكردية ونهب خيراتها، ومنع قيام كيان كردي يمتد من **ديركا حمكو** المتاخمة لحدود جنوب كردستان، ووصولاً إلى حدود محافظة **ادلب** السورية.

الإئتلاف السوري الإرهابي

يوسف بويحيى

لا أعلم ماذا سيقول قادة الإئتلاف السوري للزعيم "مسعود بارزاني", أو الأحرى بأي وجه سيلتقي هؤلاء الإرهابيون به وأيديهم ملطخة بدماء أطفال "عفرين" الكوردية.

بعد أيام نطق السفيه "هيثم المالح" بعدم وجود الكورد في سوريا، معللا كلامه بأنهم مجرد نازحين من تركيا، والمضحك في الأمر هو على الرغم من أن الإئتلاف السوري يحارب تنظيم pkk و pyd إلا أنه يحلل الأمر بنفس فلسفة "عبد الله أوجلان" الذي أنكر بدوره كوردستان روجافا و الوجود الكوردي فيها.

إن النظام السوري و الإئتلاف السوري وجهين لعملة واحدة ألا هي الإرهاب و الشوفينية، فالأول باع سوريا و شعبها من أجل أن يبقى الحكم لعائلة "الأسد"، والثاني خذل الشعب و باعه لصالح تركيا الإخوانجية، بينما الإثنين تركوا كل خلافتهم ليتوحدوا على قتل الشعب الكوردي البريء.

إن قادة الإئتلاف السوري يعملون لصالح تركيا لأنهم مجرد تجار بشر بالرواتب بعيدا عن مصالح الشعب السوري، وزيارتهم للعاصمة "هولير" للقاء الزعيم "مسعود بارزاني" الهدف منها مناقشة مشروع المنطقة الآمنة التي يحلم "أردوغان" بها، متناسيين أفعالهم الإجرامية في "عفرين" الكوردية و وجودهم الغير المشروع فيها.

أقولها بكل ثقة إن قادة الإئتلاف السوري لن يحصلوا على شيء من الزعيم "مسعود بارزاني"، وطلبهم مرفوض بشكل قطعي إلا بشروط حتمية، أولها إنسحابهم من عفرين، وثانيها أي حل سياسي بكوردستان روجافا سيكون برعاية الأمم المتحدة، بعيدا على رعاية أي طرف شريك في الصراع سواء تركيا و غيرها.

من جهة أخرى على المجلس الوطني الكوردي أن يتحمل مسؤوليته التاريخية في إختيار شخصيات أهلا للثقة و أكاديمية تفهم القضية الكوردية و السياسة الدولية و مستقبل الحركة السياسية في المنطقة ككل، كما عليه أن يقوي خطابه من داخل الإئتلاف الذي يمارس عليه كل أنواع الشوفينية و الإحتقار و التنقيص بإعتباره الحلقة الأضعف في نظره.

إن الخطاب السياسي لقادة المجلس الوطني الكوردي يلزمه الكثير من التعديل إلى حد الآن، فالكورد ليسوا أقلية أو مكون بل شعب له تاريخ و ثقافة و حضارة على أرضه كوردستان روجافا، والكورد ليسوا سوريين بل "سايكس بيكو" من ألحقتهم بسوريا بالقوة، وليعلم قادة الأنكسة بأن اللغة السياسية جزء رئيسي من الرسالة التي يودون إيصالها و القضية التي يدافعون عنها، فمتى سيفهم قادة الأنكسة أن قول عبارة "نحن سوريين كورد" في المحافل الدولية جملة تشرعن "سايكس بيكو" في نظر المؤسسات الدولية ؟!

المعرفيون في شمالي كوردستان

- الجزء الرابع -

ريبر هبون

ويتضاعف الاغتراب ويضعف التماسك الاجتماعي بتحول الخوف لحقنة يمكن تذويب الصرخات في ظلالها، وجعل الجماهير بلا ألسنة، ووعي لتطالب برفع المظالم عنها، ونظراً لحالات الإبادة الثقافية والإيديولوجية التي تفرضها المنظومة الشمولية بوجهها الفاشي، فإن التفكك الاجتماعي يشهد تحولات تعتبر الأسوأ في التاريخ، ليتم استهلاكها واستنزافها بخطابات تدعو للحرب وزيادة التنافر بين مكوناتها، إذ يتم استخدامهم كدروع بشرية أو كوقود لحرب داخلية وخارجية على حد سواء.

إن الحرب التي يشنها السلطويون على الكرد لكونهم كرداً ويتكلمون بلغتهم ويعيشوه على أرضهم، هو بمثابة جينوسايد متداول عبر التاريخ، يضاعف الشعور بالظلم والقهر، ويوغر من إحساس الكراهية التي يذهب ضحيتها شعوب هذا الشرق، إثر التشوه الذي فرضته عليهم أنظمتهم، وهم على هذه الصورة الراهنة مطالبون بأن تكون أجسادهم وعقولهم أدوات بيد هذه المنظومة لاستمرار هذه الحرب دون هوادة، حيث يصبح هم السلطوي القوموميّ، شراء الذمم، وزيادة الأنصار ممن يتخذونهم أوثاناً مقدسة، لهذه المعارك العبثية.

ونجد النزوع للإنقسام والتنازع بمثابة غريزة متجددة بين شعوب الشرق الأوسط امتداداً للشرق الأدنى والأقصى برمته، إلا أن تسليطنا النظر حول الشرق الأوسط هو بمثابة العينة الأكثر تجسيداً، فالأزمات التي فيه معقدة وشائكة ولاسيما أن رابع أقدم قومية تعيش ضمنه مجزأة بين أربع دول، إن بقاء كوردستان مجزأة، يفرض على المنطقة لا استقراراً طويل الأمد، ناهيك عن النزاعات المذهبية المستعرة هنا وهناك، وكذلك عجز الخطاب القومي السلطوي عن إيجاد مخرجات له، وإفلاسه المزمن، والذي يدفع بمستقبل الشعوب إلى الهاوية.

نجد أيضاً أن غريزة الانقسام جلية في أوساط المجتمعات الشرق أوسطية عموماً و الكوردستانية خصوصاً، كون ذلك يجعل المنطقة المستعرة وبالاً على بعضها البعض، دون التوصل لحياة أكثر تنظيماً ووصولاً للجلوس لأجل تأييد القواسم المشتركة التي قد توحد أبناء القضية الواحدة أو اللغة الواحدة، إلى أن الحل المعرفي يكمن في تجاوز العقلية القومية بتركيبتها السلطوية للإنفتاح المشترك بين هذه الشعوب المجاورة والمتداخلة ببعضها البعض بحكم التاريخ والجغرافيا، نجد هذا المخطط معباً بضراوة عقلية الإسلام السياسي الذي تقودها النظم الشرق أوسطية على نحو من القسوة والفظاظة وبث الرعب في دواخل أفرادها وزجهم في أتون صراع لا يكاد يتوقف.

فالخروج عن العزلة والتهميش المفروضين يمثلان الحدث الأكثر ضراوة في المشهد السياسي والاجتماعي الكوردستاني، والمسير بالحياة إلى إطار من الصراع لمواجهة مسببات التخلف والمراوحة في المكان، هو ما تعنى به هذه الرواية في تطرقها للحرب خلاصاً من الخوف والاستسلام، وفي ظل ذلك الصراع غير المتكافىء بين سلطات الاستبداد والشعب الكوردستاني، نشهد ذلك الطالع السيء، الذي أمعن في تأصيل المشهد المفجع على نحو يبعث على التشاؤم والكآبة، حيث لا تعنى الحروب بعلم الإنسان والفنون المتداخلة بالمأساة الإنسانية.

إن إبعاد الفنون عن المجتمعات هو تعبير عن رغبة في تحويلها إلى وقود لأزمات لا ينتصر فيها أحد، يمكن فهم الصراعات الشرق أوسطية بأنها في قسم كبير منها استماتة شعبية غير مدروسة في إسقاط النظم الاستبدادية على نحو خائب تعمه الانكسارات والمآسي، والقسم الآخر تتمثل في انفجار التناقضات الداخلية لطبيعة المنظومة السياسية وعلاقتها مع الخارج الإقليمي والدولي.

لكل ذلك انعكاس رديء على المجتمعات المتشرذمة والتي يتحتم عليها العيش بقلق وبؤس وتشرد، حيث يمكن أن نلحظ أن كل ثائر جيء به للجبال وراءه قصة بائسة، أو أحداث جعلته يحس أن ما من طريق للخلاص من نفاق المجتمع وتخلفه إلا عبر بوابة الطبيعة حيث الصفاء المفقود، إذ لطالما كان لجوء الإنسان إلى البراري وسيلة لنسيان مأساة الآخر وجوره، وأمام ذلك الضغط السلطوي عبر فروعه المتطاولة ونعني به سدنة التقاليد والأعراف، لا نجد إلا الفارين والمنكوبين ممن يتحسسون جذر المعضلة والتي هي تلك السلطة القمعية، فهي نجحت في إغواء المجتمع بالمال والدين والانحلال، وتهديدهم تارة أخرى بوسائل العنف والقمع والاجتثاث.

أمام هذا الضغط المتزامن مع تغييرات الحاضر ووصول المجتمعات لوعي بأهمية الحراك والتطلع للنهضة والتغيير، نجد الآمال ترتقي وتنحو منحى ذلك الموج المتحرك والخلاص المنشود، حيث ينتقل الصراع التاريخي بين الجماهير والسلطة القامعة لأطوار أخرى، يعمها التداخل بين مصالح الدول الاقليمية والدولية وهيمنة الاقتصاد وتغيير الخرائط حسب هيمنة ذوي القوة على النفوذ المتوزع في رقعة الشرق الأوسط، إلا أن التحول الفكري المعرفي يتعثر بتحديات القمع السلطوي المساهمة إلى حد كبير في تأخر هذه المجتمعات.

إن تجييش المجتمع عبر الإسلام السياسي الذي تنحو له الحكومة التركية الفاشية والمعادية لنهضة شعب كوردستان في أجزائه الأربعة يجعل المنطقة في حالة بركان متفجر لا يخمد، إن خطر الإسلام السياسي، يعم العالم برمته انطلاقاً من قاعدة الشرق الروحية وغناه المادي وعزلة مجتمعاته عن تيارات التغيير، إن التخلف الاجتماعي هو ابن السلطة الاستبدادية وهما بمثابة المطرقة والسندان اللذين وضعا المجتمعات الشرق أوسطية في دوامة الاغتراب والقطيعة عن الحاضر، بات العنف ديدن أنظمة الحكم الشرق أوسطية، وباتت كوردستان الميدان الأكثر غلياناً واحتقاناً مع الزمن، إزاء دول تم اصطناعها منذ 1916، إبان اتفاقية سايكس بيكو، والذي لا تزال آثارها تعيث خراباً في نفسية المجتمعات المشتتة، والتي لم يعد بمقدروها تغيير أنظمتها إلا عبر مظلة التدخل الخارجي ورغبة القوى الكبرى في تغيير الخرائط حسب مصالحها.

ثم أن الخلايا التنظيمية المناهضة لهذه السلطات مارست ذات التقاليد الاستبدادية على أفرادها الذين انخرطوا في العمل النضالي لغاية دفع المظالم الاجتماعية والسياسية التي يمارسها أرباب الذهنية الذكورية المتصلبة، والتي دعمت وجوديتها انطلاقاً من النظم المركزية الطابع، والتي سوغت الوجود لسيادة العقلية الأبوية داخل العائلة الواحدة، كل ذلك دفع ثمنه الشباب الطالع، والذي لم يجد ثغرة أمل يمكن أن يدخلها، حيث الأسير يمارس فعل السجان على الآخر الأضعف وهكذا، تلك التقاليد الاستبدادية تنتقل كالنار في الهشيم داخل سلوكية الإنسان المقهور، فلا يمنعه من أن يمارس الحاكمية، كون خضوعه لم يعطه الوقت الكافي لحسن التطلع للأمام، فقد يمارسها على ما هم دونه وهكذا...

لهذا فإن عمل الرواية هو التنقيب عن تعددية السلوك البشري ومآلاته على سير المجتمع ككل، من تجسيد لطبيعة الحياة الكوردستانية في شمال كوردستان إبان ثورة حزب العمال الكوردستاني، وقيام الدولة التركية في تقسيم المجتمع إلى فئة تحمل السلاح بوجهها وأخرى تتحول أداة لخدمتها ، فوجود الارتزاق مقابل الثورة ، جعل المخاض عملياً أكثر عمقاً، وباتت المآسي تتصاعد أكثر، ليدفع مآلاتها القرويون البسطاء ممن لم يجدوا حلاً يجعلهم في مآمن، وكذلك فإن إرهاب الدولة ساهم إلى حد كبير في تضخيم المشكلات وتشعبها مع الوقت، الأمر الذي ساهم في إحياء الخوف كمنظومة تدير الحياة، وتزيد من العنف والتشرذم، غايته الحرب على الجذور الثقافية والاجتماعية لكوردستان والاستماتة في كسر إرادة الإنسان الكوردستاني.

لعل ديدن الأمم السلطوية ممن تتسلح بماضٍ دموي هو المضي قدماً لاستعباد الشعوب الخاضعة لسيطرتها، يبان ذلك في ذهنية النظام التركي، وثقافته القائمة على الكراهية واجتثاث الشعوب غير التركية وصهرها في بوتقتها، تبقى تلك الذهنية عائقاً كبيراً في التحول الديمقراطي والمسير للأمام بخطا نهضوية، فإن كانت الرواية تقدم الجانب الدرامي من معاناة البشر من إرث الكراهية ، فإن التأويل النقدي يسهم في بلورة ذلك كمشروع فكري مستمد من روح الرواية ووجدانها الفني، هذا المشروع القائل بوجوب بث روح الحب في الوجود، والانتصار على الخرافة عبر المعرفة، وما تلك الكراهية التي يبثها القمع المستمر إلا تجسيداً لهالة الجهل التي لا تنفك تحاصر مسيرة الإنسان المعرفي في الوجود

يتم الإعداد لمعركة المواجهة مع العدو المهدد لقيم وحياة شعب عريق ويقيم في أرضه التاريخية، في الآن الذي تتجسد عبر حمل المرأة للسلاح لجانب الرجل تلك الحرب ضد الذكورة، فمن خلال تلك المحاورة العفوية بين ماسي وبريفان، نجد ماله إيحاء لحياة أكثر جدوى تحول دون اليأس والتخبط، حيث الحرب من أجل التغيير، وتحقيق الإنصاف يتم مع تلك الرغبة في حرية الأرض ، لعل حرية الأرض لا تكتمل إلا بحرية الذات وتحررها من عيوبها وتحللها، ورغبتها في الانعتاق والخروج عن متاهة الاغتراب والشعور بالعجز، فالحرب من أجل المساواة تتحقق في ظل إيمان المرء بالذات وقدرتها على تحقيق النجاح عبر التشاركية في صنع الحياة الجديدة، فنشدان القيم الطبيعية والتعريف بالحب السامي كمبدأ أعلى من الغريزة المعتادة هو في سياق رحلة البحث عن الأسمى، ولعل الطبيعة تعمل على تهذيب الذهن في استعداده لخوض معارك الحق والواجب، واقتفاء حقيقة المعرفة والحب في ظله، وهو بمثابة منطلق لفهم علاقة الموجود البشري بالوجود.

استناداً لهذا الصراع المستميت للتمسك بالجذور والخصائص الحضارية، في ظل هذا التكالب القمعي على سعادة وهناء الجماعات المقيمة في رقعة جغرافيا تنشد الطمأنينة عبر وحدة مكوناتها، وانسجامها الجغرافي والمعيشي، لقد ساهمت النظم الإقصائية في تأصيل التجهيل وتوظيفه كأداة نوعية في استهداف الأفراد، وهذا جعل المجتمع يتصدع بفعل هذه الهجمات الكبيرة، والكراهية التي يتم صنعها وطبخها في مطبخ الفاشية السلطوية، ودورها في تدمير البنى المعرفية للشعوب، حيث تسلط الرواية على حالة الأمل المستوطنة قلوب حملة السلاح وعشاق الأرض، رغم حلكة الدرب وصعوبته، وكذلك قسوة الطبيعة ووعورة تلك الجبال، ساهمت إلى حد كبير في فهم مغاير لجوهر وحقيقة ما ينشده الإنسان المعرفي في المحافظة على سمات الابتكار والفن والانتصار لحقيقة الجمال المتجسدة في قيمة الهدف الذي يناضل الوطني لأجلها.

والوطن هنا هو الوجود الذي يتم الولع به منذ اقتران الذاكرة به في أطوار نشوء المرء الأولى، وتعلقه بالبيئة التي ترعرع فيها، فلا يمكن الفصل بين ذلك وتلك المحاولة لصون تلك الرقعة الوجدانية التي يستمد منها المعرفي مواهبه ورؤيته للحياة ككل.

إن صناعة الأحقاد عبر قمع الشعوب، وتجزأتها، ظل وسيلة مدمرة لاجتثاث روح الحياة التشاركية، وقد عرقلت كل حل أو بناء، حيث ظلت النظم الفاشية تستورد الكراهية وتضخها إلى جانب إمعانها في فرض الخوف كنمط للحكم والهيمنة، مما جعلت الجماهير تغوص في متاهة من الاغتراب، منها ما استخدمت كأداة للقتل، بخاصة.

.....يتبع.....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

أفكار و آراء

السنة السابعة - العدد (80)
كانون الثاني / يناير - 2019م

وللكُرْد أيضاً شطّارهم في السرقات

ابراهيم محمود

أن تسرق الآخر في ماله، ربما يوجَد لهذا الفعل تبرير ما، رغم أنه لا أخلاقي مبدئياً. أما أن تسرق جهود الآخرين " أدباً أو فكراً أو فناً .."، فهذا يشكّل لصوصية. إنه استهتار بوعي الآخرين، وفهلوة، أو شطارة، وغباء ذاتي معاً، لحظة الشعور بأن سارقاً كهذا لن يُكتشَف أمره.

هكذا يكون المعتبَر؟ كاتباً/ باحثاً: حسن أوسو حاجي عثمان، فيما سطّره، أي " سرقه بالحرف "في بحثه المزعوم" وعى الأمة بأمانيها وأهدافها "فى ثلاث حلقات"حتى الآن" فى صحيفة "بينوسا نو: القلم الجديد" صحيفة الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد " ع: 76-77-78."...

في العدد "76 – أيلول 2018"، بدءاً من "الحرية المفهوم القيمة "في الصفحة الثالثة" ثلاثة أعمدة، بدءاً من الثاني "بكاملها مسروقة من كتاب" العقل الأمريكي يفكر: من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات "لشوقي جلال" من خلال الفصل الأول . الرابط :

https://www.iraqcenter.net/vb/showthread.php?t=40797

يبدأ "مقال؟" عثمان في الفقرة المسماة آنفة الذكر هكذا (بدون الحرية لن يكون إنسان، هكذا اقتضى منطق التطور الارتقائي البيولوجي، وهكذا اقتضى منطق النشوء الاجتماعي والتطور الحضاري، أو هكذا الإنسان الفرد والمجتمع، معاً في التاريخ وجهان... ...والمشروع الوجودي رهن الاختيار والالتزام والمسؤولية لبناء حاضر تأسيساً لمستقبل.....).

وأحيل إلى ما كتبه شوقي جلال، الكاتب والمترجم المصري المعروف:

(بدون الحرية لن يكون إنسان.هكذا اقتضى منطق التطور الارتقائى البيولوجى؛ وهكذا اقتضى منطق النشوء الاجتماعي والتطور الحضارى. أو هكذا الإنسان: الفرد ـ المجتمع، معاً في التاريخ وجهان لبنية تكوينية تاريخية واحدة متداخلة العلاقات؛ حيث لا وجود لأحدهما بدون الآخر، تماماً مثل الذاتي والموضوعي. إنه وجود واحد ذو وجهين، ومن ثم العلاقات بين الفرد المجتمع حقيقة أصيلة متضايفة لا ينفي وجود أحدهما وجود الأخر ولا يتجاوزه. أنا والآخرون معاً في تمايز ووحدة تاريخية متكاملة.

والحرية في إطار هذا التصور هي ملحمة الوجود الإنساني. مناط الصراع والارتقاء. ملحمة خالدة خلود الوجود الإنساني ذاته: شوق أبدي، ومكابدة لا تنتهي وإن ظلت ترتقي أو يتسع نطاقها بارتقاء الإنسان حضارياً حصاد يزيد مع الزمان ولا يكتمل سخر لها الإنسان كل قواه. وأمضى سلاح في هذه الملحمة: العقل الواعي وانجازاته. ومن ثم الحرية معاناة دائمة للروح البشرى الممتد عبر التاريخ، وسعي أبدي ليتحقق وجود الإنسان من حيث هو إنسان ليحقق ذاته في إبداع متجدد، وهى وعاء ومناخ السلوك أو الطاقة العاقلة وبدونها تسقط أو تنعدم صفة العقلانية بالنسبة للسلوك، فكأن الحريةَ شرطُ إنسانية الوجود وجود (الفرد/ المجتمع وجوداً حضارياً فاعلاً، وشرط عقلانية وشرط عقلانية السلوك أو الفعل الحضاري، وبها يتحقق الاستقلال الذاتى للإنسان الفرد/المجتمع؛ أي أن يكون وجوده وسلوكه نابعين منه وله، فلا يكون مستلبا أو مغترباً وإنما منتمياً صادق الانتماء إنه هو الوجود الحق، أو يكون هو عين وجوده ذاتا فرداً ومجتمعاً.

لهذا لا نغالي إذا قلنا: إن مشكلة الحرية هي أهم مشكلة اجتماعية وفلسفية في تاريخ البشرية، ذلك لأنها تؤثر مباشرة على وعي الإنسان، وتطابق سلوكه الفردي والاجتماعي؛ بل وعلى وجوده ذاته. إنها مشكلة إنسانية تخص الإنسان دون سواه من الكائنات، وبدونها يفقد المرء إنسانيته.

ونحن هنا لا نقصد الحرية بمعناها الرومانسي؛ وأن كنا لا نرفضه، بل نعنى بها مكونات وعي الإنسان الاجتماعي، لا الفرد المتوحد ونعنى بها أيضاً المعنى الإنساني التاريخي، الحرية بمضمونها المتطور المرتقي أبداً مع حركة الإنسان الاجتماعي على مدى التاريخ.

والمكابدة من أجل الحرية هي وحدها شهادة جدارة واستحقاق للوجود بالمعنى الإنساني الذي يتجاوز الوجود الحيواني أو الطبيعي الذي هو استمرار نمطي. والحرية ليست نمطية وإلا فقدت ماهيتها، أو لنقل: فقد الإنسان ماهيته إنها إطار ونزوع متنوع النهج والمحتوى، ومن ثم فهي مشروع الوجود الإنساني تزداد ثراء. تتقدم وتنتكس. تتعدل وتغتنى. حسب طبيعة التجربة الإنسانية الاجتماعية المعاشة.

وإن ما يميز الناس ويمايزهم عن سواهم من الكائنات، القدرةُ على وضع تصورات مفاهيمية وأطر فكرية مجردة، هي حصاد نشاطهم البدنى والتأملي ـ حاضراً وتاريخاً في نطاق قدراتهم المتاحة، وظروفهم المعاشة لتكون أساساً لمبادرة أصيلة وتفكير عقلاني حسب الإرادة والمشيئة. وإذا كان هذا النشاط هو نشاط تاريخي فإن هذه القدرة هي نتاج مسيرة تطورية ممتدة بامتداد الوجود الحي على الأرض.

وانعكست هذه المسيرة في أجلى وأرقى صورها حتى الآن لدى الإنسان على هيئة جهاز عصبى راق له نشاطه المميز يؤهل للإنسان: (الفرد/ المجتمع/ التاريخ) ما اصطلحنا على تسميته وعياً وقوة عقلية وقدرة ذهنية لتحديد أفعاله لهذا فإننا حين نسلب الإنسان امكانات استخدام هذه القدرة في اختيار وتحديد أفعاله، في إطار علاقات اجتماعية نشطة؛ إنما نسلبه إنسانيته، ونسقط مرحلة الارتقاء التطوري التي تميزه عن سواه من الكائنات. وليس غريباً ما نشهده في مجتمعات تعطّل امكانات الفعل العقلاني الحر إذا بها مجتمعات راكدة متخلفة، أو بعبارة أخرى عاطلة من الحرية، أو بعبارة ثالثة عاجزة عن الحركة والعطاء. مجتمع متدهور عقيم. وهذه هي سمة الإنهيار الحضاري.

وتهيأت للإنسان بفضل هذا الجهاز العصبي الراقي في تطوره، وبفضل الفعل والتفاعل الاجتماعيين، درجة عالية من الحرية أو التحرر من القوى الخارجية والدوافع الطبيعية الأدنى مستوى، وتهيأ له كذلك رصيد من المفاهيم تلخص رؤيته ونهجه، وقابلة للتطور والتكيف، وبذلك لم يعد وجود الإنسان وضعاً طبيعياً مفروضاً مثل الجوامد، وليس اطراداً بيولوجياً محضا وعشوائياً شأن الحيوانات، ولكنه جامع بين امتداد بيولوجى، وبين فعل إرادى أو عقلي على تحديد موقف الذات، التي هي ذات اجتماعية، وتنظيم جهده للحاضر والمستقبل إزاء ما يحيط به وما يرثه من أفكار أو وجود حضارى مادي وفكري. وبذا يكون كياناً ديناميا يتعامل مع العالم المتجدد من خلال وعي عقلاني متجدد تستشيره، ولا عاجزاً عن صياغة تصور ذهنى للواقع؛ بل قادراً على الفعل، وقادراً على الاحجام أيضاً عن الفعل وفق إرادته وحساباته ومن ثم يكون الاختيار موقفاً يتخذه الإنسان في متصل يربط بين بؤرة ذهنية مفاهيمية واعية وحافزة للعمل النشط، وبين موقف اللامبالاة التامة من العالم. وحسب هذا التصور تكون الحرية حركة في إطار معنى للحياة يضفيه الإنسان على الوجود، أو كما يقال: الحرية أبداً محكوم عليها أن تجد معنى للعالم ولحياة الإنسان؛ ممارسة لحريته في هذه الحدود وفعل الإنسان إقداما وإحجاما هو اختيار بين بدائل. اختيار ينطوي على تخطيط وتحليل وتفكير وتقييم. ويجري هذا كله في إطار مفترض من الحرية التي هي غياب لأسباب سلبية؛ أعني غياباً لعوامل القسر والقهر المصطنعة اجتماعيا في صورتها المادية أو المعنوية، وفرصة لإعمال العقل أو الوعي دون إكراه لاختيار الفعل المناسب.

وتكشف هذه الحرية في الفعل وفي غياب كل من القسر والاطراد العشوائي عن قدرة وأهلية الإنسان على تأصيل أفعاله؛ أعني أن يعيش حياة الأصالة دائما؛ وهي أن ينشئ انطلاقاً من ذاته ومن ظروفه المعنوية والمادية، أي يبدع في سياق حر عملاً من أعمال الوعي متمثلاً في فكر مجرد وانجاز مادي يعبران معاً عن الوجود من حوله ومقتضياته من سلوك ملائم. فالذات الاجتماعية الأصيلة هي وحدها مصدر الفعل الحر، وهي دائماً؛ وبسبب هذه الأصالة، متجددة دوماً تشذ عن اطراد التماثل، وإنما تنزع إلى اطراد الارتقاء الذي يستوعب الماضى ويتجاوزه. ولهذا يمكن أن نقول: إن التاريخ؛ بمعنى من المعاني، هو صناعة الإنسان/ المجتمع لأنه محصلة الفعل الاجتماعي الحر، فهذا وحده هو الفعل الإبداعي، وليس التاريخ محصلة اطراد عفوي متماثل. إن التقليد أو التطابق مع السابق، أو محاكاة الماضي لا يصنع تاريخاً ولا يمثل أصالة. وهذا على نقيض من يرون الأصالة في اطراد الحياة أُسوة بحياة السلف فكراً وسلوكاً؛ فهؤلاء يدعون إلى حياة أشبه بحياة الكائنات الأدنى اطراداً عشوائياً قياساً على الماضي، وعجزاً عن الإبداع؛ أو بمعنى آخر حياة تعطل إنسانية الإنسان المجدد في إطار الوعي الحر اطراداً للانهيار الحضاري ولا تجديد؛ وإنما الحياة نص مكرور.

ويبدو واضحاً من هذا أن أكثر الأفعال في مسيرة حياة الفرد/ المجتمع هي أفعال غير حرة: إذ ان الناس يعيشون في الغالب الأعم حياة تقليدية التزاماً بمنطق التماثل، وبفضيلة العرف المتواضع عليه بينما مشكلة الحرية هي مشكلة اختيار بين بدائل، وصراع وتجاوز أعني أن الفعل الحر عن أصالة هو إبداع وخلق لأنه ثمرة صراع ومواجهة ليس صراع فرد أعزل أو معتزل متوحد أو معلق في فراغ، بل الفرد/ المجتمع والتاريخ الذي يمثله من بين ما يمثله موروث فكرى أو واقع أيكولوجي ومحيط عقلى Noosphere شاملاً الإنسان/المجتمع/البيئة/ الإطار المعرفي والإرث الفكري والنشاط الإنتاجى إنه الكل في واحد كياناً بيولوجياً راقياً فاعلاً نشطاً بكل ما يحمل من آلية وفكر. وجدان وعقل وعلاقات تصب جميعها في فعل اجتماعي نشط وصولاً إلى هدف.

ولهذا فإن الحرية هي حرية من اجل شيء من أجل هدف أو لنقل إنها مطلب إنسانى أبدي من أجل فعل إبداعي هادف. وحسب هذا المعنى تغدو الحرية قيمة ابستمولو?ية وانطولو?ية أي وجودية وقيمة أخلاقية. وحيث أنها قيمة فهي تاريخية بمعنى أنها ظاهرة إنسانية، ومفهوماً يمثل أحد مكونات وجهي النسق المعرفي القيمي الحاكم للسلوك الإنساني في مواجهته لتحديات واقعه وعصره، والذي يحدد محتواها وإطار استخدامها والحدود التي ترسمها أو ترخص بها لاستجابات الإنسان وفعاليته في تكامل مع إطاره المعرفي. وهي بهذا متغيرة في الزمان والمكان وليست أبداً مفهوماً صاغته عقيدة أو أسطورة أو مذهب فكرى مرة وإلى الأبد، ولكنها مفهوم إنساني منبعاً ومصباً، مصدراً وغاية، وهي مجلى لتاريخية الفعل والعقل والموروث الثقافي في تطوره.

وتاريخية الحرية تعني أن حرية الحاضر لم يتحدث عنها السلف، وأن الماضي ليس هو المثل الأعلى المنشود، فلكل عصر قيمه الحاكمة، وأطره الفكرية السائدة، ومشكلاته المطروحة أو المفروضة ثمرة حراك المجتمع ولا يتأتى حلها إلا في إطار فهم جديد لمحتوى ونطاق الحرية إنها متغير تاريخي مع تغير الحضارات والمجتمعات. وحيث أن الإنسان والمجتمع نشوء تكوينى تاريخي؛ فكذلك المفهوم. كل مفهوم هو صنو ثقافة وذو تاريخ نشوئي تكويني قرين هذه الثقافة ويتعذر فهمه دون الإحاطة بعناصر ومكونات الثقافة التي هي بدورها انعكاس لحياة وواقع وعلاقات؛ بل وجغرافيا ونشاط المجتمع في متصل تاريخي. والمفهوم صياغة انسانية تعبر عن رؤية الانسان إلى المجتمع والحياة ابتغاء تحقيق منافع؛ ومن ثم يكون احد عناصر الايديولوجيا، ويصدق هذا على مفهوم الحرية الفردية، معنى هذا ان مفهوم الحرية ليس مقطوع الصلة بصورة الكون والحياة والوجود في المجتمع وما تمليه هذه الصورة من إشكاليات وقضايا تطرحها على الباحث المتأمل، أو ما تفرضه من محرمات .

والحرية قيمة ابستمولوجية لأن الفعل الحر فعل هادف؛ ومن ثم فهو رهن المعرفة محتوى وحجماً ومصدراً وأداة ومصداقية، أو من حيث أن المعرفة هي حق إنساني، وحدود هذا الحق في مسيرة التطور التاريخي للمجتمع والمجتمعات معاً، بل إنها قيمة ابستمولو?ية أيضاً من حيث تعارضها مع التقليد؛ حيث إن التقليد مصادرة لحرية الإبداع المعرفي وترسيخ لمقولة "التقليد وحده وعاء المعرفة الجامع."

والحرية قيمة أنطولوجية من حيث هي فعل نشط هادف إلى تغيير الشروط الوجودية لحياة وعلاقات الإنسان/ المجتمع؛ أي تغيير البيئة التي تجرى في إطارها الحياة وتنعكس في صورة معارف وقيم محدودة للسلوك وهذا الفعل الحر هو تحقق تاريخي لوجود الإنسان، وهو علة إنسانية لهذا الوجود وتطوره الحضارى. إن الحرية بهذا المعنى قرين الطبيعة البشرية وصورة الإنسان وموقف منه من حيث هو قيمة في ذاته؛ أي من حث هو فعل مستقل عن أي قوى خارج نطاق وجوده الفاعل. وهي بهذا نقيض الجبرية التي تجعل الفعل الحر خارج الإنسان، وأن التحديد العليّ مرده إلى علة كونية شاملة تصادر على حرية الإرادة.

وحيث إن الحرية فعل فإنها قيمة أخلاقية أيضاً، وبذا لا تكون فضيلة باطنية ضميرية تبرر التوحد والابتعاد عن المواقف بل هي موقف، أو هي الإنسان الموقف. والمشروع الوجودي رهن الاختيار والالتزام والمسؤولية لبناء حاضر تأسيساً لمستقبل).

ليأتي "كاتبنا/ باحثنا؟" المزعوم في فقرة "وعي الحرية" تالياً، مكرر ما "سرقه سابقاً" (ون بدون الحرية لن يكون إنسان، ....إلى ... مجتمع متدهور عقيم، وهذه هي سمة الانهيار الحضاري)

والمصيبة أن هذا "الحرامي" أكثر من كونه مغفلاً "أقول ذلك دفاعاً عن جهد مسروق، بوصفه جريمة أخلاقية قذرة تقتضي التشهير والتعزيز في فاعلها" يأتي وفي القسم الثاني، العدد " 77، تشرين الأول، الصفحة 9 "، مكرر ما قاله في الفقرة الأخيرة من القسم الأول "ولا أدري هل هو" خطأه" أم: خطأ القائمين على الصحيفة، وفي الحالتين نكون إزاء مصيبة ومصيبة. "

إن الرابط الوارد أعلاه، يفيد في عملية المقارنة.

وفي العمود الثاني المتعلق بالدكتاتورية، من القسم الثاني، انتقلت حراميته إلى مقال الكاتب فريد بوكاس "العالم العربي: الديكتاتورية وكيفية التخلص منها"، والمنشور في نيوز سنتر " وهي صحيفة الكترونية، وبتاريخ 19-5/ 2012 ، الرابط

http://archive.newscenter.news/ar/news/view/6484.html

كما في قول عثمان الكاتب؟! (الدكتاتورية شكل من أشكال الحكومات يمسك بزمام السلطة، بشكل مطلق، فيه فرد أو هيئة أو جماعة،.... مروراً بـ:استخدم جوزيف ستالين هذه الطرق عندما كان يعمل سكرتيرا عاماً للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي) سابقا) وأصبح دكتاتورا البلاد عام 1929..... وانتهاء بنهاية الفقرة: ويزور بعضهم نتائج الانتخابات أو يجبرون الناس على التصويت لصالح مرشحهم

ونقرأ بعضاً مما كتبه بوكاس:

(الدكتاتورية نسمعها دائما ولا نعرف معناها الحقيقي لأنها شكل من أشكال الأنظمة التي تمسك بزمام السلطة، بشكل مطلق، فيه فرد أو هيئة أو جماعة. ويعود أصل دكتاتور (حاكم مطلق) إلى روما القديمة. حيث كان مجلس الشيوخ الروماني يعين أفرادا لفترة مؤقتة يكون باستطاعتهم تسيير الحالات الوطنية الطارئة دون موافقة الشعب أو مجلس الشيوخ. ومهما يكن فإن الدكتاتورالروماني لم تكن لديه السلطة المطلقة التي يتمتع بها الدكتاتور في الوقت العربي. وفي الوقت الراهن، تتولى الأنظمة الدكتاتورية الحكم في دول كثيرة. والدكتاتورية نظام حكومي لاتحد سلطة الحكام فيه قيود تشريعية. وقد خضعت أكثر الشعوب عبر التاريخ لنظام الدكتاتوريات بوصفه شكلا من أشكال الحكومات.

قامت معظم الدكتاتوريات عن طريق العنف والقوة، وأحيانا من خلال الحيل السياسية.

استخدم جوزيف ستالين هذه الطرق عندما كان يعمل سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي (سابقا)، وأصبح دكتاتور البلاد عام 1929م.

ويرى الدكتاتوريون ضرورة الاستمرار في استخدام القوة للمحافظة على سلطتهم، ومعظم الدكتاتوريين يحظرون أو يحدون من حرية الكلام، والتجمع، والصحافة، كما يمنع معظمهم إجراء الانتخابات كليا. ويزور بعضهم نتائج الانتخابات أو يجبرون الناس على التصويت لصالح مرشحهم.)

هذا ما يمكن متابعته في الفقرات الأخرى، وما كتبه في موضوعات أخرى، إذ يظهر أن "حراميَّنا "متقدم في السن" كبير في عمره، كما يتبين ذلك من صورته الشخصية"، مصمم على ذلك، ويريد أن ينتهز المزيد من الفرص قبل أن يفوته قطار المتبقي من عمره. ودون أن يخطر في ذهنه"على باله" ما يمكن أن تكون عاقبة سرقاته/ ملطوشاته هذه: سمعة أو مكانة اجتماعية ونفسية.

لقد بتليتُ بالكثيرين من الكتاب، وبينهم أكاديميون جامعيون سرقوا أفكاراً لي وفقرات من كتبي ولآخرين، أشرت إليهم في منابر ثقافية مختلفة، وهناك آخرون من أبانوا عن ذلك، وهذا يعني مدى "عراقة" هذه "المهنة" المقيتة تاريخياً. ومدى تفشي ظاهرة الدخلاء على الثقافة

لا أقول أكثر مما تقدم، في مسعى للفت أنظار المعنيين، ومن ثم القراء إلى ما تقدم ذكره، وأن في المستطاع القراءة والمقارنة المركزة بين الحالتين.

الملاحظة الأكثر "قوة" وربما "حدّة" موجهة إلى القيّمين على الصحيفة ولها باع طويل في الإثراء الثقافي الكردي، وباللغة العربية، ومن باب الحرص عليها، إذ عليهم أن يتنبهوا إلى ما يقدَّم لهم للنشر. أو على الأقل قراءة ما يرفَع إليهم لنشره، كما تبيّن في المكرر والمقدَّم والمؤخَّر كذلك في العدد "76" وتالياً العدد "77" بداية. أتراهم ينشرون كل ما يقدَّم لهم دون قراءة، حتى ولو سريعة؟

ما آمله من أخوتي هؤلاء أن يكونوا في مستوى مسئولية الكلمة أولاً، والأمر الثاني، أن يراجعوا ما هو منشور من قبل الكاتب/ الباحث المزعوم حسن أوسو حاجي عثمان، وأن يصدروا بحقه، ودفاعاً عن حق الكلمة وجهود الآخرين، ما هو مطلوب، حين يتأكد لهم ذلك، وعدم نشر أي مادة أخرى له، والأهم الأهم: الاعتذار للقرّاء، فثمة جزء من الخطأ يتحمله هم كذلك.

مع تقديري للكلمة الممزوجة بدم كاتبه، بعرقه، بقلقه، ولكل من يحرص عليها.

أتذكر هنا ما قاله المؤرخ العربي – الإسلامي، المسعودي "346هـ" في نهاية مؤلفه الشهير "مروج الذهب ومعادن الجوهر" ما يفيد المثار سالفاً (من حرف شيئاً من معناه، أو أزال ركناً من مبناه... أو انتخبه أو اختصره، أو نسبه إلى غيرنا.. فوافاه من غضب الله، وسرعة نقمته وفوادح بلاياه، ما يعجز عن صبره، ويحار له فكره، وجعله مثلةً للعالمين، وعبرة للمعتبرين، وآية للمتوسّمين، وسلبه الله ما أعطاه) ...

دهوك، صباح 19-1/ 2019

لوحة
للفنان
خبات
حسن

حوار مع التشكيلية

شريهان بكلرو

-لا توجد قاعدة ثابتة لفهم اللوحة التشكيلية... ولا إبداع بلا فطرة
- تفضل بكلرو العزلة أثناء الرسم

حاوره: خالد ديريك

اتسمت في مرحلة الطفولة بطابع الخجل والميل للانعزال إلا أنها كانت مقبلة على الحياة بشغف وتفاؤل، وشكل حبها للرسم وولعها بالفن دافعًا لتلتحق بإحدى مراكز الفنون لصقل موهبتها أكاديميًا، ومع بروز نزير الحرب وما آل إليه الحال في سوريا، كان خيار النزوح إلى تركيا لا مفر منه لها ولأسرتها، وبعد مكوثهم بضع سنين هناك، تنتهي بهم المطاف بألمانيا، إنها الفنانة التشكيلية الكُردية شر يهان بكلرو ابنة مدينة السلام والجمال والزيتون، مدينة عفرين بريف حلب ـ سوريا.

درست فن الرسم والنحت في مركز تشرين للفنون الجميلة إلى جانب دراستها الجامعية في قسم الفلسفة بكلية الآداب بحلب، وشاركت في العديد من المعارض الجماعية منها: – معارض جماعية مع الطلاب في صالة تشرين بحلب بتواريخ 2009-2010-2011 – معرض جماعي مع نخبة من الفنانين التشكيليين في مدينة فيليش بألمانيا 2017 – معرض جماعي في مدينة كريفلد بألمانيا 2017 – معرض مشترك مع الفنان سلام أحمد في المكتبة الرئيسية بمدينة كارلستاد في السويد 2018 ـ معرض فردي في Galleri 2 في مدينة سفلا في السويد، ب 27 أكتوبر 2018

وكان لنا هذا اللقاء معها ....

1. لا ترى التشكيلية شريهان بكلرو للموهبة أي بداية، وما سلكت درب الفن إلا لإرضاء الذات:

لا توجد للموهبة بداية مطلقة أو نقطة الانطلاق فهي تولد في داخلنا بعامل فطري ثم تترجم رويدا رويدا إلى واقع ملموس من خلال مزيج عفوي رائع بين المشاعر والريشة لتكتمل اللوحة بأبهى صورة كما ترتضيها خلجات الروح، فمنذ نعومة أظافري كنت أقلد أخي الأكبر في رسمه وكان حافزي أن أكون الأفضل وعندما بدأ أهلي وأصدقائي يلتمسون تلك السحنة الفريدة في رسمي كانت نظرات أعجابهم كافية لأقدم المزيد وكل ما هو بوسعي وخاصة أنني كنت فتاة خجولة، فما كنت أتفرد به بيني وبين ذاتي كنت أوصله للآخرين بشكل غير مباشر. والذي استهواني حقًا في هذا الفن هو إرضاء ذاتي وجعل الآخرين يتذوقون معي انعكاس الواقع من خلال ريشة فنان وإحساس إنسان بسيط.

2. تؤكد على ضرورة توفر الشرطين لبلوغ الإبداع:

الموهبة تولد بالفطرة ولا إبداع بلا فطرة ولكن عندما نمتلك الفطرة فنحن بحاجة للتوجيه تلك الفطرة وتنميتها وكسب خبرات تؤدي بنا إلى بلوغ مرحلة الإبداع فكلاهما الفطرة واكتساب الخبرة شرطا الإبداع.

3. تنوي الرسم عندما تريد أن تعبر عن أعماقها ومشاعرها:

أنوي الرسم عندما تشعر ذاتي بالحاجة إلى التعبير عن انفعالاتها وأن أترك العنان لها لتتصور على شكل ألوان فتلك الألوان هي تعابير صادقة عنها وهي لسان حالها المرئي، فحين أشاهدها تجسدت على قطعة قماش أشعر براحة مميزة بين خلجات نفسي وقد تتغير حقًا وفقًا للحالة وتقلباتها بين اللحظة والأخرى.

4. أفكار لوحاتها هي من تجاربها، لذا تراها أصدق التعبير:

التجربة الذاتية هي موضوعات لوحاتي ففي كل مرحلة من مراحل حياتي نصيب من رسمي وتوصيف الحال الذاتية هي خير تعبير وصادق عن الشعور فعلى سبيل المثال :(عندما كنت حامل بابنتي "إليانا" شعرت بإحساس الأمومة وتلك العواطف الجياشة التي كانت تنتابني حينها كأم فما كان مني إلا أن أتناول ريشتي وأن أجسد صورة المرأة الأم التي هي رمز العطاء وهي في حالة التأمل وما تعنيه من تجدد وبداية الوجود).

5. لا مدة محددة لإنهاء اللوحة لديها:

بالنسبة للمدة فلا إطار زمني للوحة فكل لوحة أبدأها، أمنحها حقها من الانفعالات والعاطفة حتى تبلغ مرحلة الكمال بالنسبة لي.

6. ومن طقوسها أثناء الرسم:

أفضل العزلة أثناء الرسم، وقليلًا من الموسيقى الهادئة حتى أتمكن من بلوغ مرحلة النشوة التي تزيح عني أعباء الحياة وتتركني لأصل إلى قمة التعبير عن الحالة المعنية.

7. لا ترى بوجود قاعدة ثابتة لفهم لوحة:

إن تذوق الجمال يختلف من شخص لآخر وعندما أرسم لا أضع في حسابي المتلقي أو المشاهد للوحتي بقدر ما أشعر أنا بذاتي بالرضى عن عملي الفني، والعلاقة بين التعبير والتجريد علاقة طردية وقد يختلف الإحساس باللوحة الفنية من شخص لآخر بحسب الحالة النفسية للمشاهد، لذا برأيي لا توجد قاعدة ثابتة لفهم اللوحة التشكيلية، لذلك أصب جل اهتمامي بالألوان التي تعبر عن انفعالاتي والتي قد تكون أقرب إلى أحاسيسي وبالتالي لإحساس المشاهد للوحة بما أنها نابعة من عفوية وصدق المشاعر.

8. صقلت موهبتها أكاديميًا بعدة المراحل:

كانت بدايتي مع قلم الرصاص في رسم الطبيعة الصامتة ثم توجهت بعد دخولي إلى المعهد للفحم والزيتي فكان لي تجارب

متنوعة في رسم الحارات الشعبية وكذلك في تجربة النسخ من خلال تقليد لوحات فنانين عالميين أمثال الفرنسي (هنري لوتريك) وغيره، أي أني تعلمت الرسم حسب الأصول الأكاديمية إلى أن بلغت مرحلتي التشكيلية الحالية التي أعتبرها أنها تنتمي إلي كـ شريهان.

9. تأثرها بالفنانين له شكل خاص من خلال:

بالنسبة لي كنت أعجب بأعمال الفنانين العالميين الذين كانت لهم بصمات فنية خالدة، وبالنسبة للتأثري فله نوع خاص والذي كان يأخذ على شكل تكريم لشخصيات فنية أو أدبية أو ما إلى ذلك فكنت ارسم تلك الشخصيات لأعبر عن امتناني لها وتقديري لعطائها وكان من بين أولئك الفنانين الراحل (عمر حمدي) الذي رسمته ببورتريه تخليدًا لذكراه وأعماله الفنية الرائعة.

10. ترى الأستاذة شريهان بأن العلاقة بين الفلسفة والفن علاقة جدلية:

نعم العلاقة بينهما هي علاقة جدلية صعبة التحديد والخوض فيها، تحتاج إلى دراسات متمعنة حتى لا نأتي بأحكام ونتائج غير دقيقة وهي كانت محض اهتمام معظم الفلاسفة والدارسين أمثال أفلاطون الذي اعتبر الفن وهمًا وقدم الفلسفة عليها انطلاقًا لأحكام الفلسفة التي تنطلق من العقل بعكس الفن الذي ينطلق

من المشاعر والأحاسيس.

11. درست الفلسفة لتأثرها بعمتها:

اختياري للفلسفة بدأ مع مرحلة نضوجي العقلي في مرحلة الثانوية حيث أنني تأثرت بمعلمتي التي كانت عمتي (أيتان بكلرو) حيث أنها منحتني من الوقت لأعجب بهذا القسم لأتوجه إليه فيما بعد.

12. عن الغربة في ألمانيا، لخصت بالتالي:

تعتبر اللغة وفهم ثقافة المجتمع من أهم أسس الاندماج في أي مجتمع وانطلاقًا من ذلك أعمل بجد في تعلم اللغة الألمانية، وعلى الصعيد الفني انضممت إلى مجموعة من رسامين ألمان

ومن مختلف الجنسيات في مرسم (Art Togather) حيث كانت تجربة نوعية بالنسبة لي لأمثل بلدي بين أولئك الفنانين وأن أستفيد من خبراتهم أيضًا وربما كانت بوابتي نحو إثبات الذات في الغربة.

13. الفنانة التشكيلية شريهان بكلرو لا تريد أن ترسم عن مدينتها (عفرين) إلا عن جمالها لا كما أراد لها الأشرار:

عفرين بالنسبة لي هي منبع الجمال والبساطة ولا يمكن أن أتخيلها غير ذلك، فما يطغو عليها اليوم من سواد وشحوبة ورائحة الدماء لا يمت لها بأي صلة فـ عفرين ولدت جميلة ولن أتخيلها إلا جميلة كما أشجارها وبساتينها وطيبة أهلها. لذا سأرسمها كما يليق بها وليس كما أراد لها الأشرار.

الجدير بالذكر ... إن مدينة عفرين ترزخ حاليًا تحت الاحتلال التركي

حوار مع الفنان التشكيلي

عنايت عطار

- الجزء الأول -

حاوره: غريب ملا زلال

الحوار مع عنايت عطار هو حوار مع البحر، بمده وجزره، بأمواجه ومرجانه، بملامحه ومعالمه، بمفرداته الآسرة وسحر ألوانه، بنهمه وإقباله على الحياة، بقدرته المفتوحة على الجهات ومداراتها.

الحوار مع عنايت هو حوار مع كائن تضج به الحياة بكل جوانحها، وتجلياتها، كائن كل ما فيه يرسم بوصلتك لنفسك بأن الأرض مازالت تحمل على أكتافها من يعشقها ويمنحها الروح والحس الجمالي بذاتها، كائن يحمل تفاصيل الإنسان الذي بعثه الرب طفلاً على إمتداد المكان والزمان.

عنايت فنان يجمع ويزاوج، في أسفاره البصرية بين روح الشرق في إنتماءاته الميثيولوجية، وبين الغرب في حداثته وملاحقته لخصوصية الإتجاهات في ثناياها وما تحمله من مقولات فنية تشع على أبجديتنا.

عنايت إبن بيئة تلخص الكثير من إبتكاراته وتمنحه ذاكرة خصبة بحقول معرفية تجعله واحة لجماليات بصرية إليها نسافر كعشاق، هو إبن عفرين، في ريفها حملته والدته حلماً قابلاً للظهور وهو يحمل هواجسه المبدعة كجزء يثيره ويستفزه على مدار الولادة، كان ذلك في عام 1948.

لن نطيل في المقدمة فهو خير من يتحدث لنا عن نفسه ولآلئه، وحوارنا معه طويل جداً ننشر هنا قسماً منه على أن ننشر الباقي تباعاً:

غريب:

جائزة عمر حمدي (مالفا) التي يشرف عليها اتحاد الكتاب والصحفيين الكرد في سورية في دورتها الثانية ذهبت إليك، ودون شك فأنت تستحقها وأكثر.. كيف استقبلت الخبر.. خاصة وهي تحمل اسم صديقك الأقرب لروحك مالفا. قبل ان تتحدث لنا عن عنايت، هل لك أن تتحدث لنا قليلاً عن علاقتك بمالفا وصداقتك به، و ما تحمله في ذاكرتك عنه، و لماذا تحول إلى فوبيا لدى الكثيرين من فنانينا و خاصة عند الذين لا يملكون إلا عيناً واحدة.

عنايت:

نعم جائزة الصديق المرحوم عمر حمدي كانت مفاجاة لي وقد أسعدتني لأنها تحمل اسم فنان أعتبره كبيراً ليس في الوسط الفني الكردي و السوري فحسب، بل و في الوسط العالمي أيضاً، عمر والرحمة عليه كان تعرفنا في الخدمة الإلزامية بالشام وأمضينا أوقاتاً جميلة إذ كان يخدم في صحيفة (مجلة) الفرسان كمصمم ورسام ومخرج للصفحات، كنت أزوره بإستمرار في بيته بالهامة، وكنت مع خدمتي مسجلاً في كلية الفنون الجميلة، وبعد سنتين أهملتها، وبعد تسريحي ذهبت إلى بيروت إذ عملت رساماً لإعلانات السينما واللوحات التجارية للمحلات كباب لطلب الرزق، و في أية زيارة لي للشام كان لابد ان تكون لي محطة عند صديقي عمر، أنا الوحيد الذي كان يعلم بانه سيهرب من الخدمة ويسافر إلى أوربا، قالها لنا، قالها لي وللشاعر حامد بدرخان في بيته وهو يطبق حقيبته.

أما عن الفوبيا والقيل والقال ؟؟؟؟ ليس هناك أي شيئ من هذا القبيل، فقط إنه كان صامتاً، أبداً لم يكن يحب الثرثرة، وكان يقول لي دائماً: لو كنت أعرف التحدث في الأدب لما رسمت.

وقال لي مرة: أشتري كتب عن الفنانين العالميين فقط لأنظر إلى لوحاتهم، ولكي أعرف إلى أين وصلت تجاربهم من حيث الحداثة أو المذهبية، ومن الذكريات أيضاً أنني أهديته كتالوكاً لدالي، وبعد شهر قال لي لم أستطع هضم أعماله لأنها فانتازيا لاتمثل أي شيئ من الصدق في التعبير.

غريب:

ما الذي جاء بك إلى الرسم، كيف ولجت محرابه، ما الذي دفعك إلى اللون، ما المحرّض إلى ذلك، كيف كان اللقاء الأول مع الريشة، كيف ولد، بإختصار ما هي الظروف التي حملتك إلى اللون، أقصد كيف ولد هذا العشق الجنوني بينك و بين الريشة، ودعنا قبل ذلك أن نعود إلى عنايت الطفل، عنايت ابن الريف الجميل، ابن الجبل والزيتون، دعنا نعود إلى عنايت وهو يتسلق الجبل حافياً بحثاً عن شيء لا يدركه، قد يكون هذا الشيء هو الذي قذف بك إلى بحيرة الألوان، فكانت شظايا الماء هي أعمالك، ماذا تسرد لنا من طفولتك ومافيها من محرضات وحكايات، ماذا تبقى منها في ذاكرتك البعيدة.

عنايت:

كيف ومتى مسكت الريشة ولعبت بالالوان؟

لقد كانت أمي متعلمة، وفي قريتنا (برمجة) هي التي كانت تأتي لي بالأدوات، وتشجعني، إلى أن توفاها الله، حينها كان عمري إثنتي عشرة (12) سنة.

في المرحلة الإعدادية كان من حظي أن يأتي إلينا مدرس مصري اسمه فتحي، كان ذلك في أيام الوحدة مع مصر فعلمني ألوان الغواش التي تغطي الورق أو لوناً آخر فيما كنت أتمرن على الألوان المائية، وأنحت أيضاً في حجارة الحوار العفرينية المعروفة ببياضها وسهولة نقشها أو نحتها، وبزواج أبي من إمراة أخرى بقيت عند جدي، وكان لابد من الرحيل معه إلى حلب لإتمام الدراسة.

وفي حلب رأيت الأفق في وسعه والعلاقات ومعرفة الفن والمتاحف ومراكز الفنون والفنانين والخطاطين..إلخ، أمثال لؤي كيالي، وحيد استابولي، وحيد مغاربة، عبد الرحمن موقت، سعد يكن، حازم عقيل، يوسف عقيل، ولفيف من الشعراء والروائيين أمثال نوروز مالك، وعصام ترشحاني، وحامد بدرخان ...إلخ.

بعد الثانوية إلتحقت بكلية الفنون الجميلة بدمشق وكنت قد لمعت نوعاً ما، وبت معروفاً إلى حد ما أيضاً، وبت أشترك في معارض جماعية مع أساتذتي.

تركت الكلية بعد أن تعرفت تقريباً على أغلب فناني سوريا في الشام، و أغلب الوسط الثقافي، وكما ذكرت سابقاً كان من بينهم الصديق المرحوم عمر حمدي وفاتح المدرس وقشلان...إلخ، وما كادت السنة الثانية تقترب من آخرها حتى ودعتها قاصداً بيروت ومشتغلاً بلوحاتي وبإعلانات السينما ولافتات المحلات التجارية، وكان معلمي هناك وإسمه جوزيف شمعون شجعني أن أكمل الدراسة مسائياً في معهد الجمهورية وتم ذلك في تخصص التصميم الداخلي، وكان لابد من عودتي للخدمة الإجبارية وكان ذلك في الشام أيضاً، وبعد تسريحي مباشرة، بعد حرب تشرين قدمت على تدريس الفنون وتم تعييني في مدينة الرقة، وهناك أسسنا فرعاً لنقابة الفنون الجميلة، وبدأت العرض في أغلب المحافظات السورية إلى جانب عملي التخصصي في الديكور بعد أن طلبت إستقالتي من التدريس.

غريب:

دعنا نتحدث عن محطتك الأولى في الترحال، أقصد الرقة، كان

ذلك في عام 1970، بداية المخاض الجميل، ربما كان لها الأثر الأكبر في تجربتك كما كان لك الأثر في تسريع وتقديم عجلتها التشكيلية، في وقت كانت الرقة تضج بأسماء ثقافية فاعلة في المشهد الثقافي السوري، ومن بينهم الفنانيين، عد بنا إلى تلك المرحلة، تحدث لنا عن حركتك المستديمة هناك، الحركة الجريئة في جانب منها، عن إنطباعاتك الشديدة الإضاءة، ماذا أعطتك الرقة والتي احتضنت معرضك الفردي الأول، ماذا أعطيتها أنت؟

عنايت:

الرقة والفرات وإنسراح المدى„ أقصد إنني تربيت في بيئة جبلية وهي عفرين وقريتنا برمجة، إذ كنت أرى السراب في الطريق إلى حلب، راكباً بجانب أبي، أرى إنعكاس العربات على الطريق سائلاً: يا أبي إني أرى السيارات تمشي على الماء ؟؟؟.. ثم خالي هو الذي شرح لي هذه الظاهرة الفيزيائية، والرقة كأنها عادت بي إلى ذلك المشهد المفتوح.

أما من قبيل الحركة الفنية كنا أقلية في البداية أنا وطلال معلا، ومحمود فياض، وإبراهيم الموسى، وفواز اليونس، وإلتحق بنا عبد الحميد فياض بعد تخرجه من كلية الفنون بالشام، وكذلك جمعة العيسى، وحامد الصالح، وفهد الحسن، ومحمد زكريا، ومحمد جمعة العيسى، ونصف هؤلاء الجدد تقريباً كانوا من طلبتي، ومن بينهم أحمد معلا الذي بدأت موهبته مبكراً وهو عندي في الصف السابع إلى أن تخرج من كلية الفنون أيضاً، ولتفوقه بعث إلى باريس لإتمام الدكتوراه„

ثم إن المركز الثقافي هناك وبإستضافته لمثقفين، ومؤرخين، وشعراء كبار، وحتى معارض ليوسف عبدلكي، وفاتح المدرس، ولؤي الكيالي، والمرحوم محمد ابو صلاح، والشاعر نزار القباني، وخالد ابو خالد، وعلي الجندي، وممدوح عدوان، وحتى أتذكر من خلال مساهمتي في خلفيات المسرح كانت هناك أيضاً حركة مسرحية ومهرجانات„ وأعتقد أن المجتمع مع أن تاريخ الرقة يعود إلى هارون الرشيد في القدم ولكنها بحكم بناء سد الفرات الأمر الذي إحتاج إلى الكوادر من جميع المهن، والشهادات„ لقد إستقطبت معماريين وأطباء ومدرسين فتحولت إلى حافظة، وبدأ البحث عن خصوصية المجتمع وتفاعله ثقافياً واجتماعياً.

نعم كل ما ذكرته ليس ببعيد عن موضوعنا في الفن الذي إزدهر على حساب الملل والكهولة التي أصابت المحافظات المعروفة، والتي عرضنا فيها جميعها بإسم تجمع فناني الرقة، وحتى في مدينتك الحسكة، وكان لتأسيسنا فرعاً لنقابة الفنون الجميلة مساهمة في لقاءاتنا المسائية وتبادل الخبرات فيما بين بعضنا بعضاً، وحتى بيننا وبين الكتاب والقاصين والشعراء.

هناك في الرقة كان معرضي الأول ولو بحثت في صفحتي بين الأرشيف ستجد مقالات صحافية ومقابلات... لقد كنت دائماً بخلاف الأكاديميين الذين لا أنكر دورهم في تأسيس القواعد الأولى للرسم لدى الطلبة والهواة فيما كنت أدفعهم الى البحث في كل الوسائل والإتجاهات والإقدام على الكشف والمغامرة„

ولكن لايعني أن نشاطي والموضوع هنا عن تجربتي ولو تشعبنا بعص الشيء، فكنت أتردد دائماً إلى حلب والشام، وقد عرضت في في حمص واللاذقية والحسكة ومرتين في حلب الأولى كانت في المتحف الوطني والأخرى كانت في صالة الخانجي والتي كانت الوحيدة في حينها كقطاع خاص،

هنا وبتفاعلي مع الوسط الثقافي عموماً وليس مع التشكيليين تحديداً إنتقل إلي مرض القراءة والتثقيف، وبالتدريج إستحوذت على مكتبة نادرة وهي الآن تحت الخراب، وساهمت مثلك الآن بالكتابة والتحليل عن المعارض والفنانين، وحتى نشرت بعض القصائد في الصحافة الأدبية.

إن المخيال الشعري الذي رأيته كان أكثر حرية من الفن التشكيلي، حاولت وما زلت أحاول في أن تكون لوحتي مثل قصيدة حرة فيها من الجنون والخيال حتى في أشد الأعمال الواقعية، وحتى النساء التي تراها في أعمالي لو تفحصت مرور الضوء والسرابات بين الملامح والقامات وتماهي الجسد مع الماء والزهر والشجر، واسمح لي أن أذكر لك كلام الشاعر جاك بيير رحمة الله علية إذ كان صديقاً شخصياً لي حيث فاجأني مرة بمقال يقول فيه إن نساء عنايت عطار بعيدة كل البعد عمن نراهن في السوق أو في الطريق، فإنهن لا يمشين على الأرض بل يخرجن منها قامات وسرابات ملفوفات بتيارات هوائية ملونة يرتدين الضوء والظلال كما لو كن ملائكة هائمات لا وزن لهن على الإطلاق.

إذاً، من حلب سافرت إلى الشام بمعرضين، الأول في المركز الثقافي السوفييتي آنذاك و الثاني في المركز الثقافي الإسباني، مع مشاركات في معارض وزارة الثقافة أو النقابة، كنت حينها متورطاً بالملحمة الكردية مثل مم و زين، وسيامند و خجي، و درويشي عفدي، ولم أنس لقاءاتنا الجميلة في مرسم فاتح المدرس مع كبار أهل الفن والأدب على مستوى العالم العربي وأحياناً العالمي، وأذكر هنا صديقي المرحوم عمر حمدي قبل مغادرته، كنّا حفنه من المجانين، ثائرين على كل شيء، ولعل في هذه التسمية وأنت خير العارفين أن الجنون إنما هي ثورة على التخلف والفكر البائت في الأدراج وفي الموروث التقليدي.

كانت نقاشاتنا تصدع في الحارات، لم نكن سياسيين بالمعنى الدقيق، ولكننا كنا فئة متمردة على المجتمع وعلى السلطة التي كانت لاتقيم لنا وزناً، أو لنقل كانت دائماً تترك منفساً بغية البقاء، وهذا ما كنا نريده تحديداً لأننا بالأصل لم نطرح يوماً أنفسنا كمصلحين إجتماعيين ولا كحزبيين سياسيين، فكانوا يظنون أننا مهما فعلنا لانستطيع إقناع الإنسان العادي لا بالتمرد، ولا بالثورة، لأن الفن برمته آنذاك كان حكراً على القليل من الذواقة والمتفاعلين، من المتلقين، ونحن في الوقت ذاته كنّا نعرف أن الفن الشعاراتي لايدخل المتاحف.

أما عن تجربتي الخاصة او لنقل بحثي التشكيلي فإنني واقعي وبألوان إنطباعية تلك التي وجدت فيها ترجمة المشاعر والحنين وهمسة الرومنسية في مواجهة العالم المادي القاسي، فإنني أهدم الواقع المرئي، أبني واقعاً متوازناً و متوازياً تماماً لربما تطبق علي مقولة الطفل الذي كان يقول عن أرنبة رسمها بيكاسو على اللوح المدرسي حين دعي يوماً ليعطي الأطفال فكرة عن الفن، وبخلاف كل التلاميذ الذين لم يجدوا مقاربة مع الأرنب الحقيقي إذ قالوا إنها مختلفة، ولكن طفلاً وقف وقال لهم لماذا تبحثون عن أرنبة الحقل هنا؟

فإنها أرنبة بيكاسو.

إن المرأة التي أرسمها والمتداخلة بالسرابات والغيم ولمعان النجوم ومرور الأقمار في جسدهن لسن هنا في تصوير فوتوغرافي رغم واقعيتها فماذا إذن يمكننا القول غير أن في ذلك واقع إفتراضي متخيل كما القصيدة وكتاباتها الغارقة في التحولات والممكنات، وحتى لو تكاسل اللون أراني أكتب شيئاً ما... إن الأهمية التي أراها أو أسلكها هي أن قلقاً ما يساورني أو ذكرى تجتاحني فتأخذني في سكرة إلى مهد الطفولة باحثاً عن وجه أمي أو جارتي او محبوبة تركت وجهها ووشاحها في اللون وغابت.

إن الخصوصية التي رآها المتلقون أو النقاد هنا ليست عن سابق تصميم كي أتميز عن الآخرين، لالالا أبداً، وإنما هي مكوناتي وهدوئي وعبثي وعقلانيتي وجنوني ومذكراتي ومجوني في الثقافة والرؤية والرؤيا، إن العلامة الفارقة بين الأشخاص هنا ليست كما في سجلات النفوس أو في المحاكم، بل هي تراكم تربية وبحث وتجربة جد خصوصية وكأن هويتي هي هذا الإنعكاس، وغاية اللون وإغواء الضوء والظلال.

غريب:

قلت أنك تورطت في مرحلة ما بالملاحم الكردية / مم و زين، سيامند و خجي، درويش عفدي،.... إلخ. دعنا نعود إلى تلك المرحلة وأحب أن تستفيض الحديث فيها وعنها، عن هذه الورطة العذبة، وأثر تلك الملاحم في صناعة فصولك الفنية، لا أخفي عليك رؤيتي، دعني أصارحك بها، فأنا ما زلت أراك متورطاً في تلك الملاحم، بل تعوم فيها ولا تستطيع الخروج من يمها، بل دعني أقول أزيد الجرعة قليلاً وأقول بأنك غارق فيها إلى حد الهوس، إلى حد العشق والذوبان، وإن حاولت مراراً الإنعطاف قليلاً وذلك بالعمل على إشباع تجربتك بحركات لونية تلامس خباياها بزخم شاعري ترسم سيمفونية بلغة باتت تشكل طقس عنايت الحافل بالأسرار والشواطىء، الحافل بالنساء وملاحمهن.

عنايت:

نعم يا صديقي لقد كنا صغاراً نسمع في مضافة القرية تلك السير إذ كانت تدمع عيوننا على أغلب النهايات الحزينة لملاحمنا الكردية، ثم وفي سن النضوج كنّا نقرأ عنها فيما توفربين أيدينا من الكتب، وحتى كنا نسمعها في أغاني الأعراس، إن هذا التأسيس هو الطريق الذي أودى بي إلى ما أسميتها بالتورط، ولكن عملياً أو إجتماعيا فتلك هي سيرتنا الكبرى، وكان على أي كردي أن يتذوق الجمر أو يعرف معنى الحزن كما يتعمد المسيحي أو كما يغتسل اليزيدي بماء لالش، **..... يتبـــع .....**

شاهناز يوسف

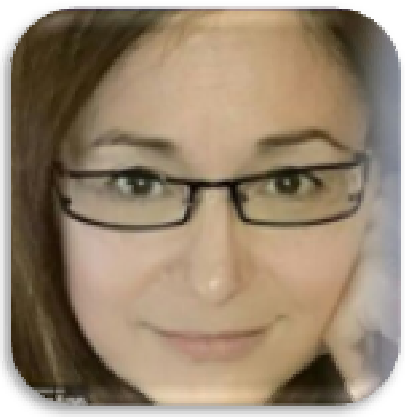

صمت بعد العاصفة

صمتٌ مخيفٌ، يطبقُ على انفاس المكان، حتى خطواتها الرتيبة، المتثاقلة، صامتة لايسمع لها اي صوت، و العصافير دون ان تحسب لها اي حساب، تتراقص، ترفرف بجناحيها، تتمايل وتموج بكل ثقة من جهة لأخرى، دون وجل وخوف، مطمئنة، غير آبهة بوجودها....

وحدها عيناها كانتا تتكلمان، وصدى الحزن بادي على محياها.

هذه شجرة الرمان، قد أخذت مكانها على خد الشارع، أزهارها قد ملأت الفراغ الذي يحيطها، وتاج من أزهار النفنوف الأبيض تهدل على ناصيته، وعلى يمينها كومة من الأوراق والأغصان المتكسرة قد لاذت بزاوية بيت الله الحرام.

كانت الاوراق متلاصقة، تتكئ واحدة على الأخرى، كأنها خائفة من هبوب عاصفة جديدة تبعثرها في الأزقة والممرات.

على جدران البيوت كانت الصور، والملصقات تحاول الهروب، وهى متدلية إثر العاصفة الليلية، تنتظر من يمسك بيدها ،ويزيل اللاصق المتطاير، لكن هيهات، فقد كانت من تلك الممنوعة الاقتراب منها، تحت طائلة المسؤولية....

نظرتْ الى السماء، وأخذتْ نفساً عميقاً، فإذ بعلم مرفوع، لا لون له ممزق يرتجف، و الريح تلعب به في كافة الاتجاهات، أغلقت عينيها لتريحهما من اللهاث خلفه واللحاق به، لم تمض برهة حتى دوى صوت سقوط جسم ما....

ماهذا ؟!

المكان بحكم المهجور، من أين ياتي هذا الصوت....؟!

فتحت عيناها بهدوء وقلبت نظراتها بخوف تستطلع المكان، فرأت رجلاً مسناً ممدداً على الارض وبيده عكازه وهو يحاول جذب شيء ما.. ، ركضتْ نحوه وساعدته على الوقوف بعد أن عدلت وضع العكاز بيده، لكنه لم يتحرك من مكانه، فقد كانت ساقه ثقيلة كما ردد:

ارجوكِ ناوليني قطعة الخبز تلك فقد سقطت مني ولم استطع اخذها.

لكنها تلوثت، ولايجوز أكلها، سأعطيك رغيف خبز نظيف، وجديد اشتريته في الصباح.

رد برجاء، وتمنى أن تعطيه اياها...

لا لا يجوز أكلها يارجل!....

أرجوك، إنها قطعة خبز مقدسة، قد صلى عليها الكاهن للتو، سآكلها، فهي تشفي من الأمراض.

غضبتْ منه، وأعطته قطعة الخبز مغتاظة:

خذها ما أن تأكلها سترمي العكازة، وتسابقُ الريح.....

تركته، ونظرت حولها، كانت الحواجز تحيطها من الجهات الأربعة، زفرت زفرة عميقة، وانسابت الدموع من عينيها لتلتمس طريقاً بين شفتيها المرتجفتين، فنبست والملوحة تلذعهما....

أهذا هو الوطن الذي كنت انتظر.....؟ !

بعض من أبي

قصص قصيرة

بهرين أوسو

كثيراً ما جلست أراقب لمعان عينيه وهو يحدثنا بشغف وحب وكثيرٍ من الخوف علينا، كانت كلماته سلسلة من أنغام تتراقص حباً.

لم يكن يوماً يتخيل أن يغادر أرض آبائه وأجداده، أن يحمل زاده من حب ويسافر عبر متاهات المدائن ليعيش في غربة روحه... الأرض والمنزل والأهل وطريق القرية المزروع عشقاً وذرات التراب المشبعة تاريخاً وألماً، هذه هي الحياة تمتد بين قلبه وعقله.

هواء مدينتنا الصغيرة الغارقة في هموم ساكنيها إكسير الحياة ونشوة الروح، هكذا هو، هذا ما يبدو في عينيه كلما نظرت إليهما أجد الكثير من الحب والحكايات .الكثير من خبرة الحياة بين تجاعيد جبينه وفي كل شعرةٍ بيضاء في رأسه.

أبي ليس ذلك الرجل الشرقي الغارق في بحر الأنا، هو مزيج من هدوء وحب وتفان، هو ذاته الذي وهب جمال شبابه حب آ في أخوته ليكون لهم خيمة عزٍ تحفظهم، وجيشاً من غضب يدافع عنهم ونبعاً من حبٍ وعطف يغفو على همس عذب مائه بنو روحه لينعموا بالهدوء والسكينة.

كيف لمن عاش حياته محترقاً ليدفئ عالماً من حوله أن يعيش في دار غير داره خارج تاريخه كل ذكرياته وكل كيانه... كيف لهواء الغربة أن ينعش رئتيه؟.

كيف لخبز الغربة أن يسير في أحشائه وهو الذي يأكل من نتاج حقول الحب فيشبع حباً وعزاً.. قلبه المليء عشقاً للمكان بتاريخه و آلامه بأحزانه وأفراحه لم يشتك يوماً ولم يضعف ولم يتعب ، رغم قسوة الحياة...

غربة الروح بعيداً عن جنته أفقدت قلب أبي الكثير من قواه وغيرت سمفونية عزفه عبر مسافات واسعة وخلال حدود الهروب.

عيناي هناك تراقبان بشغف بخوفٍ يفوق الخوف بكل ما زرعت فينا من حب نبضات قلبك الرائع... ستعود إلينا كما كنت قوياً بك تشرق أسباب الحياة وعلى راحتي يديك تزهر آمالنا، سيعود قلبك عازفاً لحن حبك للوطن...للناس، لكل التفاصيل الغارقة هناك بين القرية والمدينة.

أنت وطني... أنت كل الحياة... قامشلو... عشقها... دكشوري... وكل لحظات الحقيقة ستكون بخير لأجلنا لأننا بدونك لن نكون؟!.

ربما لم تعد قامشلو كما كانت.. غادرها الأهل و الأصحاب سكنتها أشباح مجهولة قادمة عبر الخوف والرعب... سترى ذلك يوماً وأنت هنا بقلبك المفطور على فراق مدينتك...

لم يعد فيها اليوم ما أحببته بالأمس... لكن كل ظلال الذكريات مازالت تمتد بين ذراعيها وعلى طول جسدها المدمى في شرايين الحقيقة التي تصل القلب بأطراف الجسد.

هناك قريتك.. هناك أنت أبي تزهر كلما أزهرت حقول عشقك الأبدي في دكشوري،

لم يعد المكان هو المكان واختلفت الخرائط الباقون هنا يحتاجون بوصلة من حب حتى يستمر المسير..

كثيرةٌ هي القلوب التي مزقها البعد هناك، وكثيرة هنا القلوب التي قتل الفرح فيها غياب الأحبة..

أبي وأنت هناك أشتم رائحة حبك، وأسمع صلوات قلبك التعب.

هروب

"قولي له ياأماه... لم يحدث كل ذلك؟"

خرجا من البيت كرهاً كعصفورين حان وقت مغادرتهما العش، يرقبان بعينين حزينتين شجرة كبرى، وترعرعا في ظلها، وكانت دوماً ملجأً وأمناً لهما.

هي الحرب التي وضعت أوزارها في وطني. حاولا أن يتعايشا مع الأزمة.... لكن الأزمة لم تترك للعيش هنا مكاناً لهما و لأمثالهما.

وقفنا نرقبهما وهما يحملان على كتفيهما حملاً ثقيلاً من الشوق قبل الرحيل، وكيف تجولت عيناهما في كل زوايا المكان حتى إلتقيا بأعيننا واحداً تلو الأخر. كيف سيرحلان ويتركان الدار... الأخوات... الأم... الأب.

كيف سيقتلعان جذورهما من هنا، ليهربا بها ويزرعاها في أرض غريبة، هذه هي الحروب، رحى تدور لتطحن الجميع، وتنجو بعض حبات القمح تلك التي تلقي بنفسها خارج إطار المكان... خارج الرعب ... خارج سلطة آلهة الحرب التي تعزف على قيثارة الموت.

هنا إن بقيا سيكونان إما قاتلين أو مقتولين... وهو ما لا تطيقه النفوس... ولا تتحمله القلوب كريحانتين تركا المكان وبقي عطرهما في كل أرجاء المدينة، كيفما سرنا، وحيث جلسنا يمر طيفهما كما أطياف الكثيرين عابقةً بالشوق.... بالحب.

كانا بداية انحلال العقد، كانا أول لؤلؤتين تغادران من عقد يزين أعمار والدّي... كل الطيور هجرت أعشاشها بحثاً عن الأمان، هنا بات الخوف سيد الزمان و المكان، يبسط عباءته السوداء على أرجاء المدينة وينشر رائحته اللعينة في كل ذرات الهواء عابثاً بأرواحنا و أيامنا.

مع كل غصنٍ من شجرة.. أبي أختار أرضاً جديدةً ليبث فيها.. جذور الأمل داخلها تمزق في داخلي.. بعض من روحي.. وتبعت خطاهم..

أفقدتنا الحرب دفء الحياة...

أفقدتنا انفسنا...

أفقدتنا الحرب.....

.....الحياة.

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ثقافة وأدب وفنون

السنة السابعة ـ العدد (80)
كانون الثاني / يناير - 2019م

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

بدل رفو

قلعة كرويتزن شتاين..

أشهر قلعة نمساوية وتحفة معمارية من القرون الوسطى

قلعة (كرويتزن شتاين) ..اللؤلؤة الساحرة ونجمة إقليم النمسا السفلى المتألقة من مسافات بعيدة، تقع على ارتفاع 260 متراً فوق مستوى سطح نهر الدانوب. تسمى القلعة لدى عشاق القرون الوسطى وعشاق القلعة والرومانسية بجوهرة الإقليم والنمسا. زيارة القلعة وجولة بين ثناياها تكون ضمن مجاميع وبرفقة مرشد سياحي تستغرق ساعة كاملة.

القلعة بحد ذاتها تجربة فريدة للحياة ضمن أسوار القرون الوسطى، وتعد واحدة من أجمل وأكثر الأماكن التاريخية ملهمة للزوار، وأروع أماكن الجذب السياحي والمثيرة للاهتمام والأحب والأشهر شعبية لدى الناس وبالاخص العوائل. أبواب القلعة مفتوحة للزوار من بداية الشهر الرابع ولغاية نهاية الشهر العاشر. زيارة إلى القلعة وجولة بين أحضانها تعد رحلة ممتعة ومثيرة عبر القرون الوسطى برفقة الفن والتاريخ وفن العمارة الراقي.

تاريخ القلعة إلى القرن الثاني عشر، وفي عام 1278 تصبح ضمن ممتلكات(الهابسبوركيين)، وكانت دوماً سداً منيعاً ضد الهجمات وفي سنوات الحرب الثلاثين يتم تفجير القلعة، وفي عام 1645 تغدو أطلالاً وخراباً.. في القرن التاسع عشر قام الغراف (هانز نيبوموك فون فيلجيك) بوضع الخطة لإعادة ترميم وبناء القلعة، وكان هدفه أيضاً إنشاء مقبرة للعائلة تحت المصلى (الكنيسة) بالإضافة إلى رغبته في إحياء معالم القرون الوسطى للقلعة للزوار، وأيضاً عن طريق المتحف الذي تم إعداده خلال تشييد القلعة ثانية. تم إعادة بناء القلعة عام 1874 بتكلفة سنوية قدرها 50 ألف كولدن، وكان في الاعتقاد بأن يتم الانتهاء من تشييد القلعة خلال زيارة القيصر الألماني (فيلهيلم الثاني) عام 1906 لها.

قلعة تاريخية تقع على تلة وسط الأشجار مطلة على قرية (ليوبين دورف)، موقع ساحر مثالي خلاب تبعد عن العاصمة فيننا 22 كيلومتراً، وتقع أيضاً ما بين البلدتين (كورنوي بورك و شتوكيراو). تقع القلعة على ارتفاع 266 متراً فوق مستوى سطح البحر، والارتفاع يقترب مع ارتفاع مستوى نهر الدانوب وغابات فيننا. خلال زيارتي للقلعة رأيت الاعداد الكبيرة من الزوار الأجانب وسكان فيننا يتجهون لزيارتها بالإضافة إلى دروب المشي الجميلة وسط الغابات، وأما الجلوس في المطعم والمقهى الذي يقابل بوابة القلعة ذو موقع ساحر رومانسي، ويمكن قضاء وقت طويل بالاستمتاع بمشاهدة أشهر قلعة نمساوية في إقليم النمسا السفلى، وفن العمارة لتطرز تحفة معمارية من القرون الوسطى أشبه بالخيال وخاصة خلال مشاهدتها من بعيد

خلال زيارتي وجولتي في القلعة لاحظت الصخور العملاقة، واتضح لي بأن القلعة قد شيدت على الصخور، وتقول أصول القلعة بأن أهميتها ووجودها يتحدد بالفعل إلى عصور ما قبل التاريخ، ولكن الأبحاث والوثائق تشير بأن القلعة شيدت في القرن الثاني عشر وخلال عام 1115 ميلادية تم ذكر اسم (كريتز شتاين) والذي انبثق منه الاسم الحالي (كرويتزن شتاين)، ومن المتوقع بأن أحد أمراء (ديتريخ فون كرويتزن شتاين) من العائلة البافارية بادر بالتخطيط لها.

مرصد وساحة الطيور الجارحة في القلعة لها المكانة الكبيرة ضمن النشاطات والعروض التي تقدم للقلعة وللعوائل والزوار، وهي بدورها تجربة فريدة وساحرة لترويض الطيور الجارحة، فقد تم تشييد المرصد والساحة قرب القلعة، ويتمتع الأطفال وذويهم والزوار بمشاهدة الأنواع المختلفة من الطيور ومنها الصقور والنسور، ويمكن أيضاً مشاهدة أعشاش الطيور الجارحة، وتقام ورش عمل للأطفال وعشاق الطيور من قبل المدربين للتعامل مع الطيور الجارحة وترويضهم..!!

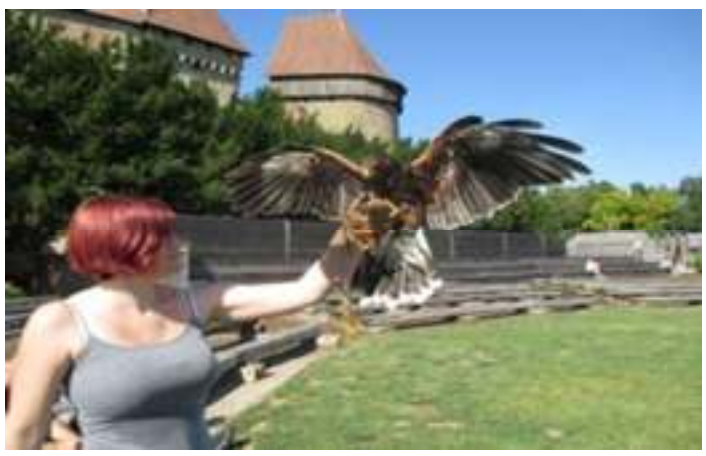

الترسانة الحربية في القلعة: تعد الترسانة الحربية في القلعة من أكبر المجاميع الخاصة التاريخية النمساوية، لتعرض بصورة مذهلة مع تحف وقطع ثمينة للغاية لا تقدر بثمن، وترجع لأزمنة الحرب. شاهدت إحدى المدافع في الخندق الخارجي الذي كان يملأ بالماء ذوداً عن القلعة. أعداد الأسلحة الثقيلة يبلغ مائة قطعة وهي كانت للدفاع عن القلعة.. الأسلحة الموجودة في المستودع الحربي تنوعت ما بين الخوذات والدروع والأسلحة ومجموعة جميلة من السيوف، وفي القاعة الأمامية للمتحف يمكن مشاهدة أسلحة الفلاحين ومدفع صغير يرجع إلى القرن السادس عشر.

لا ترجع القلعة اليوم للدولة وأكثر القلاع النمساوية، لقد بيعت بشروط بحيث يحافظ المالك عليها وعلى تاريخها، وإقامة الطقوس والاحتفالات التي كانت تقام فيها خلال القرون الوسطى وترميمها باستمرار. يمكن السفر الى القلعة بوسائل عديدة منها القطار والحافلة، وتم تصوير الكثير من الأفلام السينمائية في القلعة، وكتبت الروايات والحكايات حولها. ومن الكُتاب الذين كتبوا عنها كتباً (يوهان باوكيرت، الفريد ريتر فون فالخير، اندرياس نير هاوس) بالاضافة الى العديد من الأفلام الوثائقية، ويوجد أيضاً فيها صالة الصيد وأدوات الصيد.

للقلعة فناء واسع ساحر وشبابيك الحجرات تطل على الفناء الجميل والأقواس الرائعة، لتبرهن بأن فن العمارة كان له دوره الكبير على ذوق الأمراء.. بوابة كبيرة وأبراج وقمم وتاريخ وقرون وسطى لا تبعد سوى 22 كيلومتراً عن فيننا.. رحلة إلى أجمل قلعة نمساوية في إقليم النمسا السفلى.. التاريخ بحد ذاته يحتضن القلعة الساحرة.. إنها (كرويتزن شتاين) بامتياز..!!

موسكو من ثقب إبرة

جودت هوشيار

عاش الكاتب المصري صنع الله إبراهيم بضع سنوات في موسكو في مطلع عقد السبعينات طالباً في معهد سينمائي بمنحة سوفيتية لأحد الأحزاب العربية اليسارية. وقد أصدر في عام 2012 أي بعد حوالي أربعين عاماً من إقامته في موسكو، وأكثر من عشرين عاماً على تفكك الإتحاد السوفيتي رواية بعنوان "الجليد"، وهي على شكل يوميات موزعة على 126 مقطعاً، بعضها أقل من نصف صفحة، وبعضها الآخر صفحة واحدة أو أكثر قليلاً،

بطل الرواية شكري طالب دكتوراه مصري في معهد (التأريخ المعاصر) ويقيم في المنزل الطلابي (الأبشجيتى)، ولا يحسن من اللغة الروسية سوى بعض الكلمات والعبارات الدارجة. ويعيش في دائرة مغلقة ضيقة هي غرف المنزل الطلابي، ومرافقه الخدمية، أو الشوارع القريبة من المنزل. يومياته متماثلة، فهو يفعل اليوم ما فعله بالأمس من دون أي تغيير يذكر.

الراوي رجل في الثالثة والخمسين مصاب بالتهاب البروستاتا، ولكن هذا لا يمنعه من إقامة علاقات حميمة عابرة مع عدد كبير من الطالبات من المنزل الطلابي الذي كان يسكن فيه، وأحياناً حتى مع نساء أخريات تعرّف عليهن في المقاهي والمطاعم

الرواية مكتوبة بضمير المتكلم (أنا). والراوي في الرواية الحديثة هو في العادة غير المؤلف، ولكن شكري يشير في إحدى يومياته إلى أنه صاحب رواية "امريكانلي" وهذه إحدى روايات صنع الله نفسه. ونفهم من ذلك ان "الجليد" هي يوميات المؤلف / الراوي صنع الله. الراوي لا يهتم إلا بالجنس، ولا نرى في يومياته أي تجليات للروح والعاطفة والشعور، وكل شيء يجري على نحو آلي، ليس ثمة لهفة لقاء أو خفقان قلب. العلاقة التي تبدأ في كل مرة بالتعارف، ثم شرب الفودكا أو الكونياك، تنتهي غالباً في الفراش. يوميات لا تتغير فيها شيء سوى اسم الطريدة (مادلين، زويا، اميليا الإيطالية، فاليا، تاليا، فيرا اليهودية، أولجا، ناتاشا، لامارا، ليديا، ايزادورا، لاريسا، هيلين اليونانية، سفتلانا التشيكية، أنار الكازاخية، دينا الأوزبيكية التي يسميها دينكا، تمارا، لينا، يوديت المجرية وغيرهن).

"الجليد" رواية آيروسية، ولغتها بورنوغرافية خادشة للحياء، ويوسعنا أن نقف عند مقطعين – بعد حذف الجمل الفاحشة منهما – لنتعرّف على هذا الأسلوب التسجيلي المكشوف:

"وفى الخامسة وفدت مادلين. كانت برازيلية فى منتصف العشرينيات، دقيقة الحجم، سوداء الشعر، أسنانها العلوية بارزة بعض الشيء. وكنت قد تعرفت بها هى وماريو أثناء دراسة اللغة. احتضنتها وأحضرت أبريق الشاي من المطبخ. أرتنى فى انفعال أسطوانة روبرتو كارلوس البرازيلى الذى يغنى بالبرتغالية وأهدتنى عطراً رجالياً رشاشاً. وضعنا الأسطوانة فوق «البيك أب» الصغير وأغلقت الباب بالمفتاح. خلعت بنطلوني... " .

" كانت زويا تجلس بجوار هانز فوق فراشه واستلقت تاليا بعرض الفراش المقابل مسندة رأسها إلى الحائط. وجلست أنا على المقعد الوحيد بجوار المائدة. اقترحت زويا إطفاء النور وأشعلنا شمعة. جذبها هانز ليرقصا فاستسلمت لأحضانه. لم أتحرك من مكاني. كان بصري معلقاً بوجهها وساقيها العاريتين".

تزييف واقع الحياة في المنازل الطلابية وفي موسكو عموماً، على هذا النحو، يذكرني بما كتبه ليف تولستوي في مقدمته الرائعة لأعمال موباسان الروائية والقصصية: "إن الكاتب الذي يصف الشعب على النحو الذي فعل موباسان، والذي لا يصف بتعاطف إلا "الأفخاذ والنهود" والخادمات البريتونيات فقط، يقع في خطأ فني كبير، لأنه يصف الموضوع من جانب واحد فحسب، هو الجانب الممل، الجانب الحسي، ويهمل تماماً الجانب الأكثر أهمية – الجانب الروحي الذي يشكل جوهر الموضوع."

ويقول ايضاً: "ان الشعب الفرنسى لا يمكن أن يكون على هذه الصورة التى يصفونها. واذا كانت ثمة فرنسا التى نعرفها بأبنائها العباقرة الحقيقيين، وبتلك الإنجازات التى حققها هؤلاء العظماء فى العلم والفن والحضارة والتكامل الأخلاقى للإنسانية، فإن الشعب العامل - الذي حمل ولا يزال يحمل على أكتافه فرنسا التى تعرفها بأناسها العظماء - يتألف ليس من البهائم بل من أناس يتحلون بصفات روحية عظيمة."

وبطبيعة الحال لا يمكن مقارنة نتاجات صنع الله المتواضعة بنتاجات كاتب عظيم مثل موباسان. ومع ذلك أقول أن الواقع الروسي لم يكن على النحو الذي يصفه صنع الله بنظرته الشرقية الذكورية.

لقد أتيح لى أن أعيش لسنوات عديدة فى المنزل الطلابى التابع للجامعة التى كنت طالباً فيها، ولفترات أطول من إقامة صنع الله فى أحد المنازل المماثلة العائدة للمعهد الذي كان يدرس فيه.

كل المنازل الطلابية كانت تخضع لضوابط صارمة: الطالبات في الطوابق العليا والطلاب في الطوابق السفلى. وكان يمنع على الطلاب المبيت فى الطوابق العليا، ولا يسمح لأحد بدخول المنزل، إلا بعد التحقق من شخصيته، وترك هويته أو جواز سفره لدى المناوبة أو كما يسميها الراوي (صنع الله) حارسة الباب. وكان باب المنزل يغلق فى الساعة الحادية عشرة مساءً. وإذا تأخر أي زائر أو زائرة عن موعد الإغلاق تأتى المناوبة وتطلب خروجه أو خروجها من الدار على الفور.

رب قائل، ان الواقع شيء والرواية شيء آخر، وهذا صحيح. ولكن الرواية الفنية الحقيقية تتسم دائماً بالصدق الفني، وتبدو منطقياً ومقنعاً. وثمة خطر جسيم يلازم نسج الأكاذيب، فقد لا يصدقك الناس.

غياب البنية الفنية

لا تتوافر في رواية (الجليد) مقومات العمل الفني، فالرواية ترقى وتسمو بقدر ما تمثل من الحياة الداخلية لا الخارجية، يوميات شكري تسجيل مباشر لأحداث وأفعال يومية عادية لمراهق خمسيني من دون أي محاولة لتحويلها إلى عمل فني، فلا حبكة ولا نمو في شخصية البطل، أو في الشخصيات الثانوية، ولا سبر لأعماق عوالمها الداخلية وعواطفها وهمومها، ولا أفكار جديرة بالتأمل. رواية (الجليد) تعتمد على السرد التسجيلي المباشر من دون الحوار، الذي يعد من أهم تقنيات الفن الروائي. وبوسعك أن تبدأ بقراءة اليوميات من أي نقطة، أو صفحة تختارها، حيث لا يوجد فيها أي تسلسل للأحداث، ولا ذروة تحتدم عندها المواقف. يوميات لا تتبدل فيها سوى أسماء الطالبات والنساء، اللواتي لا يرى الراوي فيهن سوى دمى لإشباع نزواته.

كتب صنع الله عن موضوع لا يعرفه، وحاول إيهامنا أنه اطلع على الأدب الروسى، ولكن كل ما عرفه الراوي عن الأدب الروسى كان عن طريق أصدقائه وصديقاته دون أن يكون قد قرأ شيئاً من هذا الأدب باللغة الروسية، لأنه ببساطة لا يعرف هذه اللغة بما يكفى لقراءة وفهم الأعمال الأدبية. ومعظم المعلومات التى يوردها خاطئة وسنكتفي بمثالين فقط.

يقول الراوي: "فتحنا زجاجات الشمبانيا والفودكا وتبادلنا الأنخاب. عرضت علينا (إيرما) ألبوم صورها وديوان شعر اسحق بابل الذى تعرض للتعذيب فى لوبيانكا، مبنى المخابرات السوفيتية سنة 1939، ولكن اسحاق بابل لم يكن شاعراً قط، ولم ينشر له سواء خلال حياته أو بعد إعدامه أي ديوان شعر، ولا حتى قصيدة واحدة، بل كان كاتباً قصصياً شهيراً.

ويقول الراوي: "فلاديمير فيسوتسكى، وهو نجم سينما شاب وممثل مسرحى حقق شعبية واسعة بين الشباب. قالت زويا إن بعض أغانيه تتناول موضوع معسكرات العمل فى سيبيريا، حيث قضى بعض الوقت قبل عام 1955."

فيسوتسكي المولود عام 1938 لم يعتقل، ولم يقض في أي معسكر للعمل ولو يوماً واحداً، خلال حياته، وقبل عام 1955 كان صبياً لا علاقة له بالسياسة.

العيش خارج الزمن

عاش الراوي في موسكو فى وقت كانت فيه موجة الشعر الروسى الجديد طاغية على الحياة الثقافية السوفيتية، والجيل الجديد المتطلع إلى التغيير والتجديد يقرأ بنهم لرواد هذه الموجة (يفغيني يفتوشينكو، أندريه فوزنيسينسكى، بيلا أحمدولينا وغيرهم). ولم يكن يمر أسبوع دون أن يلتقي شاعر أو كاتب ذائع الشهرة بالجمهور الظامىء إلى الكلمة الحرة الجديدة. ومن عاش في موسكو في عقد السبعينات، ولو لعدة أشهر، يعرف انها كانت في هذه الفترة زاخرة بالأنشطة الثقافية، حيث تقدم على مسارحها الفنية الراقية عروض مسرحية رفيعة المستوى، وتقام على قاعات الفنون التشكيلية فيها، معارض لرواد الإتجاهات الفنية ولفنانين شباب تجريبيين، كما أن موسكو غنية بمعالمها الحضارية ورموزها الثقافية. لا أثر لكل هذا في يوميات طالب دكتوراه في التأريخ. فقد توارت اهتمامات الراوي الثقافية والعلمية، ولا توجد أي إشارة حتى إلى ما كان يدور في أروقة المعهد، ولا أي إهتمام بالتأريخ، بل إننا لا نعرف حتى عنوان رسالته العلمية، ولم يعد يبحث في عاصمة هائلة ومعقدة مثل موسكو، سوى ما يشبع هوسه الجنسى، حيث حوّل هذه المدينة العظيمة الجميلة إلى "ماخور"، فهو لا يرى في زميلاته الطالبات أو في صفوف النساء في المدينة سوى مومسات رخيصات.

الحب والجنس في موسكو

لم تكن ثمة في موسكو في الحقبة السوفيتية ما يسمى بحياة الليل، فقد كانت كل المطاعم والمقاهي والبارات تطفىء أنوارها وتغلق أبوابها في الحادية عشرة مساءً. يقال إن سائحاً غربياً استوقف رجلاً من موسكو وسأله: أين أقرب كابريه؟ فأجابه الرجل: في هلسنكى. وقد زار الكاتب والناقد الراحل د.لويس عوض روسيا في عام 1971 أي في السنة ذاتها التى التحق فيها الراوي بمعهد التأريخ في موسكو. يقول عوض في كتابه "رحلة الشرق والغرب: "أربعة عشر يوماً قضيتها في روسيا بين موسكو ولينينغراد وبعض الريف. لم أر فيها متعطلاً او شحاذاً او رجلاً او امرأة في أسمال أو بغيّا تنساب بين مصابيح الشوارع. ولا شك أن هناك نماذج من هؤلاء وأولئك، ولكنها نادرة لا تراها إلا العين المترصدة، ولم أر مخمورا رغم شهرة الروس في قريعة الفودكا".

بالطبع كان هناك جنس في روسيا كأي بلد آخر في العالم. ولكن الغالب على العلاقات العاطفية بين الجنسين كان الحب الحقيقى المتبادل. كان النظام السوفيتى متزمتاً جداً، لا مشاهد قبلات في الأفلام أو في العروض المسرحية، ولا أي وصف صريح للعلاقات الحميمة بين الجنسين في الروايات. وكان ثمة حذر من الأجانب زرعه النظام في النفوس. ولم يكن من السهل ان يقيم الطالب الأجنبي علاقة حميمة مع طالبة سوفيتية رزينة، إلا بعد لقاءات عديدة حيث يتعرف كل منهما على الآخر جيداً، وينشأ بينهما علاقة حب.

غالبية النساء السوفيتيات كن محتشمات في ملابسن وسلوكهن، وهذا لا يعني عدم وجود البغاء أو النساء المنحرفات، ولكن الدولة كانت تحارب مثل هذه الظواهر بشدة وقسوة.

المرأة السوفيتية بالأمس والروسية اليوم تتمتع بكامل حقوقها أسوة بالرجل. ولكن النظرة الشبقية المتخلفة الى المرأة كوعاء ولعبة للرجل لا تقتصر على المتزمتين في بلادنا، بل تشمل – ويا للمفارقة – بعض الكتّاب الرائجين.

تل نادرالأثري في أربيل

ـ الجزء الثاني ـ

جيهان شيركو

• تنقيبات الموسم الثالث 2013:

سلط موسم التنقيب لعام 2013 الضوء على طبقة أعمق (الطبقة 5)، وكان الهدف الأول للتنقيبات في هذا الموسم هو التنقيب عن الطبقات الأقدم، التي تقع بقرب من اثنين من الافران المزدوجة من فترة العبيد المتأخرة / الوركاء المبكر.

فرن من عصرالعبيد في تل نادر

فرن من عصرالعبيد في تل نادر

ففي هذا الموسم ظهر شكل معقد جداً يتكون من غرفة طويلة على شكل بيضوي مع ثلاث (أفران) ومكان تهوية. الحجم الصغير للتنور (الفرن) يوحى بأنه استخدم لصناعة الفخار والأواني وبعض الدمى من الطين، وربما بعض المواد المعدنية... كتب د.كوبانياس "ولعل تحليل بقايا الأثار يساعدنا على الاجابة عن الأسئلة الكثيرة".

كشف المنقبون في قرية (يارم تبه) عن أفران خاصة لتعدين أو صهر خامات النحاس والرصاص، هو الأقدم والأفضل في الشرق الأدنى، إذ تشير تلك الأفران إلى مستوى متطور من التخصص الصناعي في تلك الفترة، وقد تم الكشف عن عدد من الأدوات المصنعة من النحاس ومواد معدنية أخرى.

فهل هذا يعني ان الأفران المزدوجة في تل نادر تطور لأفران يارم تبه أومشابهة لها أم اقدم منها؟

والهدف الثاني للتنقيبات: كشفت الحفريات في الموسم الثاني عن منطقه كبيرة مغطاة بالطين الأبيض، خلال هذا العام تم تنظيف سطحه بعناية، من أجل تحديد أين تم بناء هذا داخلياً أو نشأ بشكل طبيعي من قبل الأمطار وضغط التربة.

لقد اكتشف أنه تم بناؤه عن قصد، ولكن ليس عن طريق استخدام الطوب الطيني، بدلاً من ذلك، تم استخدام ترسب الصلصال (الطين) غير المصقول، وكان الغرض على الأرجح بناء نوع من المنصة، والتي كانت تستخدم من قبل الخزافين، الذين عملوا في الأفران.

مدافن الأطفال
تل نادر

بعد التخلى عن المواقد والأفران، استخدمت هذه المنطقة للتخلص من مخلفات المستوطنة ومكان دفن أربعة أطفال، بدون أي أدوات دفن.

• فخار تل نادر:

يعد الفخار من أهم وسائل معرفة العصر الذي تعود إليه الطبقات السكنية في غياب الأدلة الكتابية، الى جانب قيمة الفخار الفنية واختلاف طرزه وأشكاله وألوانه في الأدوار الحضارية المختلفة إلى درجة أن الفخار أصبح هو الأساس الذي يتم من خلاله تمييز الأدوار الحضارية في عصور ما قبل التاريخ..

فخار تل نادر

الغالبية العظمى من الكسر الفخارية التي تم جمعها في الموقع مؤرخة إلى العصر الحجري المعدني، وتتكون بشكل رئيسي من فخارالعبيد الشمالي وهوأطول زمناً في الموقع، بالاضافة إلى فخار المرحلة الانتقالية و تبة كورا، مع الاكتشافات المتفرقة من عصر حسونة، سامراء وحلف، العبيد، الوركاء...

اكتشاف هذه الفترات في تل نادر تؤدي إلى افتراض أن من المتوقع وجود طبقات كاملة من أواخر العصرالحجري الحديث Neothilic (5600 ق.م) والمعدني Chalcolthic (5600-3500) ق.م.

تتشابه مواد العبيد الشمالية في تل نادر بشكل جيد مع تبة كورا وأريدو وأوروك– إيانا(الوركاء) في جنوب بلاد ما بين النهرين، وكذلك تل حمام التركمان في سوريا.

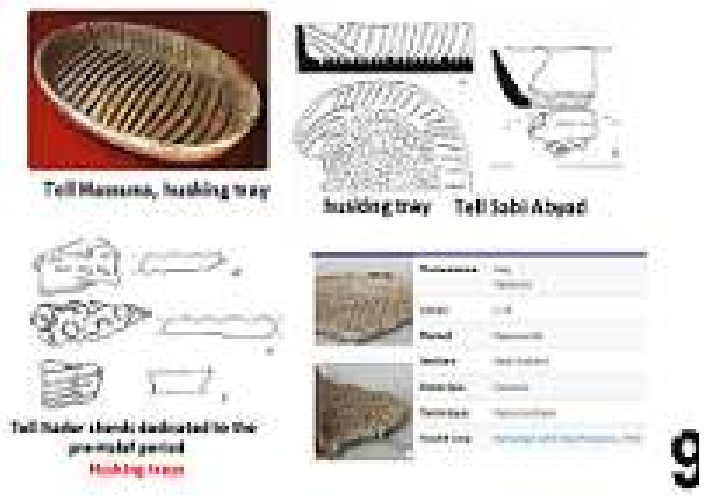

كشفت خلال التنقيبات عن كمية كبيرة غير متوقعة من فخار دور حسونة، التي ربما تم نقلها من خلال أنشطة البناء، ومن المميز هي husking-trays قطعة واحدة لها زخرفة القير، والتي عرفت من أواخر العصر الحجري الحديث على سبيل المثال في تل صبي أبيض قرب البليخ في سوريا.

ولا أعلم لماذا لم يقارن د. كوبانياس هذة القطعة مع الأشكال الفخارية المعروفة من تل حسونة ما يعرف بطبق نزع القشورعن سنابلها husking-trays التي كان أول ظهور لها في حسونة، كما اكتشفت قطع من أكتاف جرة تشبه أشكال جرمو، لكنها بحاجة للدراسة.

تؤدي الاكتشافات العديدة نسبياً للفخارالأشوري الوسيط المميز، التي تم جمعها خلال المسح السطحي قبل الحفر، إلى الاستنتاج بأن هذا الموقع كان لا يزال قيد الاستخدام خلال تلك الفترة.

• الآلات والأدوات الحجرية:

أنتجت الحفريات مجموعة كبيرة من الأحجارالمتفرقة وقد كانت المواد الخام المستخدمة أساساً في إنتاج الأدوات الحجرية هي الصوان (94٪) والأوبسيديان (2.28٪).

تم إرسال عينة من اكتشافات الزجاج البركاني (الأوبسيديان) إلى كندا للتحليل، تبين أنها تعود إلى سلسلة جبال بينغول، جبل نمرود في شمالي كوردستان، وقد كان استيراد الزجاج البركاني من قبل سكان كردستان يعود الى العصورالقديمة.

وربما كان الصوان من أصناف وألوان مختلفة من أصل محلي وتم إنتاجه بواسطة الحصى الموجود في الأنهار المجاوره، وهذا يدل على أن الأشخاص الذين عاشوا في تل نادر كانوا يستخدمون المواد الخام المتوفرة محلياً، ولكنهم أيضاً يشاركون في شبكة تجارية بعيدة المدى.

10

عثر على مجموعة من الأدوات النصلية تعود لعصرالعبيد من المقاشط، والشفرات الحجرية، ورؤس حراب، من حجرالصوان وحجر الاوبسيدان.

كما عثر على صنارات الأبواب مصنوع من الحصى الطبيعي النهري، و إناء حجري من المرمرالألباستر،

11 إناء حجري من المرمرالألباستر

ومغازل طينية مشابهة لتلك المعروفة في العديد من مواقع شمال ما بين النهرين منها تل قالينج آغا، وسدادات طينية مصنوعة من الطين المشوي، وكرات المقلاع الطينية مشابها جداً لتلك الموجودة في تل زيدان وتل حموكار في غربي كوردستان.

كما احتوت بعض من العينات على كميات صغيرة من شظايا الفحم، وخرز صغيرة من مختلف الألوان (الأسود والأبيض والرمادي والأخضر)، وأدوات الزينة من الطين المشوي (الفخار) منها أساور الأطفال.

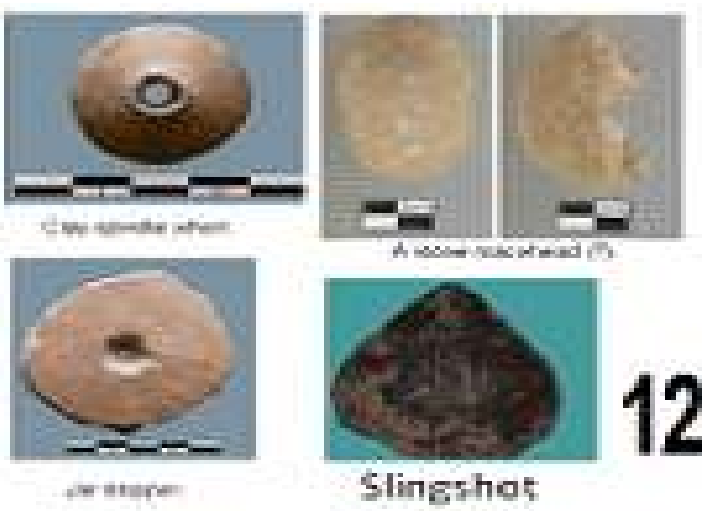

12

..... يتبـــع .....

الخوف يأكل عقل دابه

ـ قصص قصيرة ـ

مصطفى تاج الدين الموسى

عندما انحرفتُ مع الأرملة

أنا يا جماعة، قررتُ أن انحرف.

ـ أبو الفوارس، أريد أن انحرف، ساعدني بخبرتك..

ـ اقرأ كتابي (كيف تنحرف في خمسة أيام)..

ـ يستر على عرضك، بدون قراءات.. توجيهات كريمة على السريع، ولك زجاجة فودكا ثانية، أريد أن انحرف مع جارتنا الأرملة..

ـ أنت اختصاصك أرامل ومطلقات..

الحقير فراس، ابن الأقلية الفودكاوية.. كلما شربنا في الحانة يأخذ علبة سجائري، وكأن سجائري.. تطمينات.

ضاقت عليّ هذه الحانة، شربتُ كأس عرق آخر.. روحي مثل البلاد، ذاهبة نحو التقسيم.

على الهاتف، أمي غير مهتمة لقذائف الأصدقاء والأعداء على حارتنا، تصرخ:

ـ الله يرضى عليك لا تنحرف..

يخطف أخي الصغير السماعة منها.

ـ ولاااه، إياك أن تنحرف مع بنت تركية، انحرف مع بنت سورية.. أبناء مظاهرات نحن، كل شيء إلا سمعتنا الوطنية.

يعجبني كثيراً هذا الديناصور الصغير، بعد مئة مظاهرة اعتقلوه حماة الفزاعة، كان كلّ ليلة بعد إرجاعه إلى الزنزانة إثر حفلة تعذيب في فرع الأمن السياسي، يجلس، يبتسم.. يشعل سيجارة وهو يضع ساقه المكسورة على ساقه المشوهة، ثمّ يشرح للمعتقلين الشباب الطرق المضمونة لـ (تطبيق) بنات المدرسة الثانوية, مع ضرورة وجود (موتور) وأهمية (التشبيب) كـ عنصر ساحر لـ (المسطولات)، جمع (مسطولة) وهي ـ بحسب قاموس حارتنا لـ حمدو المنهوج ـ المراهقة الضائعة بين أغنيات هاني شاكر.

كلُّ الأغنيات، ذاهبة إلى التقسيم.

صباح هروبي من سوريا، قال لي الديناصور الصغير:

ـ اهرب من هنا، البلاد خربت.. أنت لك مستقبل، كاتب وابن جامعات وجميل، تلحس حالك، نحن الفاشلون سنبقى هنا، في هذه البلاد، أرسل لنا عرقاً برحمة أبيك..

وهربتُ بحقيبتين وكتب كثيرة وورقة عليها مقادير طبخة الأرز، قرأتُ كلّ الكتب ولم أقرأ هذه الورقة .

في ذلك الصباح البارد بعد كلام أخي، بكت بيوت الحارة، والمظاهرة.. صار فستانها أطول.

ـ يا بني، برحمة أبيك لا تنحرف، إن انحرفت كلُّ الأديان سوف تزعل منك..

ـ أمي، الله يرضى عليك أنتِ.. حلّي عني، ثمّ أنتِ شبعانة من زمان..

ـ يلعنك يا حقيييير...

ـ يلعنك يا حقيييير...

ـ هههه تكبيييير...

متأكد، وحده نهد الأرملة سوف ينقذني من هذه الوحدة الموحشة.

ـ ما رأيكَ بـ فستاني؟

سألتني الأرملة بدلال عذب عندما دخلنا الحانة.

ـ بصراحة، ليس لدي خبرة في الفساتين، لكن لدي خبرة في السيقان الجميلة، أستطيع أن أعطيك رأياً مهماً في ساقيكِ..

ما أجمل رب ضحكتها ولكمتها الناعمة على كتفي، لا تمت أيها الديناصور الصغير بقذيفة للأصدقاء، حتى لا يشمت بنا التاريخ.

ـ أريد أن أعمل هنا في الخياطة، ماذا تنوي أن تعمل؟

ـ أحاول أن أفتتح دكاناً للبوظة أمام ثانوية للبنات، بوظة على الفحم، مدقوقة وفقاً للشريعة الإسلامية، لحس حلال..

شربنا كثيراً ورقصنا مخمورين بين الطاولات كمهرجين في مسرحية شاحبة، كلُّ المسرحيات.. ذاهبة إلى التقسيم.

ـ ما رأيكِ أن نشرب كأساً آخر في غرفتي؟..

غمزتها فابتسمتْ بخجل، أنا قادمٌ أيها الانحراف، صرختُ على سائق سيارة الأجرة أن يسرع.

خلفه، شرعنا بقبلات شهوانيّة، الديناصور الصغير راح يهذي في المرآة العلوية للسيارة، زوجها المقتول تسلل من العالم الآخر وصار يخبط بجنون بقبضتيه على زجاج الشباك جانبي.

أمص شفتها السفلى.

ـ سنبقى في هذه البلاد، نحن الفاشلون، نحن الفاشلون.. أصابعي تتمشى على فخذها.

ـ يا حقير، ابتعد عن زوجتي، عندما تأتي إلى العالم الآخر سوف أنحرف معك كثيراً، يا حقير.. يا حقير..

وضعتُ كفي على نهدها.

ـ الله يرضى عليك لا تنحرف..

باحتْ بآهة طويلة، انحرفتْ بنا السيارة، لتصطدم بـ عامود كهرباء، انقلبتْ عدة مرات ثمّ استلقتْ على الرصيف وهي تحترق ببطء.

خرجتُ بصعوبة من حطامها، سحبتُ الأرملة والدماء تسيل من وجهها، صرختُ بها، مسحتُ على ملامحها، حضنتُ جثتها.

فجأةً، اقتربتْ منا لتتناثر حولنا كأطياف شفافة، في صمت ليل هذا الشارع، نظرتُ بخجلٍ إليها، ذبحني الندم، كلها.. رمقتني بحزن، حاولتُ أن أبرر لها، لكن كلماتي اختنقتْ في حلقي.

تأملتها، كانت كلُّ الأديان، زعلانة منّي.

البيئة والمناخ

ـ الجزء الثالث ـ

د.مهدي كاكه يي

الفرسان لحرب الأهلية

تشمل إهتمامات الهيئات الحكومية أو شبه الحكومية المختصة بشؤون البيئة مجالات عديدة، من بينها:

1. مراقبة نشاط المصانع والورش والمؤسسات التي يؤدي عملها الى تلوث الهواء بالغازات والأتربة المتصاعدة من مداخنها أو تلوث المياه بصرف نفاياتها فيها، ومن حقها ان تطالب المسؤولين بإلغاء تراخيصها أو تعديل مواصفات نشاطاتها لتتمشى مع متطلبات السلامة.

2. دراسة مشروعات المصانع أو المؤسسات الحكومية الجديدة للتأكد من أنها لا تضر بالبيئة وإلا فإنها يمكن ان تعترض على منحها تراخيص العمل، وتدخل هذه المراقبة ضمن ما يعرف بإسم" دراسة الجدوى البيئية".

3. مراقبة المجاري المائية ومياه الشواطئ لمنع تلوثها أو الصيد فيها بإستخدام وسائل ممنوعة مثل الصيد بواسطة المتفجرات أو تخريب التشكيلات المرجانية وإستنزافها.

4. نشر الوعي البيئي بين الناس بمختلف الوسائل وأهمها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وإدخالها في البرامج الدراسية، وتدريب المشرفين عليها على أفضل السبل لتأدية رسالتهم.

5. إستخدام الحقوق القانونية الممنوحة لها في ظل قانون البيئة والقوانين الإدارية المخولة لمواجهة أي تخريب للبيئة وذلك من خلال رفع دعاوى قضائية ضد المخالفين او تطبيق العقوبات المسموح بها في القانون ضدهم وذلك بالإستعانة بالسلطات التنفيذية والإدارية.

6. مراقبة المصادر المختلفة للضوضاء الخارجة عن المعدلات المسموح بها في المناطق المختلفة، وخصوصاً في المناطق السكنية ومناطق المستشفيات ومعاهد التعليم وفي المناطق الصناعية القريبة من الأحياء السكنية.

الى جانب ذلك فقد أُعطيت لبعض الأجهزة والهيئات شبه الرسمية سلطات إدارية وقضائية تستطيع بها ان تفرض قيودها وتحاكم مَن يخالفها أو مَن لا يلتزم بقواعدها وتوقّع عليه العقوبات المنصوص عليها في قانون البيئة والقوانين الإدارية، وذلك بمساعدة المسؤولين الإداريين.

هكذا، أصبحت حماية البيئة والمحافظة عليها تحظى بإدارة بيئية حديثة وفاعلة، مقرونة بقوانين وتشريعات بيئية. كما يتمّ توظيف العِلم لخدمة قضايا البيئة، مدعوماً بتربية بيئية سليمة وفاعلة.

3. البيئة ومفهومها

(البيئة) لفظة شائعة الإستخدام وترتبط مدلولاتها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها. رحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة، والمدرسة بيئة، والحي بيئة، والبلد بيئة، والكرة الأرضية بيئة، والكون كله بيئة. يمكن ان ننظر الى البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة، فنقول: البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الثقافية، والبيئة الصحية. هناك البيئة الإجتماعية، والبيئة الروحية، والبيئة السياسية.

تُعرفُ البيئة بأنها الطبيعة ,بما فيها من أحياء وغير أحياء، أي العالم من حولنا فوق الأرض. بينما نجد ان بعض الباحثين يُعرّفونها بأنها: مجموعة العوامل الطبيعية المحيطة التي تؤثر على الكائن الحي، او التي تحدد نظام مجموعة ايكولوجية مترابطة. في نفس هذا الاتجاه عرفها مؤتمر إستوكهولم المنعقد في سنة 1972 ومؤتمر تبليسي الذي إنعقد في سنة 1978 بانها: مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى.

تعني لفظة " البيئة" كل العناصر الطبيعية، حية وغير حية (البيئة البيوفيزيائية) والعناصر المشيدة، أي التي اقامها الإنسان من خلال تفاعله المستمر مع البيئة الطبيعية. البيئة الطبيعية والبيئة المشيدة تكونان وحدة متكاملة والتي تمثل العلاقات القائمة بين الإنسان والبيئة، والتفاعلات الراجعة أو الإرتدادية الناجمة عن هذه التفاعلات، شبكة بالغة التعقيد. عندما نقول " البيئة"، فإننا في الواقع نقصد كل مكونات الوسط، الذي يتفاعل معه الإنسان مؤثراً ومتأثراً بشكل يكون معه العيش مريحاً فسيولوجياً ونفسياً.

على الرغم من أنه لم يكن هناك إتفاق بين الباحثين والعلماء على تحديد معنى البيئة إصطلاحاً بشكل دقيق، إلا ان معظم التعريفات تشير الى المعنى نفسه. هناك مَن يُعرّف البيئة بأنها ذلك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته، من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر. يرى آخرون بأن البيئة بمفهومها العام هي الوسيط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان مؤثراً ومتأثراً، وهذا الوسط قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة جداً، وقد يضيق ليقتصر على منطقة صغيرة جداً، قد لا تتعدى رقعة البيت الذي يسكن فيه الإنسان.

قسم من الباحثين يقولون بأن المقصود بالبيئة هو كل ما يحيط بالإنسان أو الحيوان أو النبات من مظاهر وعوامل تؤثر في نشأته وتطوره ومختلف مظاهر حياته، وهي بدورها ترتبط .....يتبـــع.....

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة
تصدر عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

ثقافة وأدب وفنون

السنة السابعة - العدد (80)
كانون الثاني / يناير - 2019م

صباحكم أجمل:

ايدون الحورية السمراء

"الهمسة الثالثة"

بقلم وعدسة: زياد جيوسي

من أعلى تلال أيدون حيث حركة الرياح القوية والنسمات الحلوة كنا نتجه مجددا نحو البلدة من أجل التجوال والتوثيق لبعض من معالم التراث في أيدون، كنت أشعر بالفرح في عيون الوفد المضيف والمرافق لي وهم يتحدثون كلما توقفنا عن ذاكرة أيدون وتراثها وحكايات سمعوها أو عاشوها، كان الحماس يشدهم وخاصة العم أبو خالد "الأستاذ أحمد أبو دلو"، فهو رغم تقدمه بالسن إلا أنه كان يشعر بحيوية فائقة ربما يحسده عليها الشباب، فذاكرة المكان أعادت له عنفوان الشباب والصحة، فسألني كيف وجدت ايدون حتى الآن؟ فقلت له: حورية سمراء أشعر أنها امتلكت قلبي وأشعر انها كما نبضة من نبضات القلب انفردت عن غيرها لتنشد نشيد آخر.

أحيائها الغربية والشرقية التي يشقها الطريق الرئيس الذي يصل عمّان العاصمة بإربد عروس الشمال، وأعرف أنها كانت مشهورة بالزراعة بسبب طبيعة تربتها وامتداد أراضيها الزراعية، فكيف هي الآن وأنا كنت أنظر من التلال إلى امتدادها ومساحتها فلا أرى إلا البنايات الحجرية التي أستلبت الأرض الزراعية عذريتها واستولت عليها بأوراق وقرار كما شطبت معظم الأبنية التراثية التي كانت تروي حكاية أيدون، فقال لي بألم شعرت به في نبرات صوته:

"كان اعتماد ايدون وأهاليها الاقتصادي على الزراعة وتربية المواشي من أغنام وأبقار، وما زلت أتذكر أن أراضي ايدون كانت مشهورة بإنتاج القمح والشعير والسمسم الذي كان يصدر إلى بيروت وعن طريقها للخارج أيضا، وكان اعتماد أهالي ايدون على انتاجهم فقط للاستهلاك والتصدير والتجارة، فمساحات ايدون الواسعة كانت تمنحها هذا الامتياز، وكانت هذه المساحات تحرث بالطرق التقليدية بالاستعانة بالأبقار بشكل خاص، ولكن ما يحدث الآن أن هذه المساحات الزراعية التي كانت تنتج الكثير من الخيرات أصبحت مكتظة بالأبنية، ولم يبق من الأراضي المزروعة ما يسد الحاجة، فتحولنا من منتجين إلى مستهلكين، وأصبح الاعتماد على المستورد سواء من مناطق أخرى أو من الخارج"،

فهمست له: بكل أسف أن سهل حوران الذي كان يعرف بأهراء روما أصبح غابات من الإسمنت والحجارة.

وصلت برفقة مضيفيني والمرشدين في جولتي في ايدون العم أبو خالد "أحمد أبو دلو" والمربيات الفاضلات منى عثامنة وهند أبو دلو والاستاذ الشاب عبد الرحمن العثامنة والفنانة التشكيلية ربا أبو دلو الى

عبد الرحمن العثامنة والفنانة التشكيلية ربا أبو دلو الى بعض مما تبقى من بيوتات تعود للسادة عوض الرحال السهاونة والسيد حسين محمد شتيوي هناندة، وقد سقطت سقوفها ولم يتبقى منها إلا الجدران تروي حكايات من مروا وبنوا هذه البيوتات بالحجارة وأسقف الطين والقش، والبيوت كانت قد بنيت على نفس نظام الأبنية الذي كان منتشرا في ايدون، لكن مما تبقى من بيت الهنادندة يظهر أنه كان مبنيا على نظام الحوش مع ساحة أمامه، ومن هناك كنا نتجه لما كان بالسابق مبنى مطحنة ايدون فشاهدناها من الخلف والجوانب، وقد تحولت إلى ورشة صيانة للسيارات ولكنها ما زالت قائمة وحولها بعض من بقايا بيوت تراثية مهدومة، لنتجه من هناك مرورا بوسط البلدة وجامع حديث إلى منطقة بقايا مقام الخضر عليه السلام، والمقامات التي تحمل اسم الخضر عليه السلام منتشرة في بلاد الشام وخاصة في الأردن وفلسطين.

وصلت برفقة مضيفيني والمرشدين في جولتي في ايدون العم أبو خالد "أحمد أبو دلو" والمربيات الفاضلات منى عثامنة وهند أبو دلو والاستاذ الشاب عبد الرحمن العثامنة والفنانة التشكيلية ربا أبو دلو الى بعض مما تبقى من بيوتات تعود للسادة عوض الرحال السهاونة والسيد حسين محمد شتيوي هناندة، وقد سقطت سقوفها ولم يتبقى منها إلا الجدران تروي حكايات من مروا وبنوا هذه البيوتات بالحجارة وأسقف الطين والقش، والبيوت كانت قد بنيت على نفس نظام الأبنية الذي كان منتشرا في ايدون، لكن مما تبقى من بيت الهنادندة يظهر أنه كان مبنيا على نظام الحوش مع ساحة أمامه،

ومن هناك كنا نتجه لما كان بالسابق مبنى مطحنة ايدون فشاهدناها من الخلف والجوانب، وقد تحولت إلى ورشة صيانة للسيارات ولكنها ما زالت قائمة وحولها بعض من بقايا بيوت تراثية مهدومة، لنتجه من هناك مرورا بوسط البلدة وجامع حديث إلى منطقة بقايا مقام الخضر عليه السلام، والمقامات التي تحمل اسم الخضر عليه السلام منتشرة في بلاد الشام وخاصة في الأردن وفلسطين.

المقام لم يتبقى منه إلا بعض أكوام من الحجارة أحاطتها دائرة الآثار بسياج معدني للحفاظ على ما تبقى من أكوام الحجارة، بينما كان في السابق مزار للتبرك وأداء الصلاة، ومنه صعدنا إلى عدة بيوت آيلة للسقوط تعود للسادة الحاج علي الحمود وعبد الله الحمود، والبيت الأول كان مبني على قاعدة من الحجارة يعلوها زنار حجري أملس مشغول بعناية واهتمام، والنوافذ قوسية من أعلاها وإطارها الحجري مشغول أيضا من حجارة ملساء مشغولة بإتقان ويعلوها زنار حجري أملس كما الذي فوق القاعدة، وهو مبني على نظام الجدران والسقف الطيني، بينما البيت المجاور مبني على نظام العقود المتصالبة مما منحه القدرة على الصمود أكثر من البيوتات المجاورة، ولهذا بني بجوار الجدار درج حجري للصعود للسقف يتيح استخدام السطح، وكما نظام العقود المتصالبة كان يوجد بالجدران الداخلية فجوات قوسية كانت تستخدم لوضع احتياجات البيت، ولكن ما لفت نظري أن الباب الخارجي بني على على شكل مستطيل مع قطعة حجرية واحدة كانت أعلى البوابة وليس على نظام الأبواب التي تعلوها الأقوس كما هو معتاد بهذا النمط من البناء.

البيوتات الأخرى والتي تهدمت ولم تبقى منها إلا الجدران الآيلة للسقوط بعد انهيار أسقفها الطينية كلها مبنية على نظام الجدران الحجرية السميكة والأسقف الطينية، لذا تهدمت بعد أن تم هجرانها ولم يعد هناك اهتمام بالصيانة، فالأسقف الطينية تحتاج لصيانة سنوية قبل موسم الأمطار والثلوج، لكن ما لفت نظري البيت الأخير حين صعدنا الشارع المجاور، فرغم أنه بني أيضا على نظام الجدران والسقف الطيني، إلا أن واجهته كانت مبنية بنوافذها وبوابتها وحجارتها على الأسلوب الروماني في البناء، حتى أن هناك نقش زخرفي أعلى قوس أحد النوافذ من الرموز الرومانية بينما الجدران الثلاثة الأخرى مبنية بالحجارة العادية مع سقف طيني، مما يثير تساؤل هل أن الحجارة المستخدمة كانت لبناء روماني أم أن الواجهة كانت موجودة أصلا من ضمن الآثار الرومانية التي وجدت في ايدون وتم دمجها بالبناء، لأن الواجهة متناقضة تماما مع المبنى ونظام بناءه الاعتيادي كما معظم أبنية ايدون القديمة.

اتجهنا جميعا نحو الأرض التي كانت تضم بيت أو بيوتات الحاج علي الخصاونة وأحمد محمود الناصر، وهي مبنية على مساحة كبيرة من الأرض أسفل

الكهوف الحجرية التي في سفح الجبل، وحين صعدنا بداية التلة على أقدامنا لفت نظري الخرزة الحجرية لبئر ماء كان يعتمد على نظام الأمطار، فتركت مرافقيني وأكملت الصعود منفردا نحو الكهوف في الأعلى حيث دخلت بعضها ووثقتها عدستي، ومن أعلى كنت ألتقط بعض الصور للبيوتات وما تبقى منها، بينما استغلت الفرصة الفنانة التشكيلية ربا لالتقاط عدة صور لي وأنا في منطقة الكهوف التي من الواضح أنها كانت مستغلة للسكن أو لرعاة الأغنام، وحين نزلت همست لي المربية ورفيقة الجولة منى عثامنة أنه يوجد في ايدون كهوف تمتد لمساحات كبيرة تحت الأرض عرفت بكهوف الخزين حيث كان يتم خزن القمح والحبوب فيها.

مساحة الأرض واسعة ولم يتبقى من بيوتها سوى العلّيّة التي ما زالت محافظة على شكلها الخارجي حتى الآن، ومن بقايا الأبنية يتضح أن الأرض كان مبنيا في محيطها مجموعة من البيوت المتلاصقة القائمة على نظام العقود المتوازية، ومقابلها عدة بيوتات كانت مبنية على النمط التقليدي لبيوتات ايدون، جدران وأسقف طينية سقط مع الزمن، وواضح أن العلّيّة بنيت في مرحلة لاحقة، فقد وضعت دوامر معدنية لسقف البيت الذي تحتها ومن ثم بنيت العلية بنمط مختلف، حيث الأبواب القوسية من أعلى وكذلك النوافذ والمزودة بقضبان الحماية المعدنية، بينما النمط التقليدي كان يعتمد على النوافذ والأبواب الخشبية، إضافة لحجارة مشذبة من الحجر البارز (الطبزة)، وجرى بناء سلم حجري بجوار البناء في الأسفل ليصعد إليها، والعلّيّة عادةً كانت تستخدم للضيوف أو لكبير الأسرة وإن كان استخدامها للضيوف أكثر لاستقلاليتها النسبية عن البيوت أسفلها، وأمامها كانت مساحة للمرور والجلوس تهدمت ولم يبقى منها إلا الدوامر المعدنية مما منع إمكانية أن ندخل العلّيّة.

المساحة كبيرة مما يدلل على عدد كبير من الأسر التي سكنتها، وكانت هناك مساحات واسعة واضح أنها كانت مزروعة بالأشجار، لكن مع الزمن والرحيل عنها تهدمت البيوت وامتلأت الساحة بأنقاض المباني بحيث طمرت العديد من النوافذ ولم تعد تظهر سوى أطرافها تروي حكايات الأجداد ومن عبروا منها.

صباح آخر مشرق من بين الغيوم في بلدتي جيوس الخضراء، ومن تحت شمس مشرقة بالحديقة الخلفية أجلس مع فنجان قهوتي الصباحي متأملا شجرة الأسكدنيا وشجرة الليمون وشجرات أخرى مستمعا لشدو فيروز: "عم بتضوي الشمس عا الأرض المزروعة، عم بتضوي الشمس والدنيا عم توعى، هذي الزيتونة السمرا يا سمرا يا مغبرة وحفافي خلف حفافي خلف حفافي مزروعة"، فأستعيد ذكرى جولتي في ايدون وأهمس: صباحكم أجمل جميعا في ايدون حورية الأردن السمراء وجيوس وإطلالة على الساحل المغتصب والوطن العربي الكبير.

حسن سليفاني

گولستان والليل

رواية قصيرة كوردية (10)

أوراق معطرة برائحة البيبون والبارود

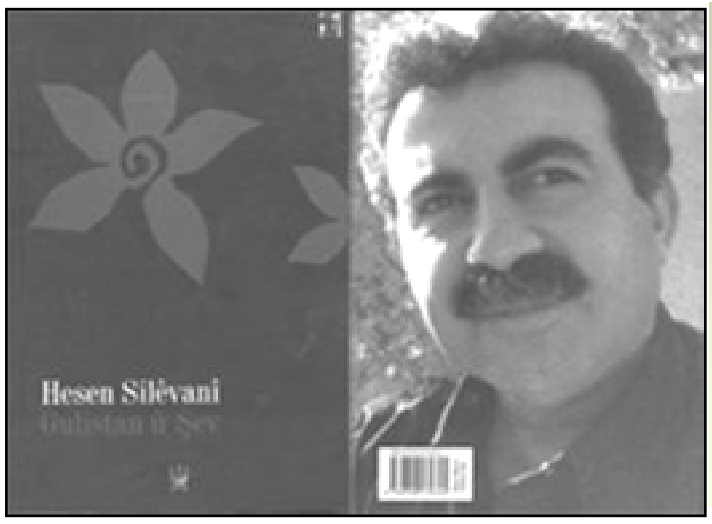

الورقة السابعة:

صفير الريح يسافر في كل الاتجاهات... تخترق موجات البرد السافر اعماق أعماقي، فينتفض جسمي الخامل الهزيل..تيارات هواء بارد تغسل جسدي..

قررت أن افعل مايحلو لي وأن ألعن شرف العسكرية وقيودها القبيحة... بمحض ارادتي طيّرت بيريتي التي كانت تقيدني في الهواء، خلعت معطفي العسكري،وفتحت ازرار قميصي.. بدأت المشي في الأمتار العشرالوحيدة التى يحق لي الحركة فيها، أجترتها، واصلت المسير كما شاء القلب...

تطلع اليّ الجنود الاخرون بتعجب.. بذهول... بشذوذ:

- ماذا به.

- لماذا يفعل ذلك والبرد على اشده؟؟

- يالغضب(ر ع) مصلح النذل الذي ينتظره !!من يعلم كم يوما سيلقي به في الحبس؟؟

- جبلي مجنون، حتما سيواجه بلاءً..

البرد يهرب من الخوف...مجموعة الكلاب تلك كانت تركض بحرية، بلا خوف، و سعادة لامثيل لها... كانت تطارد بعضها البعض بمرح.... كانت الكلاب تتمرّغ في الوحل بشكل تلقائي ممتع... كم أودّ لوكنت أنا أيضا حرا مثل هذه الكلاب !!!!اروح وأجيء كما أشاء !!! ألعب، امرح، أفرح، أرفع يديّ وأمدّهما يمينا، يسارا، أركل كلّ حجرة تعترض طريقي... أأأأأأأأه أيتها الكلاب معذرة، فأنا أحسدكم على حريتكم!! أأأأأه ايتها الكلاب الحرة، كلّ الحرية، ليتني كنت كلبا حرا مثلكم !!!!قريبا، قريبا جدا سأقصد انا ايضا نبع الحرية !!!! أشكركم ايتها الكلاب، لقد أعطيتموني درسا لاينسى، أعلم أن كلّ هؤلاء الجنود يتمنّون ان يكونوا احرارا مثلكم..

مدينة الذهب الاسود

الورقة الثامنة

اتعرفين يا گولستان

كم هي طويلة الليالي بدونك؟ كم هي باهتة، مؤلمة ؟؟ كم هي ظالمة، مظلمة بدونك ؟؟

ما فائدة الليالي اذا لم تبتسمي فيها كالقمر؟ ما جدوى قصائدي ان لم تنصف جمال عينيكِ المفعمتين بالأمل والندى؟ بل من انا؟ ما قيمتي انا ؟ان لم تكوني انت يا زهرتي الزاهية ؟؟...

الورقة التاسعة

صدقني يا استاذي العزيز حينما قالو لي:

- لم يبق في مكانه

لم اصدقهم قط.. كنت اظن انّهم يمزحون معي.

وفي أول فرصة سنحت لي، قصدت موطنك الثلجي، مثل كلّ مرّة اغمضت عيني، كي لاأرى السلوقية الحفاة وجحوشهم على طرفي الشارع... في مدخل مضيق الجبل الأبيض، صرخ زينفون في اذني:

- ياللحيف، أن تكونوا أحفاد لأولئك الشجعان، ماذا يفعل هؤلاء العربان في أراضيكم؟؟؟ اجدادكم يموتون ثانية من قهركم.

استاذي العزيز، حينما فتحت عينيّ، تفلت الشجرات الثلاث في تركزا في وجهي:

كيف تتركوننا للأغراب ؟؟متى ستعودون ثانية ؟؟أسرعوا بالعودة..

أستاذي، تحت ظل هذه الأشجار قد حلمنا أحلاما وردية، لم هي ميتة الان ؟؟

قلت لتلك الصخرة القابعة في بطن المضيق، التي كانت تتفرّسني بقسوة:

أتمنى أن تكون اقاويلهم كاذبة ايتها الصخرة.

ظلّت أشجار الكاژ خلفنا..وصلنا الميدان الذي كان يعرف بأسمك...لم يكن تمثالك في مكانه، رأيت تلك القاعدة المتهرأة فقط التى لم تكن تناسب مقامك الشامخ يا استاذي...

سألت ئەحمو مرمم الأحذية:

- ماذا حلّ بخاني ؟ اين هو ؟

ضحك بسخرية واضحة، فتح فاه وأجابني:

- كان المسكين قد توسخ كثيراً. ذهب ليغتسل في الخابور، ويالللأسف فقد غرق.. ما كان يجيد السباحة!!

لكن نوئيل الحلاق، بعد ان نفض المنشفة من الشعيرات قال:

- لقد ضاق ذرعاً بكم وغضب منكم... ذهب ولن يعود.. على مرأى منكم كسروا يده قبل ثلاث سنين ولم ينطق احدكم البتة.. لم تصدر الوديان والسهول صوتا.. أوليس من حقه ان يرتحل ويختفي إلى الابد، كان قد بقى لوحده بلا أهل وأصحاب....

استاذي... انت تعرف "يحيى "جيدا.. يحيى الرجل الذي يطلق عليه اهل المدينة لقب المجنون... الذي لا يملُّ الكلام مع الخابورو جسر دلال والموج والجبل والشمس، هو أيضا كان يصغي لحديثنا، هزرأسه وقال:

- لا...لا لا تصدقهم... ابدا لا تصدقهم.. بروح شجرة الجنار يكذبون عليك، قسما بشاربك يافتى، في ليلة قذرة، حالكة الظلام، جاء جنيّ ثقيل الوزن، كثير الصراخ والعويل، ذوعشرة افواه، وألتهم استاذك باسنانه الحديدية الحادة والمتباعدة عن بعضها وابتلعه ومضى...إن لم تتماسكوا وتتحدوا سيبتلعونكم كلكم، سيلعنون أجدادكم، سيبيدونكم ... هاهاها اغربي ايتها الشـــمس..هاهاهاهـــا تعـــال ايّهـــا الشـــمس..هاهاهاهـــا تعـــال ايّهـــا الجبـــل...هاهاهاهههاااهاهـــا اذهبـــي ايّتهـــا الشمس...هاهاهاهاها تعال ياجبل.... قل لي يا استاذي:

- لماذا الموت سيد هذا العصر؟؟

الورقة العاشرة

منذ فترة ليست قليلة، كانت العصافير قد بدأت حياتها المعتادة... فزقزقتها كانت تملأ الجو واغصان الاشجار والفراغات بين الاشواك الشامخة التى كانت تحتل الأرض اليابسة... الاشواك الصفراء بلون احزان هذا الصيف الذي بدا مبكرا وقاحلا مرعبا... تعلقت عيناك به.

في رأس الزقاق...برأسه الأملس وقميصه الذي فقد لونه، وحذائه اللاستيكي، كان يتقدم بثقة المرأتين والرجل العجوز بلحيته البيضاء الذي كان بالكاد يجر قدميه خلفه، صوب ظل شجرة التوت.

وقف في المحل الذي كانت تقف فيه السيارات....

بحقد وغضب كان ينظر إلى أولئك الرجال واشباه الرجال المسلحين.. هدأت قسمات وجهه، إبتسم حينما وقعت عيناه على جسد المدفأة القديمة قرب ذلك البيت المتهدم حديثا... اراد ان يحمل جسد المدفأة... حاول مرة، مرتين لكنه لم يستطع...تناول حجرة بحجم كفه مرتين ورفعها بكلتا يديه ورمى بها المدفأة طعج جانبا منها.. نظر اليها مليا والتفت إلى والدته التى كانت تبدو كالعود الاصفر الهزيل وهي تنظر الية بحنان طاغ،قال لها:

- اماه لم لم تثقب هذه المدفأة مثل مدفأتنا حينما اطلق عليها الرجل المسلح، الذي كان يبدو كالجاموس طلقة ؟؟.

لم تجبه والدتة، لكنها اشارت له بيدها:

- تعال.. تعال ياولدي العزيز يا سالار..

لكن الرجل المسن الذي كان ينظر الى جموع الجحوش المسلحة، هز رأسه و خاطبها:

- اتركيه... دعيه يلعب...

- طاااااق

هذا الصوت سد اذني الطفل الذي ألتفت الى ناحية الصوت.. رأى عصفوراً مضرجاً بدمائه... سمع صوتاً غليظا ينتشر حوله:

- قولوا اني لست رامياً جيداً.. انظروا كيف قتلته بطلقة واحدة فقط

- بل افضل رامٍ انت يارجل..!! هكذا أجابة أخر...

لكن الصبي أجابه من مكانه:

- بل كلب أبن كلب أنت.

من بعيد اتى صوت سيارة.. أخذ سالار الكيس من جده. وكانت عيناه تبتسمان لنور الشمس دون شعور منه... فتح باب السيارة العتيقة وصعد اليها، وادار رقبته لأولئك الذين كانوا كالذباب منتشرين هناك....

الورقة الحادية عشر

"الفراشة "

نعم هذه الفراشة الناعسة

الملونة الرقيقة

لاتستطيع ان تكمل دورتها

حول روض الزهور

ومثل رعب الاسماك في ليال يحوم الظلام

حول سطح النهر وينام فيه

تهرب إلى الاعماق

لتنام بسلام

نعم إنها تهرب.... تطير

منى ومن زيّ المتهريء الذي اتباهى به

وتتركني وحدي

وانا عبدالله الجاهل البسيط الهزيل

اقف في حضرة الوردة بألم

اسألها: لماذا؟

قبل ان تبدأ الكلام

تسقط وريقة وتذرف عليها الندى

بضيق وارتباك باد تقول:

يقولون انك لاتستحق الحياة

أنك تأكل لحمك بنفسك

بظمأ تأكله

لماذا تأكله؟؟

كيف تأكله؟؟

****

حينما أردت أن أنظرلسيمائي

التى تهرب منها الفراشة

في المرآة

تكسرت من الغضب المرآة

وتفتّتت قطعا كالحصاة

وحفرت في وجهي الجروح

ولم أر نفسي

لكنني رأيت قطرات دمي بلون براز الذباب....!

الورقة الثانية عشر

..... يتبـــع .....

جياي كورمينج

زهرة أحمد

وقف على مفترق طرق تاه في اختيار أقصرها، يتأمل الأفق المجهول بحسرة، حائراً وحيداً. دموعه تخنق أنفاسه المنهكة، وحزن لا حدود له تخيّم على بقايا روحه، وتغرق مساحات التفكير بدموع الألم. حمله الثقيل شلّ أطرافه وحتى نبضات قلبه. وضع الجثة في حضن جبل الأحلام، وامتدّت نظراتُه حائرة يتأمل فيها عفرين وهي تئن بصمت كئيب تحت جنون القذائف المتساقطة من طائراتٍ تُسيّجُ فضاءَ المدينة وبساتين زيتونها بقاذفاتها.

محمد علي بوزو العفريني المروّض برائحةِ شجرةِ اختارَها اللهُ عنواناً في كتابه المقدس، بهيئته القروية الشامخة كجبال كورمينج، وملامحه الراسخة التي تأقلمت مع تاريخ المدينة المدوَّن على أوراق مدبَّبة لاتذبل مع الزّمن، وعلى جبينه رسمت المآسي أشكالها الأزلية. طقوس المأساة لم تستطع أن تخدش قلبه، لم ينحن لجبروت الحياة وقساوتها.

عاش حياة هادئة مع عائلته في حي المحمودية في عفرين «جياي كورمينج» تلك البقعة الجغرافية الممتدة في أصالتها، المتمردة على انقسامات مؤامراتية، حافظت كغيرها من المدن الكردية على طقوس الألوان المسجّلة في دفاتر لالش، بالرغم من زوابع التغيير القسرية. كانت شاهدة على عهود جارحة من الظلم والحرمان، تلك التي شوهت صباحاتهم وحاصرت حتى أحلامهم. كلّ مدينة كرديّة لها دفترٌ خاص وأيامها وخصائصها مدوّنة سحّر لها مؤرخون مجهولون أنفسهم منذ أزمنة موغّلة من أحداث غايا.

محمد علي ابن هذه الملحمة الصامدة، ارتوت ارادته من مائها، وتطبعت من جبالها، فبقيت راسخة في تفاصيل الوجود، بيديه المتشققتين نزع كل الأشواك الجارحة والحجارة العاثرة أمام الحياة في أرضه الجميلة، لتبقى أشجار الزيتون شامخة تنبض بإشراقات تضيء ظلمات أيامه، علمها أبجدية التحدي فبقيت نضرة أمام الزوال. كان وفياً، حنوناً مع أشجاره فأغدقت عليه بكل خيراتها، وكان ظلها مأمنا له من وهج الأيام وقساوتها.

يسبق العجوز خيوط الفجر في إلقاء السلام على أشجاره، يمسح الغبار عن أوراقها، ينتعش بندى صباحاتها وتحت ظلها يشرب الشاي، ثم يمضي الى العمل في أرضٍ قضى فيها سنوات عمره السبعين يرعى أشجاره برفق، سقاها من عرق جبينه وحظيت بكل اهتمامه، فكانت أجمل أيامه التي قضاها ويقضيها بين نسيم همساته، فكل شجرة من عائلته تحمل سجلاً من الذكريات التي عاشها بكل طقوسه منذ إن كان طفلا ينبش التراب بيديه الصغيرتين حول أشجار الزيتون، ويجمع ثمراتٍ يانعات أسقطتها الريح غدراً.

حياته مع أشجاره حكايات خالدة رسمت في ذكريات الزمان، تشع مع إشراقة الشمس وتضيء حتى في الغروب، يراها عالمه الجميل، وحكايات لا تحكى، سجلت بيت طياتها شوقه لوالديه وذكرياتهم الخالدة في وجدانه.

عباءة السلاطين أمطرتْ عاصفةً من القذائف الهائجة على زيتون عفرين. لكنّه احتوى أشجاره تحت معطف حبّه، فتشبثُه بالمكان حكاية معنونة بحروف من الإرادة الحقيقية لكردي قرر أن يحمي أشجاره ويسقيها بدمائه. بالرغم من الخطر الذي بدأ يقترب منه ومن أشجاره نتيجة هبوب الغيوم «العثمانية السوداء» يقودها مرائى صحراء العرب المنتشي بشهوة القتل على عفرين وعلى القرى القريبة من روح العم بوزو، إلا إنه كان يستقبل صباحه مع أشجار الزيتون بابتسامته المشرقة، يتفقدها ويمسح غبار البارود عن أوراقها وكأنه يسجل عليها مذكرات عفرين المؤلمة وهي تشهد دماء أبنائها تلون ربوعها، تؤلمه رؤية الغرباء وهم ينتهكون حرمات المكان وقداسته، يلطخون نقائها بسموم حقدهم. يستمر العجوز بوزو في عمله كاتماً قلقه بقادم مؤلم، بدا واضحاً من تأملاته الغامضة والعميقة خلف ابتسامته المعتادة.

في ذلك الصباح الأذاري «الآفداري» داهمه توتر مفاجئ، لم يشرب الشاي تحت ظلال الزيتون كما يفعل ذلك منذ صغره، ترتجف يداه وهي تحضن أشوقه وقلقه لأشجاره، هناك ما يكتم على أنفاسه ويمنعه من العمل، حاول جاهداً أن يلملم بقايا أنفاسه ويقنع نفسه بأن كل شيء بخير.

لكن!!!!

صادقاً كان إحساسُه، وتحول قلقه إلى صاعقة أحرقت قلبه. ما حدث في ذلك اليوم الأسود كان كارثيا. إنّها مجزرة المحمودية، غيّرت موازين حياته بل أنهته من جذورها.

مأساة «الزمن الأغبر» هكذا سماها لهول أحداثها ومآسي نتائجها، هدمت المأساة روح العفريني وشتّتت دعائم قوته، تناثرت الأشلاء في ربيع لم تكتمل دورتُه، وتفتحت براعمه على رائحته الدموية، تهدمت البيوت وحرقت أشجار الزيتون، قطعت شرايين روحه باستشهاد ابنه آزاد في عملية «عاصفة القذائف السلطانية» على حي المحمودية في مجزرة دوّنت التاريخ بدماء أبنائها البريئة.

رؤية ابنه غارقاً في دمائه فاجعة كبرى، لا توصف بكلمات، ولا ترسم بمعاني اللغات، حاول الصراخ مراراً لكن خانه الصّوت أيضا، عشرات الجثث المتبعثرة هنا وهناك على تراب المحمودية ذكرتْه بحلبجة في ذكراها السنوية، وكأن التاريخ يعيد نفسه بأبجدية المجازر التي لم تفارق حياة الكرد، ذكرته بالأنفال السيئة الصيت وانفجارات قامشلو قامشلو الارهابية، ذكرته بليلة الغدر في كوبانى، و..و...

تزاحمت صور المجازر في مخيلته الجريحة، لتأكل من بقايا روحه الحزينة.

فكانت نهاية لكل الفصول الجميلة في حياته، ليتحول كل شيء إلى رماد كئيب وأنقاض تحجز أحلام ثكلى.

آزاد العفريني رضع من مبادئ جياي كورمينج، خمسة وثلاثين دورة زيتونية، سند أبيه وسر قوته، تعلم منه القوانين العادلة وركائز الخير والتحدي من أجل الوجود، فكان بمثابة الروح له، باستشهاده انهارت قوة الأب ليفقد كل ارتباطاته بالحياة التي بخلت عليه بأيام هادئة كان يعيشها مع عائلته وفي أرضه وبين أشجار الزيتون، والتي حرم منها بمجازر ارتكبتها عقول الدكتاتورية المتجذرة في الاستبداد، وما أكثر تلك المجازر التي حصلت ولا تزال تحصل للكرد، وكثيرا ما كان يذرف الدموع ويعلن الحداد على طقوسه اليومية ويحكيها لأشجاره، الآن المجزرة في بيته، أهله، حيه، وأشجاره، المجزرة في روحه باستشهاد ابنه آزاد

انتهى كل شيء مع مجزرة المحمودية، لا روح له ولا أي ارتباط، ولا حتى زيتون، مضى تائهاً غريباً تاركاً مكانه الأزلي نائماً على أنقاضها، لم يستطع أن يودع ماتبقى من أشجار الزيتون المتفحمة على صفحات متهدمة من الأشلاء المتناثرة.

حمل جثة ابنه آزاد بعد أن لملم شتات أشلائه ولفها بذلك الغطاء الصوفي الأحمر الوحيد الذي وجده بين أنقاض بيته.

حمله على كتفه، ودماؤه تسيل برفق وتلون جسمه الهزيل، بعد أن سقت أرضه وأشجاره، ومضى به إلى طرقات تائهة عن تضاريسها الجريحة تنحنى ألما أمام مشهد لم يسطر التاريخ له مثيل.

تذكر صورة عمر خاور وهو يحاول أن ينقذ ابنه من هبوب الريح المسمومة، كم يشبهه في مأساته وعجزهم من انتشال أرواح هائمة على وجهها. تألم كثيرا، تمنى لو مات هو أيضا ولم ير خاتمة ابنه بهذا الشكل.

استقر العجوز بكل آلامه على جبل الأحلام التي حضنت حكاية نادرة بأحداث ستكتب بأبجدية من الدماء والدموع على صفحات تناثرت سطوره في دهاليز كالحة من الحزن. جبل الأحلام يئن ألماً وهو يسجل مروراً يائساً من آلاف الأطفال والنساء والشيوخ، أقدامهم الحافية رسمت خارطة المرور الملطخة بآثار تلونت بدماء عفرينية نقية تناثر صداها في صمت الأفق، ليكون جبل الأحلام شاهداً على حدث عفرين وأسطورتها.

وضع ابنه برفق على صفحات جبل الأحلام بعد أن خارت قواه وهلكت أنفاسه حزنا وألما، ثم كشف عن وجه ابنه، يمعّن النظر في ملامح كانت فرحة حياته، يقبل عينيه الغائبتين، يتلمس وجهه بدموع حائرة. ويداه ترتجفان حزناً وارتباكاً لا مثيل لهما.

تمعّن طويلاً في وجهٍ احتضنه بقلبه منذ الصّغر، سيشتاق إليه كثيراً، ثم مسح دموعه وغطّى وجه ابنه المسجّى على الألم ثانية، ولف جسده بذلك الغطاء وحمله على كتفه التي اشتاقت لحمله منذ إن كان صغيراً، والآن بعد أن أصبح شاباً يحمله والده ثانية ولكن بدون أن تدغدغه ضحكته وحركاته الراقصة فرحاً، من دون مشاغباته هذه المرة، تلك الذكريات زادتْه ألماً ودموعاً وهو يستعيد فرحة انقرضت بألم.

مضى بحزن والتفكير ينحتُ في البقية المنهكة من قوته، مسلسل الذكريات تتناثر أمام عينيه، ومآسي الواقع تنخرُ في قلبه لدرجة لم يعدْ يبصر طريقه، لا يستطيع أن يهتدي الى أمان ينهي رحيله القسري الموجع

لا يعلم الى أين يمضي؟ وماذا يفعل؟

أيدفن جثة ابنه في أحضان جبل الأحلام؟ أم يبحث عن مكان أكثر أمنا؟ واذا قرّر دفنَ ابنه، هل سيترك قبره في مرمى أهداف القصف التركي؟ فهم يقصفون حتى قبور الكورد!!!

وهل سيستطيع أن يزور قبر ابنه ثانية ويستنشق عطر أنفاسه؟!! كيف يتحمل العجوز المُنهَك ثقل هذه الأسئلة وهو يحمل جثة ابنه، ودماؤه تسيل، وترسم خريطة الزيتون على مسار خطاه؟

وضع الجثّة على الأرض ثانية، ونظر خلفه ليرى عفرين غارقةٍ في تراتيل الحزن، يخيم عليها صدى أنفاس تئن تحت الأنقاض، والرماد يتناثر على أوراق الزيتون بدون رحمة، أحسّ وكأن أشجار الزيتون تنحنى ألماً وقد أسقطت أوراقها حزناً، لكنها بقيت صامدة.

نظر الى جثة ابنه مرة أخرى بقلق، فجميع المخارج مؤلمة والحلول مفجعة. حمل ابنه ومضى به في دروبٍ مجهولة على خطى دامية تعزف ألحاناً جنائزية مدماة بأنفاس العجوز الجريحة. ثمة أثر للدماء في أمكنة كثيرة من ذلك الجبل الكردي وملاعب سهوله !!!

حتى الآن لا نعلم أين دفن العجوز العفريني جثة ابنه آزاد!!!!

***مجزرة المحمودية في عفرين بسبب قصف الطيران التركي في يوم 16/3/2018**

فصل من شنكالنامه

ظلّ الصخرة الذي خذلني

إبراهيم اليوسف

لا يزال يطرح السؤال على نفسه..... لوعدت مرة أخرى إلى هناك ماذا أفعل؟.

المسافة تقدر مشياً على الأقدام باثنتي عشرة ساعة. لم نعان ونحن نغادر شنكال صوب أعلى الجبال. كانت المسافة حوالي ساعتين. بقينا هناك أياماً، خارت قوانا من التعب، والجوع، والقلق. عندما فتح لنا معبر صوب كردستان سوريا، انطلقت وزوجتي مع الجموع. كنا ستة أشخاص. زوجتي وطفلها الرضيع، وثلاثة أطفال آخرون. كنت أحمل ثلاثة منهم، وزوجتي تحمل طفلها الرضيع وحقيبة صغيرة فيها بعض ما يلزم الطفل الرضيع. بعد أن سرنا حوالي ساعة اضطرت زوجتي لرمي الحقيبة. أخذت ما فيها من حلي ومال. وتركت وراءها كل شيء. المهم أن ننجو بأنفسنا قلت لها: كنت أحس بتعب شديد، وأنا أحمل الأطفال الثلاثة. تيبست كلتا يدي. كنت ألهث. ربما كنت أستطيع السير مسافة أطول، لو كانت الأرض سهلة، ولكن أن يسير أحدنا في منطقة جبلية فالأمر يختلف.

صاح عزيز، وهو أكبرهم: بابا أنا عطشان

قبلته وقلت: بابا نصل هناك إلى بيت عمو ونشرب الماء ونأكل!

الطفلان الآخران اللذان كنت أحملهما كانا يواصلان البكاء. أعرف أنهما جائعان وظامئان، لكن ما العمل؟. قلت لزوجتي لنتوقف قليلاً كي أرتاح. ثم واصلنا المشي. كنت أسير كل خمس دقائق، ثم أتوقف خمس دقائق.

قالت لي زوجتي: ظللنا آخر القافلة. ما عاد أحد بعدنا.

شعرت بوحشة شديدة. لا أحد يسير وحده في القافلة. منهم من يحمل أحد أبويه العجوزين، أو أطفاله. منهم المريض أو المريضة أو العجوز أو العجوزة الذين يجرجرون أجسادهم، وهم يقاومون حر آب الشديد، من دون ماء أو طعام، وفي ظل الخوف الذي يهيمن علينا. كنت أقطع المسافة بين شنكال و الحدود السورية في ساعتين. الآن مضت ساعتان ومازلنا في أول الطريق. نحن أبطأ من السلحفاة، فلو ظللنا هكذا لم نصل يومين، وربما انغلقت الحدود، ووصل داعش إلى هناك. عناصر ال" ب ي د" الثمانية الذين توزعوا في الجبل أعلمونا أن الطريق سالك، ومحمي من قبلهم حتى روج آفا. هنا أيضاً روج آفا كردستان كلها واحدة تذكر أن داعش وصلوا إلى ربيعة ذات يوم، إلا انهم طردوا منها تعاون البيشمركة و ب ي د على ذلك، وطردوهم. لقد خاف الناس في الجبل من مغامرة المجيء. وردتنا اتصالات كثيرة أن داعش بسط كميناً لمن يلجأ إلى روج آفا. كان ذلك يمنعنا من المغامرة. تتقدمني زوجتي، وأنا أتبعها.

أريد أن أسمع أغنيتك.

لا أستطيع الغناء. فمي تيبس. حين أتحدث فإنني أفقد توازني.

راح زمن الأغاني كانت من قبل لا تنتظر أن أطلب منها الغناء. كنت أستيقظ كل صباح على صوت أغانيها الجبلية الجميلة. كنت أنام على صوت أغانيها. وبعد أن رزقنا بأطفالنا، كانت تغني لهم. كنت أرتوي بصوتها. ذات مرة قابلني مراسل إحدى الفضائيات الكردية وقال: من مطربك المفضل كدت أقول شهزاد ما عدت أستطيع السير. كيف كان يفعل مهربو المخدرات الذين يعملون في شبكات لا تعنى بالخلافات السياسية، ولها طريقها الذي بات داعش نفسه عنصر شبكته الفعال، عبر الوجوه القديمة ذاتها.

قال لي أحدهم:

كنا نعبر الجبل ثلاث مرات في اليوم، جيئة وذهاباً. هو الآن من وجوه داعش البارزة. بت كلما أمشي عشرين خطوة أتوقف. جربت زوجتي أن تحمل الطفلين الصغيرين معاً، وأحمل الطفل الكبير وابنتنا الوحيدة والثانية في ترتيب أطفالنا، غير أنها بعد خطوات قالت:

تعبت لن نصل على هذه الحال. سنموت في هذه المتاهة. قلت لها ثم حملت الأطفال الثلاثة، وبدأت أسير. مشكلتي قد لا تكمن في أوزانهم الثلاثة، إلا أن الإمساك بالثلاثة والسير هو ما يضنيني. كنت أقول للكبير امسك نفسك بي جيداً، أمسك بالآخرين. غير أن يدي تشنجتا، وما عدت أستطيع حمل أحدهما شهزاد أنا تعبت.....

اذهبي أنت وسأبقى هنا أين أدلتنا؟ ليتهم ساعدونا لقد وجدتهم يساعدون بعض العجائز لم يبق أحد وراءنا نظرت إلى الوراء، لا شيء، إلا بعض الحقائب المرمية. بين كل واحدة وأخرى مسافة طويلة. إنه يوم الحشر كما كانوا يقولون أشعة الشمس الكاوية تحرق أجسادنا.

قبة قميصي باتت تحتك برقبتي. لقد أصبح أشبه بقطعة خشب. بسكين تكاد تذبحني. طويت القبة. غير أنه بعد خطوات قليلة، كانت تعود كما كانت. أمد يدي إلى" نقرة الحرامية" في رقبتي متوقعاً أن دماً سال. أواصل المسير، إلا أن الأمر يتكرر. كلما احتكت رقبة القميص برقبتي خلت أن دبوراً لسعني. اضطررت إلى أن اخلع القميص. حاولت بأن ألف به أحد أطفالنا غير أنني لم أفلح فالقميص لا يكفي. لانزال في بداية الطريق.

لم نقطع بعد إلا أقل من ربع المسافة، وها قد مضى علينا أكثر من ثلاث ساعات. لا يمكننا أن نصل إلا بعد خمس أو ست ساعات، فما العمل؟

اذهبي أنت وطفلك الرضيع. سأبقى هنا. أوصليهم وارجعي إلي

لا أذهب أنت واثنين من الأطفال وأبقني هنا وتعال بعدها أخشى أن يأتيني الدواعش، فأخبار سبيهم للنساء، وذبحهم للأطفال انتشرت في الجبل عبر الهواتف التي لم ينفد شحنها بعض. تلك الأخبار الواردة أرعبتنا وأقلقتنا أكثر. جلسنا دقائق، وواصلنا السير.

كان الأطفال الثلاثة يتضورون عطشاً وجوعاً. أعلمتني شهزاد أن طفلنا الرضيع نشف جسده تماماً بسبب الإسهال الذي يعانيه، ولابد من إنقاذه. قلت كلهم هكذا. كان عزيز يئن، يتوجع. يطلب الماء قلت له: بابا عزيز امش قليلاً. سار بضعة أمتار و توقف. قال حذائي جرح رجلي. ذكرني أن حذائي أيضاً جرحني وأن زوجتي تسير حافية منذ أول سيرنا باتجاه روج آفا. رميت حذاءه وقلت: امش. صرخ فجأة، وارتمى أرضاً وضعت الطفلين اللذين أحملهما وسرت نحوه. كانت هناك شوكة كبيرة قد انغرزت في قدمه الصغيرة وباتت تنزف دماً. أخرجت الشوكة، طلبت منه أن يمشي فلم يتمكن. حملت الثلاثة، وسرت، فلم أستطع.

قلت لها: لم يبق أمامنا إلا حل واحد قالت أعرف ماذا تقول ثم راحت تجهش بالبكاء لا حل سواه ثم أنزلت عزيز من ظهري. أنزلت أخويه. وجاءت أمه أنزلت الطفل الرضيع. جلسنا فوق صخرة كبيرة كانت هناك. قلت له بابا عزيز سنتركك هنا ساعة واحدة، نصل هناك بيت عمو، ونأتي لنأخذك. قف هنا، وأشرت إلى ظل الصخرة الذي بات الضئيل. كنت أعرف في قرارتي أننا لن نصل قبل أربع ساعات أخرى، ولكن لا حل سوى ذلك. استسلمت زوجتي للأمر الواقع بدأت تنتحب. أخفيت بكائي. كنت أحترق في داخلي. لم يمانع عزيز. لكنه كلما ابتعدنا كان يبكي. نهض من مكانه. لوح لنا. إلى أن انقطع صوته، واختفى من أمام أعيننا فبات مجرد نقطة صغيرة باتت تغيب.

كنا نبكي أنا وشهزاد. لكننا بتنا نسرع، وما عدنا نتوقف إلا كل ربع ساعة، أو كل عشرين دقيقة، كما كنت أخمن. قلبانا تركناهما هناك عند عزيز.

كانت شهزاد تواصل عيونها بحرقة. لا دمع في عينيها كي تذرفه. رحت أهدئها قائلاً: إما أن أحداً من القوافل اللاحقة تأتي به، أو نعود إليه، ما إن نصل. سيكون بخير. هكذا فإننا الأربعة ننجو.

كان في انتظارنا كرد المنطقة في الجانب الآخر من الحدود. قدموا لنا الملابس، والطعام، والماء. كانوا محتشدين بالآلاف. منهم من تجاوز الحدود متسللاً لاستقبالنا. قوات ال" ي ب ك" ، أركبونا إحدى السيارات، وأوصلونا إلى مخيم نوروز. في الطريق قلنا لهم: لدينا طفل تركناه وراءنا. كانت أمه تبكي. وكنت أبكي.

أوصلنا شهزاد والأطفال الثلاثة إلى المعسكر، وعدت معهم. أعرف المكان خطة خطوة. كان معي ثلاثة من ال "ي ب ك" السائق وبطلان. أوقفنا السيارة. بقي فيها السائق، وسرنا نحو الصخرة. كنت كلما أقترب قلبي يخفق بسرعة، وقلقي يزداد. لم يكن له من أثر. مضينا في الجهات كلها، على شكل دائري. صرت أصرخ باسمه. عثرت على فردتي حذائه. حملتهما، إلا أنني لم أره. قالت لي الرفيقة المقاتلة:

جيء بدفعة أخرى، مؤكد أنهم حملوه معهم

ارتحت قليلاً. عدنا إلى الكامب. كنت متوتراً. خائفاً. لا أستطيع التحدث إليهم. أحترق بصمت، لأنني من تركت ابني. حدث لي كما كانت الأمهات يقلن: في يوم الحشر تترك الأم طفلها. يترك الأب طفله، كي ينجوا بنفسيهما.

وصلنا إلى الكامب. كانت زوجتي مع عدد من النساء أمام المدخل في انتظارنا. عندما نزلت من السيارة. صرخت زوجتي، بأعلى صوتها، وارتمت أرضاً. لقد اكتشفت أننا لم نعثر على عزيز.

قالت المقاتلة: سأجري اتصالاتي مع الرفاق توجهت إلى زوجتي. تحلقت حولها بعض النساء.

قالت إحداهن: لابد من إسعافها حملوا شهزاد. توجهوا بها إلى السيارة، وضعت يدي على قلبها. كان لايزال يخفق قالت الرفيقة، وهي تفتح باب السيارة. لا تقلق ستكون بخير ركبنا السيارة نفسها. الرفيقة المقاتلة، وأنا وزوجتي الممددة. وضعت رأسها على ركبتي. كان قلبها لايزال يخفق. توجه السائق بالسيارة إلى مشفى - ديريك - أخذوها إلى قسم الإسعاف. حولوها إلى العناية المشددة.

قالوا لي: انتظر إنها صدمة فحسب رحت أسأل عن عزيز. قيل هناك طفل جيء به إلى هنا. وصل وهو في النفس الأخير، بسبب الالتهابات الحادة التي تعرض لها، وقد تأزم وضعه أكثر بسبب الجفاف الذي تعرض له. الدموع، والتعرق. هما من نالا منه. لا أدري ما حدث لي. فتحت عيني كنت أنا الآخر في إحدى غرف المشفى وحولي عدد من إدراة الكامب وبعض الشنكاليين.

نظرت في عيونهم جميعاً. كنت خجلاً. تمنيت لو أنني أموت على هذا السرير أنا من قتلت ابني صرخت، وأنا أقولها تردد صوتي في أرجاء المشفى. كان في عيون من حولي أمر ما يريدون قوله لي واستثني أسرة المشفى، تقدموا إليَّ بالعزاء. واساني الشنكاليون. كنت أرى فحسب. لم أكن أسمع أحداً. ماذا جرى لي؟.

لم يفارقني الشعور بأنني حقاً شريك في قتل فلذة كبدي، ولكن، ماذا كان في إمكاني أن أفعله؟. أريد أن أراه. قلت لهم مضوا بي إلى غرفة البراد. كانوا حريصين ألا أرى غيره، من الموتى هناك. كانت عيناه مغمضتين، وفمه مفتوحاً، فيه صرخة كنت أسمعها.

من جديد واصلت صرختي. صرختي نفسها التي أطلقتها وأنا أصل تلك الصخرة، من دون أن أراه واااااااعزيز .....

مراجعة لأطروحة "سياسة التحالف والصراع على الحدود العثمانية الإيرانية"

الأسرة البابانية (1500-1851م)"[1]

السليمانية في الربع الأول من القرن التاسع عشر[2]

بقلم د. جيني باجلان[3]

ترجمة من الانكليزية: عمر كورنعسان

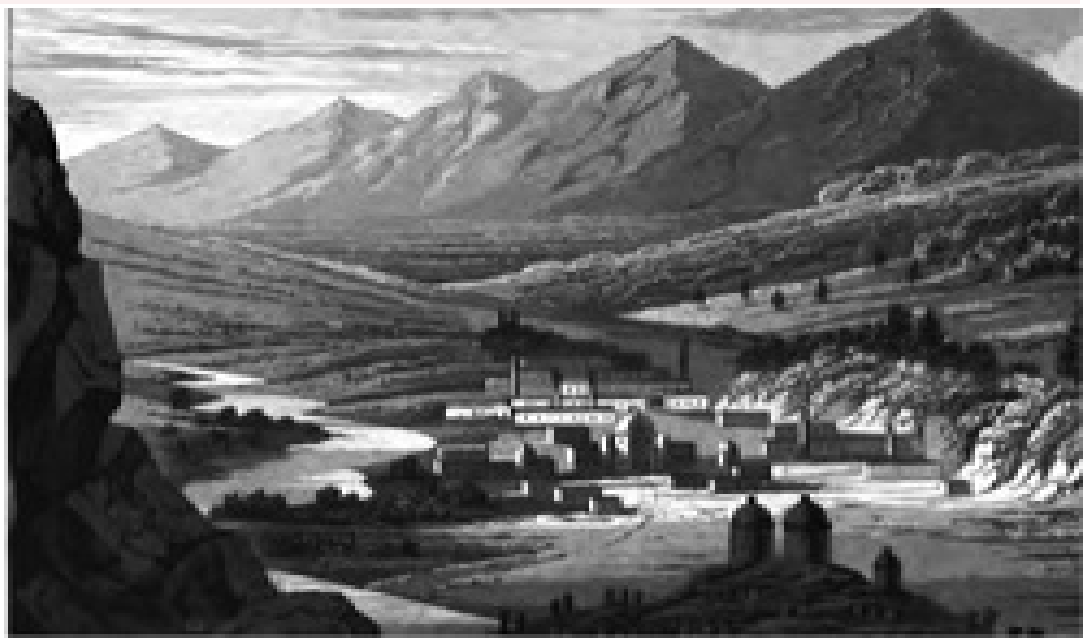

مدخل:

من المعلوم أن المكانة الدولية المتنامية للحركة الكردية تزيد الاهتمام الأكاديمي والعام بتاريخ الكرد وكردستان. بيد أنّه كان هناك حتى زمن قريب عدد قليل جداً من الدراسات العلمية حول التاريخ الكردي وخاصة فيما يتعلق بالفترة العثمانية. وكما يشير متين أتماجا[4]، كان مؤرخو الدولة العثمانية يميلون إلى إيلاء القليل من الاهتمام بالأحداث في كردستان العثمانية (الصفحات 11-12). إلا أنّ هذا الوضع آخذ في التغيّر، حيث يسعى جيل جديد من الأكاديميين الآن، بطريقة علمية ومتقدمة، لفهم وإعادة تقييم الماضي العثماني من حيث صلته بالكرد وكردستان. إذ أنّ الدراسات الحديثة لمؤلفين أمثال هاكان أوزو أوغلو وجانيت كلاين وصبري آتش عزّزت كثيراً معرفتنا بالعلاقات العثمانية الكردية بالاعتماد في كثير من الأحيان على العمل الرائد لمارتن فان برونينسن "الأغا والشيخ والدولة".

قد يكون جديراً بالملاحظة أنّه على الرغم من أننا شهدنا خلال العقد الماضي اهتماماً متزايداً بشؤون كردستان العثمانية، فإن الكثير من هذا الاهتمام قد تركّز على المناطق التي تقع داخل حدود تركيا الحالية. وفي المقابل تركّز دراسة أتماجا على الأسرة البابانية، وهي أسرة كردية نبيلة بسطت السيادة على جزء كبير من شهرزور (في كردستان العراق اليوم)، بين أوائل القرن السادس عشر ومنتصف القرن التاسع عشر.

يبرز عمل أتماجا، بسبب تركيزه على الجغرافيا، كمساهمة هامة في الأدبيات العلمية الناشئة عن الماضي العثماني الكردي. والعمل جدير بالثناء أيضاً في نطاقه الطموح لأنه لا يسعى فقط لإلقاء الضوء على مجال "السياسة العليا"، بل وعلى التاريخ الاجتماعي للإمارة البابانية أيضاً.

الأطروحة:

يتم تنظيم أطروحة بأسلوب موضوعي بشكل عام في خمسة فصول، مع التركيز على مجموعة واسعة من القضايا:

الفصل الأول يقدم خلفية تاريخية للسلالة البابانية، وبشكل أعم البنية الاجتماعية والسياسية لكوردستان العثمانية بين أوائل القرن السادس عشر وأواخر القرن الثامن عشر. ويركّز بشكل خاص على المنظومة المؤلفة من المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي ميزت الإدارة العثمانية في كردستان خلال هذه الفترة. في حين أن الأسر الكردية النبيلة كانت تلعب دوراً مهماً في سياسة الحدود العثمانية-الإيرانية منذ بداية القرن السادس عشر فصاعداً، فإن أتماجا يحدد تاريخ صعود بابان إلى القرن الثامن عشر، وهي فترة كانت فيها سلطة ونفوذ اسطنبول في المحافظات في الحضيض.

ويهدف هذا الفصل إلى تقديم البابانيين كأسرة تسعى للحفاظ على نفوذها في المناطق الحدودية العثمانية الإيرانية ضد الوجهاء البارزين في المناطق الأخرى، ومن أبرزهم المماليك الجورجية.

وفيما يتعلق بدور اسطنبول في هذه الصراعات في الوقت نفسه، يلاحظ أتماجا أنه بالرغم من أن اسطنبول ربما لم تثق دائماً بالبابانيين، إلا أنها عموماً اعتبرتهم لأسباب أمنية "عنصراً ضرورياً في المنطقة الحدودية" ... (ص 60).

الفصل الثاني يتناول الشؤون الداخلية لإمارة بابان ودور الطرق الدينية الصوفية في صياغة سياسات الإمارة. وقد سلط عدد من المؤلفين الضوء على الأهمية الاجتماعية والسياسية للطرق الصوفية بين الكرد، يسعى أتماجا بناءً على هذه الدراسات لإثبات تأثير الطرق الصوفية داخل إمارة بابان، وعلى وجه الخصوص إظهار طبيعة التنافس الروحي والمادّي بين الطريقة النقشبندية، التي انتشرت في أوائل القرن التاسع عشر تحت زعامة الشيخ خالد، وهو من سكان شهرزور، والطريقة القادرية الأكثر رسوخاً، بزعامة العائلة البرزنجية.

يروي أتماجا ظهور التنافس وتطوره بين هاتين الطريقتين، ويدرس جهود أمراء بابان للتوسط بين الجانبين. يقال أنه على الرغم من أن الشيخ خالد كان مؤيدًا للبابانيين، فقد أدّى صراعه مع العائلة البرزنجية إلى إبعاده نهائياً، وهو مثال بارز على كيفية قيام السياسة الصوفية بتشكيل الأجندات السياسية لأمراء بابان.

الفصل الثالث يسعى إلى تقديم تاريخ اجتماعي للإمارة البابانية، وعلى وجه التحديد في عاصمتها السليمانية، التي تأسست في أواخر القرن الثامن عشر. يقدم أتماجا أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كعصر ذهبي للإمارة وعاصمتها، حيث يدرس جوانب الحياة المختلفة في السليمانية ونواحيها، ويشمل ذلك مختلف الأقليات الدينية غير المسلمة وكذلك مختلف فئات المسلمين التي تشكل غالبية سكان الإمارات. كما يدرس أتماجا الأدوار المتعددة للنساء في مجتمع الإمارات، ملقياً الضوء على الانعزال التام تقريباً لنخبة النساء داخل الإمارة، وهو وضع يتناقض بشكل صارخ مع الحرية النسبية للمرأة داخل المناطق الأكثر قبلية في الإمارة. وقد يكون أهم ملاحظة لهذا الفصل هي العلاقة بين الإمارة البابانية ونشوء اللهجة الكردية السورانية.

ويربط أتماجا بشكل مباشر الاستقرار السياسي النسبي والرفاه الاقتصادي (ص 101) للإمارة البابانية وتحديدًا عاصمتها السليمانية، بتطوير اللهجة الكردية البابانية المحكية في السليمانية، إلى أن أصبحت اللغة الأدبية السائدة في كردستان العراق اليوم.

الفصل الرابع يبحث في الظروف المحيطة بالحرب العثمانية - الإيرانية في الفترة من عام 1820م إلى 1823م. ويسلط أتماجا الضوء على دور الزعامات المحلية مثل البابانيين وكذلك الوالي العثماني لبغداد والحاكم الإيراني في كرمانشاه في جر اسطنبول وطهران إلى نزاع حدودي. و يدرس خاصةً تحوّل الإمارة البابانية من الولاء للعثمانيين إلى الإيرانيين واستعادة النفوذ العثماني فيما بعد على السليمانية بعد معاهدة أرضروم 1823م.

الفصل الخامس والأخير يركز على ضعف الإمارة البابانية وسقوطها في السنوات ما بين 1839 م و1851م. ويوضح أتماجا أن جهود الإمبراطورية العثمانية لتركيز إدارة المقاطعات بالإضافة إلى الجهود الرامية إلى تعديل الحدود العثمانية الإيرانية أدت إلى الإطاحة بكل الإمارات الكردية على الحدود العثمانية الإيرانية، وشمل ذلك الإمارة البابانية التي كانت واحدة من آخر الإمارات الحدودية التي تم القضاء عليها، مما أدى إلى إنهاء ليس مجرد إمارة كردية ولكن نظام سياسي كامل، حيث حمى الأمراء الكرد أنفسهم على الأراضي الحدودية بين الإمبراطوريات، وهو نظام كان موجوداً ليس فقط لفترة طويلة من العصر العثماني، بل ولفترة طويلة من عصر ما بعد الإسلام.

بعبارات عامة، إنّ دراسة أتماجا مهمة ولكن ليست لدرجة أن تطرح حججاً جديدة للنقاش التاريخي، فقد تم التطرق إلى العديد من الموضوعات التي تم تناولها في الدراسة في أعمال سابقة، ولا سيما عمل الباحث مارتن فان برونينسن "الأغا والشيخ والدولة". إلا أنّ أهميتها تكمن في تقديم دراسة شاملة لإمارة بابان، وهي مجال يمكن من خلالها دراسة الآليّات التي تمت ملاحظتها في الدراسات السابقة بالتفصيل، وباستنادها إلى مسح واسع للوثائق العثمانية ورحلات السفر الغربية والسجلات المحلية، فإنها تشكل إضافة مهمة إلى الأدبيات التاريخية المتزايدة حول الكرد وكردستان.

الهوامش:

[1]. بيانات الأطروحة:

سياسة التحالف والصراع على الحدود العثمانية الإيرانية: الإمارة البابانية (1500-1851م)، إعداد متين أتماجا، إشراف ماوروس راينكوفسكي، أطروحة دكتوراه منحت في جامعة ألبرت لودفيغ في فرايبورغ بألمانيا عام 2013م، في 223 صفحة وباللغة الانكليزية. العنوان بالانكليزية:

The Politics of Alliance and Rivalry on the Ottoman-Iranian Frontier: The Babans 1500-1851

[2]. مصدر الصورة:

ويليام هويد، رحلة بحرية إلى الخليج الفارسي ورحلة برية من الهند إلى إنكلترا في عام 1817م، طُبع في لندن عام 1819م. وشملت رحلته كردستان وميزوبوتاميا أيضاً.

[3]. الدكتور جيني ريس باجلان،

محاضر في الجامعة الأمريكية في العراق - السليمانية، كلية العلوم الاجتماعية. تاريخ المقالة 2014/11/20م، رابط المقالة على الانترنت:

http://dissertationreviews.org/archives/10567

[4]. الدكتور متين أتماجا:

أكاديمي ومؤرخ له العديد من الدراسات والمقالات حول التاريخ الكردي، يتقن الكردية – اللغة الأم- والعديد من اللغات الأخرى.

-المترجم-

نبذة تأريخية عن الكورد والآشوريين والعلاقة بينهم

كوردستان مهد السُلالات البشرية الأولى (الحلقة الثالثة□العشر□ن)

مجازر ملوك آشور (الجزء الأ□ل)

د. مهدي كاكه يي

يكاد يكون عهد الحُكم الآشوري كله عبارة عن حروب متواصلة، حيث ركّز ملوك آشور على غزو وإحتلال البلدان الأخرى وإهتموا ببناء الماكنة الحربية، بدلاً من بناء الحضارة، وإنشغلوا في حملات عسكرية مستمرة وجمع الغنائم ونهب البلدان التي كانوا يغزونها[1][2]. كما أنّ ملوك آشور إتّبعوا سياسة القسوة والتدمير والبطش والقتل الجماعي والإرهاب والتمثيل بالأسرى ويجثث القتلى وإتباع سياسة الأرض المحروقة وسلكوا كذلك سياسة التهجير الجماعي التي تسبّبت في موت أعداد ضخمة من الأطفال والنساء والشيوخ، مِمّن تمّ تهجيرهم وإقتلاعهم من أرضهم وإجبارهم تحت تهديد السلاح، قطع مسافات طويلة جداً عبر طرقٍ وعرة و في ظروفٍ مناخية صعبة، مُتعرّضين لِأشعة الشمس الحارِقة ولِقسوة الشتاء البارد، حيث تساقط الثلوج والأمطار. كما أنّ سياسة التهجير تسبّبت في إنقراض أقوامٍ عديدة في المنطقة.

يصف (ول ديورانت) الآشوريين في كتابه (قصة الحضارة) بما يلي: إن ظروفهم الخاصة باعدتْ بينهم وبين النجم المُخنّث الذي إنحدر إليه البابليون، ولذلك ظلوا طوال عهدهم شعباً مُحارِباً، مفتول العضلات، ثابت الجنان، غزير الشعر، كث اللحى، معتدل القامة، يبدو رجالهم في آثارهم عابسين ثقيلي الظل، يطأوون بأقدامهم الضخمة عالَم البحر المتوسط الشرقي وتاريخهم هو تاريخ الملوك والرقيق والحروب والفتوحات والإنتصارات الدموية والهزائم المفاجئة، وملوكهم كهنة الإله آشور[3].

في ربيع كل عام تقريباً، كان المِلك الآشوري يدعو جنوده "بِأمر الإله آشور"، الى الحرب، حيث كان يستولي على الغنائم ويحصل على الجزية ويجلب عشرات الآلاف من الأسرى. كما أنّه كان يُعاقب الذين كانوا يتمردون على الحُكم الآشوري، من خلال التنكيل بهم وقتلهم أو إستعبادهم وحرق مدنهم وقراهم ومحاصيلهم الزراعية وقلع أشجارهم، ثم تعود الحملة العسكرية مع أرتال من الأسرى وعربات مملوءة بالغنائم والأشياء المنهوبة، من منتجات زراعية، ومعادن ومصنوعات معدنية من الذهب والفضة والرصاص والنحاس، ومصنوعات عاجية وأواني معدنية وأثاث خشبية، بما في ذلك ممتلكات قصور الحُكّام الثائرين و نسائهم[a].

عند إستيلاء الآشوريين على مدينةٍ ما، كانوا يقومون بِنهب تلك المدينة وحرق وتخريب وتدمير المدينة والإستيلاء على محتويات قصورها ونهبها وثم إشعال النار فيها. كان يتمّ تنصيب عرش الملك أمام باب المدينة وإستعراض الأسرى أمامه، يقودهم حاكم المدينة المُستسلِمة والذي قد يقومون بِقلع عينَيه أو إحضاره في قفص، الى أنْ يقوم المِلك بِقتله. كان يتمّ وضع زوجات الحاكم المهزوم وبناته في بيت الحريم الآشوري، ويتم إستخدام النساء اللواتي لا ينحدرن من أصلٍ نبيل، في الرق والعبودية. كما أنّ الجنود الآشوريين كانوا يقومون بِذبح سكان المدن المحتلة والإتيان برؤوس الضحايا الى المِلك، حيث يتم إحصاء عدد الرؤوس من قِبل الكَتَبة. بالإضافة الى قتلهم الرجال الأسرى، كان الآشوريون يقومون بِأسر الصبيان وإستخدامهم في القيام بأعمالٍ شاقة في مشاريع البناء الملكية والتي كانت تتسبّب في موت الكثير منهم.

كان الآشوريون يقومون أيضاً بِتهجير البقية الباقية من السكان الى مناطق بعيدة في آشور ويحلّون محلّهم أقواماً أخرى[4]. إستناداً الى مدوّنات ملوك آشور، يُقدِّر عدد المُهجّرين في عصر الإمبراطورية الآشورية بـ 4.5 مليون شخص، الذين تمّ إقتلاعهم من أوطانهم في أكثر من 220 حالة تهجير، الى مناطقٍ بعيدة واقعة في أطراف مملكة آشور. شملت عمليات التهجير مختلف سكان الإمبراطورية، بما فيهم أعضاء من العائلة المالِكة وأشخاص يحملون رُتب مدنية وعسكرية عالية وشمل التهجير حتى الجنود والعبيد. من بين 122 حالة تهجير معروفة، كانت حصة سكان بابل 36 حالة تهجير والميديين 18 حالة وإيلام 13 حالة تهجير[b].

أدخل (آشور بانيپال) نظام إستخدام الفرسان لِمعاونة المركبات، وكان هذا النظام ذا أثر حاسم في كثير من الوقائع. كانت أهم أدوات الحصار هي الكِباش المسلحة، مقدماتها بالحديد، وكانت أحياناً تُعلّق بالحِبال في محاول، وتطوح إلى الوراء لِتزيد بذلك قوتها، وأحياناً أخرى كانت تجري على عجلات. أما المحاصَرون، فكانوا يُحاربون من وراء الأسوار بالقذائف والمشاعل والغاز الملتهب والسلاسل التي يُراد بها عرقلة الكِباش، وأوعية من غازات نتِنة، تذهب بعقول الأعداء.

كانت العادة المألوفة، أن يتمّ تدمير المدينة المغلوبة وحرقها عن آخرها؛ وكان المنتصرون يُبالغون في محو معالمها بتقطيع أشجارها. كان الملوك يكسبون ولاء جنودهم بِتوزيع جزء كبير من الغنائم عليهم. كان الآشوريون يضمنون شجاعتهم بإتّخاذ جميع أسرى الحرب عبيداً أو قتلهم عن آخرهم وكانت تتمّ مكافأة الجنود على كل رأس مقطوع يحملونه من ميدان القتال، ولذلك فإنه في أعقاب المعركة في أغلب الأحيان، كان يتمّ إرتكاب مجزرةٍ، تُقطع فيها رؤوس الأعداء. في أكثر الأحيان، كان يتمّ قتل جميع الأسرى بعد إنتهاء المعركة حتى لا يستهلكوا الكثير من الطعام وحتى لا يكونوا خطراً على مؤخرة الجيش أو مصدر متاعبٍ للآشوريين. كانت طريقة التخلص من الأسرى تتمّ بأن يركعوا متجهين بِظهورهم نحو مَن أسروهم، ثم يضرب الآسرون رؤوس الأسرى بالهراوات، أو يقطعونها بِسيوفهم القصيرة.

كان الكَتَبة يقفون إلى جانبهم، يحصون عدد مَن يأسرهم ويقتلهم كل جندي، ويُقسّمون الفيء منهم بِنسبة قتلاهم؛ وكان المِلك إذا سمح له وقته، يرأس هذه المجزرة، أما الأشراف المغلوبون، فكانوا يلقون شيئاً من المعاملة الخاصة، فكانت تُصلَم آذانهم وتُجدع أنوفهم، وتُقطع أيديهم وأرجلهم، أو يُقذَف بهم من أبراج عالية إلى الأرض، أو تُقطَع رؤوسهم ورؤوس أبنائهم، أو تُسلخ جلودهم وهم أحياء، أو تُشوى أجسامهم فوق نار هادئة. يلوح أن القوم لم يكونوا يشعرون بشيء من وخز الضمير وهم يسرفون في إتلاف الحياة البشرية بهذه الطرق الجهنمية، حيث أنّ نسبة المواليد العالية تُعوّضهم هذا التقتيل، أو أنّ هذه الوسيلة تُقلل من تزاحم الأهلين على موارد العيش إلى أن يتناسلوا أو يتكاثروا[5].

يذكر (ديورانت) أنّ أول الأسماء العظيمة في تاريخ آشور هو (تغلات پلاسر الأول) وكان هذا المِلك صيّاداً ماهراً، حيث يقول بأنه قد قتل وهو راجل 120 أسداً وقتل وهو في عربته 800 أسداً. يذكر هذا المِلك الآشوري أيضاً بأنّه يصيد الأمم والحيوانات على السواء[6].

إشتهر المِلك الآشوري (آشورناسرپال) بالقسوة والبطش وكثرة الغزوات والحروب، حيث كان إسمه يُثير الرُعب والخوف بين سُكّان منطقة الشرق الأدنى. كان هذا المِلك يقوم بِسلخ جلود الحُكّام الثائرين ونشرها على أسوار مدنهم، و كان يأمر أيضاً بِتعذيب الأسرى والمدنيين، نساءً وأطفالاً ورجالاً.

في أحد سجلاته عن غزوه لِبلاد أحد الملوك، يذكر هذا المِلك ما يلي: "أقمتُ عموداً على مدينته وسلختُ جلود كل الرؤساء المتمردين وكسوتُ العمود بها وبنيتُ بعضهم داخل العمود وخوزقتُ عليه آخرين وأوثقتُ بعضهم حول العمود وبترتُ أوصال الضُبّاط الملكيين الذين أعلنوا العصيان وحرقتُ العديد من أسراهم بالنار وإتخذتُ الكثير منهم عبيداً، وجدعتُ أنوف بعضهم وقطعتُ آذانهم وأصابعهم وقلعتُ عيون آخرين ووضعتُ عموداً من الأحياء وآخراً من الرؤوس، كما علّقتُ جماجمهم على جذوع الأشجار حول المدينة، ثم أحرقتُ شبابهم وشاباتهم بالنار وأمسكتُ بعشرين رجلاً ودفنتُهم أحياءاً في جدران قصره وأهلكتُ بقية جنوده عطشاً في صحراء الفرات"[7]. كما أنّ (آشورناسرپال) إستولى على 12 دولة صغيرة، وعاد من حروبه بمغانم كثيرة، وسمل بِيَدِه عيون خمسين من أمراء الأسرى[8].

يذكر المِلك (سنحاريب) في إحدى لوحاته المنقوشة بأنّه قضى على الفِتن وهاجم أورشليم ومصر ونهب 89 مدينة و 280 قرية وغنِم 729 جواداً و 1800 حماراً و 8000 ثوراً و 800000 رأساً من الغنم و 208000 أسيراً[9].

صورة ل(سنحاريب) الذي يراقب سقوط مدينة الدوير الإسرائيلية.

,,,

قراءة في كتاب أبجدية الجبل لـ زهرة أحمد

صبري رسول

الكاتبة الكردية السّورية زهرة أحمد تدخل عالم القصة القصيرة أكثر قوة من مجموعتها الأولى، قصة وطن. فقد صدرت لها المجموعة القصصية الثانية بعنوان (أبجدية الجبل) إصدار خاص وبطباعة أنيقة في أواسط هذا الشهر، وتقع المجموعة في 132 صفحة من القطع المتوسط، بغلافٍ فني جميل. لوحة الغلاف والتّصميم للفنان التشكيلي يحيى سلو.

قصص زهرة أحمد تشقّ طريقها الوعرة في منحىً سياسيٍّ خطير، فالنصوص التي تدخل ميدان السياسة تخرجُ منه بعباءة البيان السّياسي، والأدب الذي يتناول المواضيع السياسية يفقدُ غالباً لغته السردية الممتعة أمام مزاحمة لغة الصحافة الخشنة، ورغم أنّ نصوص المجموعة تعالج الهمّ السياسي اليومي للحياة الكردية والسورية إلا أنّها حافظت على التوازن اللغوي والسّردي، في مجموعتها لا السياسة أحرقتْ أطراف الثّوب السردي، ولا السّرد الحكائي تحرّر من جاذبية الأحداث المباشرة. ربما للكاتبة مسوّغاتها في هكذا معالجة فنية، كونها تعمل في الحقل السياسي منذ سنوات. هذا ما أشار إليه أيضاً كاتب المقدمة الصديق الكاتب إبراهيم اليوسف: ((من يقرأ قصص الكاتبة زهرة أحمد يرَ أن الانشغال بالهم الوطني العام يستنفد كل حيز الكتابة الإبداعية لها، حتى لحظتها الكتابية، هذه، فهي لا تخرج عنها- لاسيما في هذه المجموعة القصصية- قيد أنملة حبر...)) ص11

المجموعة مهداة: إلى قائد ثورة الاستفتاء السروك مسعود بارزاني. وتضمن ثلاثة أقسامٍ مُعنْوَنة، كل منها يحتوي على بضع قصصٍ مختلفة.

نصوص زهرة أحمد وأفكارها تندرج تحت فضاءات تاريخية متنوّعة، أسبغته رائحة الحرية المنبعثة من الثورات الكردية المتلاحقة، التي لم يكتب لها التاريخ نجاحاً ولم يصيب الكُرْدَ مللٌ من مواجهة غاصبي أرضهم وحقوقهم وتاريخهم إعادة المرويات التاريخية تحريضٌ للذاكرة الكردية المسروقة، ودعوة إلى تجديد القيم التي أشعلت تلك الثورات في أجزاء أخرى من بلادها. في قصة (امرأة الجبل) تصف رحلتها من أرياف ديرك إلى الإقليم الكردي سيراً على الأقدام ((قطعت كل تلك المسافات سيراً على الأقدام في تلك الجغرافية القاسية في منطقة كوجرات في الجزيرة الكوردية، وبالرغم من كل تلك المخاطر الحدودية، لأكون شاهدة على ثورة الاستفتاء كمراقبة قانونية)).

بعض القصص تحكى تاريخاً للمآسى الكردية الماضية وبعضها تؤرخ أحداثاً للمآسى الحاضرة. إنّه الأدب الإنسانى فى انعكاسه للحوادث البشرية، بغض النظر عن المجتمع الذي عاناها.

مازلنا نتذكّر تفاصيل حزن الأب العجوز الذي تحيّر في إيجاد مكان يدفن فيه ابنه الوحيد. خانته الحيلة، خذلته الشيخوخة في حمل ابنه من مكان إلى آخر، وضاقت به «أرض الله الواسعة» هذه الصورة سطّرتها الكاتبة في قصتها (جياي كورمينج).

ما حصل للعجوز الكردي حصل لآلاف الناس كرداً وعرباً في مدينة وقرية سورية ((حمل جثة ابنه آزاد بعد أن لملم شتات أشلائه ولفها بذلك الغطاء الصوفي الأحمر الوحيد الذي وجده بين أنقاض بيته. حمله على كتفه، ودماؤه تسيل برفق وتلون جسمه الهزيل، بعد أن سقت أرضه وأشجاره، ومضى به إلى طرقات تائهة عن تضاريسها الجريحة تنحنى ألما أمام مشهد لم يسطر التاريخ له مثيل)). ص41.

فى الخاصرة الغربية الرخوة من الإقليم الكردي، ويفصلها عن الجسد الآم مدينة موصل اقتحمت القوى الظلامية مدينة شنكال، حاولت ابتلاع جبال عجزت عنه كلّ القوى الطامعة فى التاريخ، فى فعاثت فى شعابها فساداً، ولوّثت طهارة سفحها، وحلّلت قداسة نسائها لرجالها القذرين. هذه المحنة صوّرتها الكاتبة في قصتها (فصول الألم اللامتناهية) مركزة على لحظات مرعبة عاشتها فتاة شنكالية خطفتها تلك القوى التي توزّع النساء على مقاتليها ليؤمّنوا الطريق إلى «جنة الحوريات» فتروي الفتاة بعد نجاتها من جحيم حياتهن بين أيدي «مَنْ ينشّر الهداية بلحاهم» ووحشية سلوكهم:

((كنت أرتجف خوفاً، أنفاسى تتصارع بعنف، أنتظر برعب ليتم اختياري من قبل أحد أولئك الوحوش، لأكون من نصيب أميرهم في الموصل)). ص60

قصص المجموعة تعكس سوداوية الحياة اليومية وتفاصيلها الصغيرة لأناسٍ وجدت أنفسها مقيدة بمصائرها المجهولة بعد فقدانها لمقومات الاستمرارية التي عصفت بها زلازل الثورات «المخنوقة والمسروقة» من قبل أنظمتها ولصوص التاريخ. القصص متّشحة بمناخ نوائحي، بالنواح الكردي المتنوّع، وبالحزن السوري الطاغي. قصة (ضفاف الموت) تلخّص حياة مئات الآلاف من السوريين الهاربين من جحيم بلادهم. البحار الفاصلة بين الشرق الجريح وضباب الغرب تبتلع المارة لتأمين غذاء كائناتها إبراهيم، مثله مثل الملايين، يبحث عن فرصة نجاةٍ إلى بلاد الغرب،

لكنّ الأمواج كانت أسرع إلى ابتلاع زوجته وأولاده، فألغى رحلته وعاد خائباً إلى مدينته. ((عاد إبراهيم الى مدينته الجريحة قامشلو، الى أحضان ذكرياته، إلى قبور أحبائه ليعيش أيامه الباقية من حياةٍ هربت من سيرتها الذاتية، من الموت الى الموت وللموت بقية)). هكذا تتلوّن قصص زهرة أحمد بقساوة الحياة فى الجسد الكردي، فإذا كان للبشر شهوته الكبرى فى القتل والتدمير، فأنّ لقوانين الطبيعة وشريعة الغابة مسرى آخر أكثر دموية.

حتى عناوين القصص تفصح عن كمٍّ هائل من الألم. واعتمدت الكاتبة صياغة «المضاف والمضاف إليه» في غالبية العناوين، فيأخذ المضافُ دلالته من المضاف إليه، ويستند إليه في قوة معناه «لبيان النوع» مثل: ((ضفاف الموت، ليلة الغدر، ذاكرة الروح، فصول الألم اللامتناهية)).

أما غرض «الظرفية المكانية» فى صيغة (أحلام تحت الأنقاض) يوضّح كارثية المكان، الغرض الظرفى القاتم. فى صيغ أخرى نجد أنّ الإضافة أفادت الملكية إلى جانب التعريف، النكرة ملكٌ للمعرفة، «المضاف إليه للمضاف» مثل: أبجدية الجبل، امرأة الجبل، رسالة رودي، دموع ناز. عناوين القصص تهندس مسارات السّرد، وتضفى بكآبتها على مناخات السرد الحكائى، تربط الشخصيات بالأحداث، وتشق الطريق إلى الخاتمة.

أحداث القصص، شخصياتها، مساراتها، أزمنتها، أمكنتها، اجتمعت فى مصير البيت الطينى المتهالك، وهو يجمع بين جدرانه تاريخاً حافلاً بالثورات التاريخية، عاشت فيه الكاتبة طفولتها، وترى في وجوده الهش ذاكرة جمعية للوجود المصيري، لكنّها ترى أن التهالك الذي أصاب المنزل ليس بسبب الأزمنة القاسية بقدر ما سبّبتْه مغادرة سكانه وتبعثرهم في أصقاع الأرض. ((رؤية تلك الأجزاء المبعثرة من واجهة بيتنا الطينى آلمت روحى، قساوة الشتاء لم تنل من عزيمته، لكن سنوات الوحدة أنهكت قواه فسقطت واجهته الطينية المطلية بالأبيض والأزرق لتكشف عن لونه الطينى الحزين، أما أعشاش العصافير فقد بدت واضحة وعرضة للسقوط بعد أن تهدمت تفاصيلها)).

بيتٌ طينىّ كان مليئاً بالحيوية والدفء بات على وشكّ السقوط، إنّه تاريخ وطن يترنّح تحت ضربات موجعة، بل إنّه الوطن ذاته.

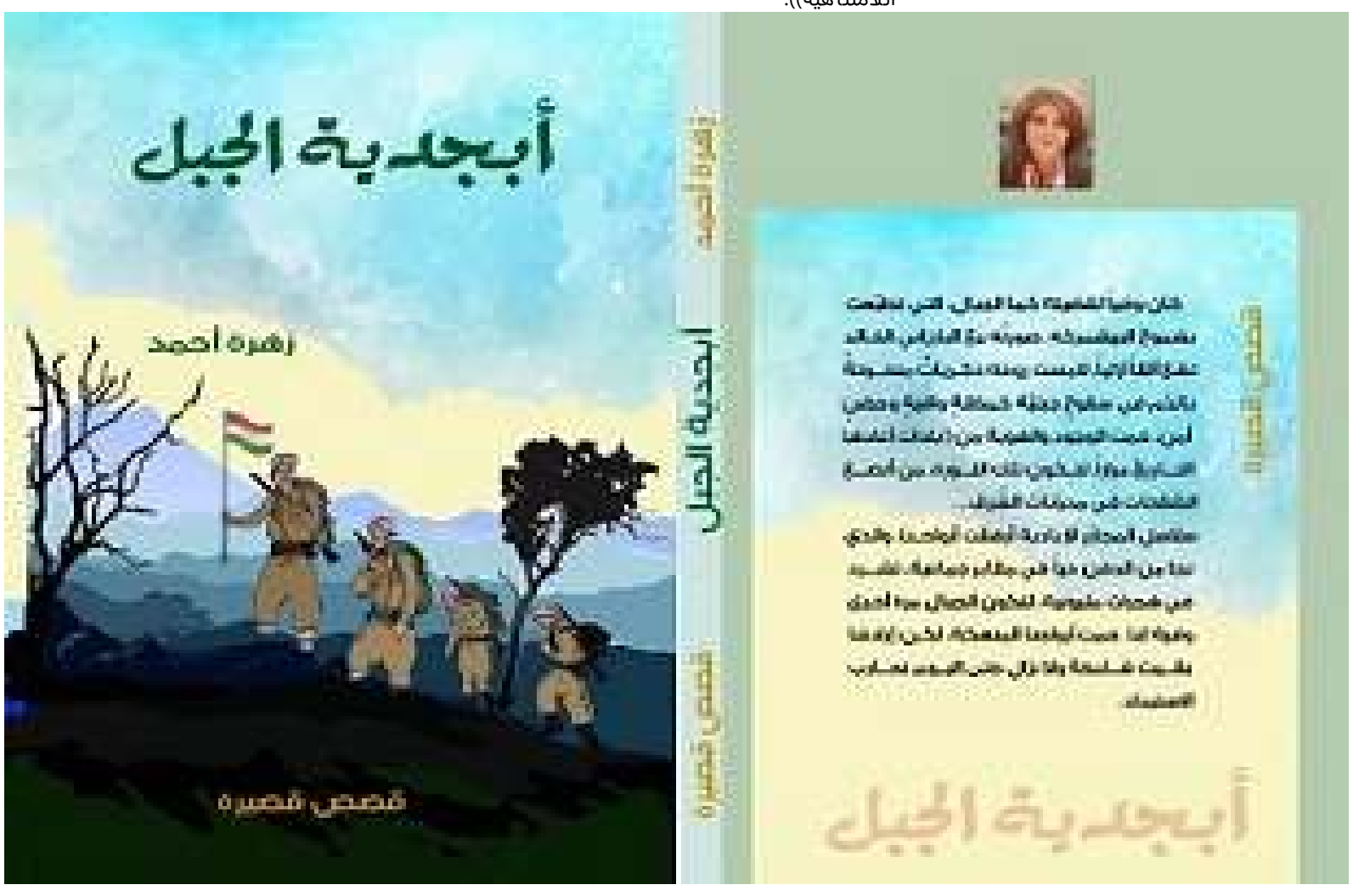

تاريخ الأكراد في عمان

- الحلقة الرابعة -

د. محمد علي الصويركي

الأستاذ علي سيدو الكردي

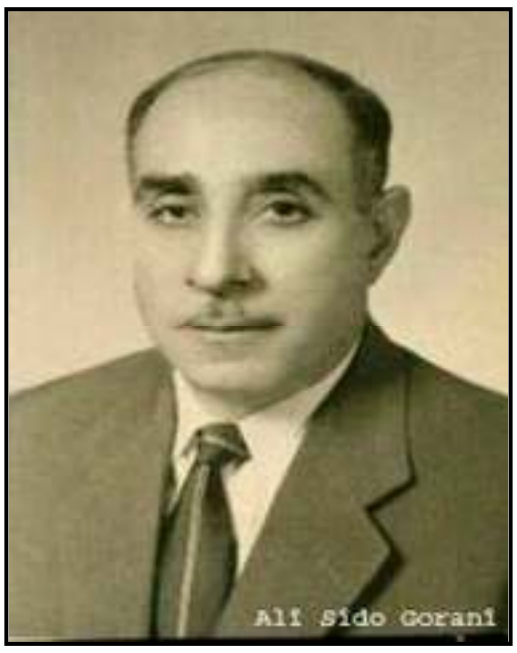

الأستاذ على بن سيدو الكردي: كاتب، دبلوماسي، مترجم، لغوي. ولد بمدينة عمّان فى أوائل سنة 1908م. وقيل أنه ولد بالسلط بتاريخ 1907/11/22م، جاء جده علي حسين الكوراني الكردي من قرية (أرغني) من ولاية ديار بكر مع رجال الأمن التركي الى مدينة نابلس فى عام 1879م، و حتى عام 1880م افتتحت الحكومة التركية أول قائمقامية في مدينة السلط و نقلت إليها قسماً من رجال الأمن من مفوضية نابلس، و كان جده من بين رجال الأمن المنقولين إليها، وكان جميعهم من الأكراد، توفى جده فى السلط عام 1906م، ووري التراب فى عين الخندق بالقرب من قلعة السلط ، وأسرته منذ ذلك التاريخ تقيم في الأردن. و بعد وصول سكة حديد الحجاز من دمشق الى عمان هاجرت الأسرة إليها في عام 1907م.

درس في عمان في (الكتّاب) على يد الشيخ أيوب المصري عام 1915م، لكنه بدأ درسته الابتدائية عام 1916م في مدرسة افتتحها العثمانيون لأول مرة في عمان عام 1915م وجعلوا التدريس فيها باللغة التركية، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1920م التحق بمدرسة إنجليزية في مدينة القدس تدعى مدرسة المطران جوبت وتشتهر بـ (مدرسة صهيون) لوقوعها على جبل صهيون وأكمل فيها الصف الثاني الإعدادي، بعدها التحق بمدرسة (روضة المعارف الوطنية) بالقدس حتى أكمل تحصيله الثانوي. وفي بداية عام 1925م التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت، وتخرج منها في 22 حزيران عام 1928م بدرجة بكالوريوس علوم في السياسية والاقتصاد، وكان بذلك أول أردني جامعي.

بدأ عمله في سلك التربية والتعليم (المعارف) منذ عام 1929م وحتى عام 1949م، فبين أعوام (1929-1937م) عين أستاذاً للغة الإنجليزية في مدرسة عمان الثانوية، وبين عامي (1937-1938م) نقل سكرتيراً للمجلس التشريعي الأردني. وفي عامي(1938-1939م) عين مديراً لثانوية الكرك، ومن نشاطاته في هذه المدرسة تشكيله فرقة كشفية باسم (كشافة مؤتة)، وإدخال الألعاب الرياضية مثل كرة القدم والسلة، وفي عامي (1940-1941م) نقل مديراً لثانوية عمان، وفي أعوام (1942-1943م) نقل سكرتيراً لوزارة الداخلية، وفي عامي (1943-1944م) نقل قائمقاماً لقضاء جبل عجلون. وفي عامي (1945-1947م) نقل مديراً لثانوية عمان مرة أخرى. وفي عامي (1948-1949م) نقل مديراً لثانوية السلط. وفي أواخر عام 1949م نقل مديراً لثانوية إربد وبقي فيها لمدة شهرين، ومن طلابه الذين درسهم في ثانوية عمان والسلط والكرك: سعد جمعة، بهجت التلهوني، أحمد اللوزي، عبد المنعم الرفاعي، وعبد الوهاب المجالي، وعبد السلام المجالي، وداود المجالي، وفاروق بدران.

نقل قائماً بالأعمال للمفوضية الأردنية في جدة بالمملكة العربية السعودية حتى عام 1952م، وفي أعوام 1953 - 1956) أصبح مديراً للشئون السياسية والقنصلية بوزارة الخارجية في عمان، وفي عامي (1956-1958م) عمل مستشاراً للسفارة الأردنية في أنقرة. وفي عامي (1958-1959م) نقل قائماً بالأعمال في السفارة الأردنية بدمشق، وفي أعوام (1959-1962م) أصبح وزيراً مفوضاً في المفوضية الأردنية بجدة، مضاف إليها وظيفة التمثيل السياسي بمدينة تعز في عهد الإمام أحمد ملك اليمن حتى تقاعد برتبة وزير مفوض سنة 1963م.

يعد الأستاذ علي سيدو الكردي كاتباً ولغوياً وأديباً ومترجماً، فقام بتأليف أول كتبه وهو (من عمان إلى العمادية أو جولة في كردستان الجنوبية)، طبعه في القاهرة عام 1939م، وأعيد طبعه في عمان 1996م، واعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب التي تتحدث عن تاريخ الشعب الكردي بالعربية، وألف كتيباً عن التعليمات القنصلية الأردنية كان لفترة طويلة المرجع الوحيد لموظفي السلك القنصلي في المفوضيات والسفارات الأردنية، كما ألف معجم (القاموس الكردي الحديث: كردي-عربي). وقد بلغت مفرداته نحو (30) ألف كلمة. وقد صدر بدعم من جمعية صلاح الدين الأيوبي في عمّان، وطبع في شركة الشرق الأوسط للطباعة عام 1405 هـ/1985م، ووضع له (ملحق القاموس الكردي الحديث) لا زال مخطوطاً.

وكذلك قام الأستاذ علي الكردي بترجمة بعض المؤلفات المعنية بتاريخ الأكراد ولغتهم من مختلف اللغات، فترجم عن الإنجليزية: كتاب: (الأكراد) لحسن ارفع، و(رحلة بين الشجعان) للصحفي الأمريكي دانا آدمز شميت، و(جمهورية مهاباد الكردية) للمستر وليام أيجلتون (دبلوماسي أمريكي). و(الأكراد) للأب توماس بوا، وقد علق عليه في كثير من المواضيع، و ترجم عن التركية كتاب (مشكلة الإقليم الشرقي في تركيا) لمؤلفه محمد أمين بوز أرسلان. وبكل أسف ظلت هذه الكتب المترجمة مخطوطة لديه دونما طبع أو نشر ولم يستفد منها أحد في حينه، ولاحقاً تم ترجمت أكثرها الى العربية من قبل آخرون ونشرها في بيروت ودمشق.

كما يعد أول أردني كتب في أدب الرحلات، إذ قام عام 1931م برحلة من عمان الى كردستان العراق ودون ملاحظاته عن المدن والقرى الكردية هناك، في كتابه (من عمان إلى العمادية)، كما وضع كتاباً أخرى في أدب الرحلات مثل: (رحلة في ربوع اليمن في أخريات عهد الأمام احمد ملك اليمن)، و(من عمان إلى ملاطية).

توفى يوم 1992/8/12م ودفن في مقبرة أم الحيران في عمان، وأطلق اسمه على أحد شوارع العاصمة في الصويفية، وعلى أحدى المدارس الثانوية الصناعية في جبل الجوفة بعمان. وقد نال الأوسمة التالية: وسام الكوكب الأردني من الدرجة الثانية، وسام الكوكب الساطع من حكومة الصين الوطنية (تايوان)، وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الثانية، وسام التربية الأردني من الدرجة الأولى.

الأستاذ عبد الرحمن الكردي

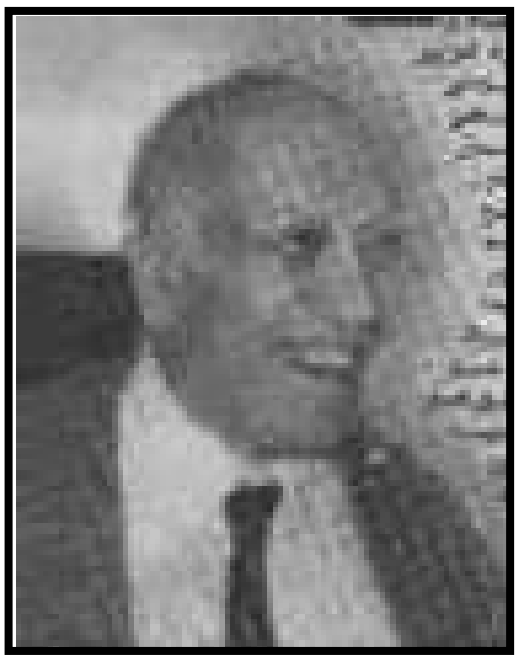

الأستاذ عبد الرحمن بن علي الكردي: كاتب، صحافي، ناشر. من مواليد مدينة عمان 1925م، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في مدارس عمان، وحصل على الثانوية العامة من مدرسة السلط الثانوية، وفيها تتلمذ على يد المربي والشاعر حسني فريز، ثم أرسله والده الى القاهرة وحصل على شهادة التوجيهي من مدرسة الخديوية الثانوية بالقاهرة، بعدها التحق بكلية التجارة بجامعة الملك فؤاد الأول وتخرج من القسم الاقتصادي شعبة العلوم السياسية بدرجة البكالوريوس عام 1949م.

بعد عودته إلى الأردن، عمل في القطاع الحكومي لفترة وجيزة، ثم ترك العمل الحكومي واتجه ليعمل في القطاع الخاص في مجالات النشر والتجارة والتعهدات، ويعد من أوائل الصحفيين والناشرين في الأردن، ففي السنة التالية لتخرجه أصدر مجلة (الأردن الجديد)، وكانت مجلة أسبوعية صدر العدد الأول منها في 3 شباط 1950م، تعنى بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فتحدثت عن المفكرين الغربيين، وكذلك الموسيقيين وتدعو الى حرية المرأة والديمقراطية، وتولي اهتماماً خاصاً للأدب والفن وتدعو للتقدم، وقد استقطبت المجلة أقلام الكثير من الأدباء الأردنيين ولم تعش هذه المجلة سوى خمسة أشهر، وكان مجموع ما صدر منها ستة عشر عدداً، كان آخرها بتاريخ 5 حزيران 1950م، قامت أمانة عمان الكبرى بإصدار أعداد هذه المجلة في مجلد خاص.

كان عبد الرحمن الكردي أول صاحب دار نشر خاصة في الأردن خلال سنوات 1954 - 1958م، تحت اسم (شركة الطباعة الحديثة)، التي نشرت نحو ثلاثة عشر كتاباً لأدباء وكتاب أردنيين معروف، وكانت باكورة منشوراتها ديوان (عشيات وادي اليابس) لمصطفى وهبي التل (عرار)، لكن هذه المبادرة الجريئة لم تعش طويلاً، بسبب عدم وجود عدد كافٍ من القراء، فتوقفت عن النشر عام 1957م.

ترك العمل الحكومي، وانصرف للعمل في قطاعي التجارة والتعهدات والأعمال الحرة، اشتهر بأنه كاتب وصحفي حاذق وذكي، موسوعي الثقافة، نشر العديد من المقالات والدراسات في الصحف والمجلات المحلية والعربية، ويعزى له إدخال فن رسوم الكاريكاتير إلى الصحافة الأردنية عندما أخذ بنشرها في مجلة (الأردن الجديد) التي أصدرها عام 1950م ، صدر له كتابين، وهما: (وادي الأردن وامتيازاته ومشروعاته)، مطبعة المتوكل، القاهرة، 1949م، وهو يتحدث عن جغرافية الأردن وتضاريسه، و(الحب بعد الموت كاملا)، بيروت، 1987م.

ترك بعض الكتب المخطوطة التي لم تر النور، منها :"رسول السلام" في أربعة مجلدات، وكتاب "جويا ونبوءة العصر الحديث"، وكتاب "عندما يضل القضاء"، كتبه عام 1953م ولم ينشر، وقد وضع مقدمته الأديب عبد الحليم عباس، وكتاب "ايجور استرافنسكي والفن المعاصر"، وكتاب "كارل نيلسن" أشهر مؤلف موسيقي دانماركي، وكتاب "رمبرانت الرايني العظيم"، وكتاب "الغجر أصولهم ومنابتهم وانتشارهم"، وكان يجيد اللغة الانجليزية والفرنسية، والقليل من الألمانية، وكل هذه القراءات شحذت عقله بالمعلومات المختلفة، وجعلته موسوعي الثقافة، وعميق الفكر والتفكير .

الدكتور راجح الكردي

الدكتور راجح عبد الحميد سعيد الكردي: أكاديمي، خطيب وداعية، ومفكر إسلامي معروف. متخصص بالعقيدة، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة النبوية، والدعوة الإسلامية، وهو من مواليد قرية (عقربا) التابعة لنابلس بتاريخ 1947/6/3م،

,,,,,,,,,,,,,,,,يتبع,,,,,,,,,,,,,,,,

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

- الجزء السادس -

د. محمود عباس

ستظل قائمة، جدلية وجود مكتبة الإسكندرية، ومكتبة كيتسفون(المدائن) وغيرها من مدارس الحضارة الساسانية، والتي خرجت على الأقل أولئك الكتاب والفلاسفة الكرد الذين نسخوا ثلاثون كتابا، تحدث عنهم أبن الوحشية في كتابه(الشوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) المدعومون على الأغلب من قبل ملوك الكرد، الذين يذكرهم دون الأسماء في كتابه السالف، الباب السابع كما ورد في الصورة المرفقة " في ذكر أقلام الملوك التي تقدمت من ملوك السريان والهرامسه والفراعنة والكنعانيين والكلدانيين والنبط والاكزاد والكسُدانين والفرس والقبط" والغريب في إشكالية التاريخ، غياب ليس فقط الشريحة الثقافية بل حتى أسماء ملوك الكرد الذين طمسوا تحت صفة الساسانيين، ليفرزوا لاحقا كملوك الفرس دون الكرد، علما لو كانوا أكثر أهمية في ذلك العصر لذكرهم أبن الوحشية في المقدمة، كما هي الدارجة في تاريخي العرب المسلمين والفرس، وضحالة معرفة القبائل العربية بتاريخ الشعوب المحتلة، أدت إلى طغيان العنصر الفارسي في القرون اللاحقة، وتوسعت احتماليات الفبركة أو التفضيل لغايات سياسية قومية، وعلى الأغلب حدثت هذه في مراحل يقظة اللغة الكردية والفارسية التي بدأت من القرن الرابع الهجري إلى مرحلة الاستقلال التام عن اللغة العربية الإسلامية في القرن السابع الهجري، وهيمنة الفارسية على خلفية السلطة الصفوية.

ففي دراسة المؤرخ شاكر مصطفى، للمدرسة الفارسية في الجزء الأول من كتابه (التاريخ العربي والمؤرخون) الصفحة (140) يذكر اسم أحد أهم ممثلي هذه المدرسة، ويقول " وممثلو هذه المدرسة كثيرون. كانوا جمهرة واسعة ومن أقدمهم وأهمهم: أبو سليمان يونس الكاتب بن سليمان بن كرد بن شهريار –المتوفي بعد سنة 132هـ/750م" ولا شك لولا ورود اسم (كرد) في نسبه والذي عاش في فترة ملوك ساسان وعلى الديانة الزرادشتية، لفرز

حفيده مع الصفة الفارسية كما شاعت بين المؤرخين لاحقاً، وهو من أحد اهم مصادر الأصبهاني في كتاب الأغاني، وله كتب عديدة مفقودة، وأمثال يونس كثيرون.

وفي الواقع لا يمكن الفصل التام بين الكرد والفرس وخاصة في الفترة الساسانية الأخيرة، وحيث لغة آفيستا كانت هي اللغة السائدة في الكتابة، والمؤدية إلى أن يحافظ الكرد على ماهيتهم القومية- الشعوبية وعلى لغتهم رغم تمسكهم بلغة القرآن العربي، ورغم تشعب التكيات الدينية وظهور المذاهب الصوفية بينهم، فلم تمت فيهم الثقافة القومية، وبرزوا فيما بعد وخاصة في نهاية القرن الثالث الهجري في طرق صوفية تلاءمت ودياناتهم المانوية أو الزرادشتية والمزدكية وغيرها، وبعضهم ظل يحمل من أسلافه ثقافات حضارية أدبية، وفلكية، وشعر، وكتابة التاريخ، والفن أمثال (زرياب الكردي 777م- 852م) الذي اشتهر في شتى مجالات الفنون الموسيقية والثقافية والاجتماعية، وهو من أسس أول مدرسة منهجية لنشر وتعليم الثقافة الموسيقية،

ونحن هنا لسنا بصدد تاريخ ما بعد الغزوات، لكن ما نود قوله أن الشعب الذي نبعت منه أمثال زرياب وغيره كانت تربة ثقافية حضارية، قادرة على الديمومة ومواجهة التدمير لقرون متتالية، إلى أن عادت ونبتت عليها شرائح متتالية من الأدباء والفلاسفة والعلماء وفي جميع المجالات، وهي التي حافظت على لغتها رغم حجم تأثير النص العربي الإسلامي، والثقافة البدوية الجاهلة، ومن بداية القرن الرابع الهجري تنامت الكتابة عند علماء الكرد وحتى عند فقهاءهم بلغتهم الأصلية، رغم طغيان الصبغة العربية والدينية عليها.

لا شك لا بد من الاستمرار بالبحث عن محتويات المكاتب والمدارس التي احتضنت يوما ما أسماء وآثار الأدباء وفلاسفة الحضارة الساسانية-الكردية التي امتدت على جغرافية متشعبة الأطراف، لإعادة بعض التاريخ إلى دروبها الصحيحة، وتنقية العديد من الصفحات المفبركة، أو كتابة ما تم حذفه. وعلى الأقل اكتشاف بعض من تلك الكنوز الفكرية التي ربما لم تطالها الحرق المتعمد أو التدمير المرافق مع العمران أو الإهمال من قبل غزاة القبائل العربية الجاهلة. ولن تحسم (إشكالية التاريخ) هذه، وستستمر عقيمة من حيث النقاشات السفسطائية، تعكس غياب الحكمة، والاستقراء المنطقي، إلى أن تتحرر من الانحياز الديني أو تسيس الإسلام، عند المؤرخين العروبيين المعاصرين، المسلمين منهم خاصة قبل الذين يثبتون حدوثها.

المصاعب جمة في هذا المجال، ومن بينها، هي أن العديد من الأدباء والفلاسفة والعلماء عندما أسلموا أو فرض عليهم الإسلام، غيروا أسمائهم، وحملوا أبنائهم أسماء عربية، وتخلى الأغلبية عن ماضيهم أو ماضي أجدادهم، علماً أن أغلبية المؤرخين العرب المسلمين كانوا من الموالي، على الأقل في القرنين الأولين من ظهور الإسلام، ويقول في هذا المؤرخ شاكر مصطفى في كتابه (التاريخ العربي والمؤرخون) الجزء الأول الصفحة(87) " ويمكن أن نضيف هنا أن عدداً كبيرا من الأقلام التي كتبت الأبحاث التاريخية- حتى في فيما بعد الفترة الأولى- كانت من الموالي، وهؤلاء وان كانوا مسلمين إلا أنهم ليسوا من العرب...

ومن أبرز هؤلاء الموالي: الأولين...شرحبيل بن سعد، وابن إسحاق، وأبو معشر السندي، ثم في التالين الواقدي وأبو عبيدة وأبو مخنف وعوانة بن الحكم والمدائني وذلك قبل أن يظهر منهم كابن قتيبة الدينوري والبلاذري وابن طيفور وأبي حنيفة الدينوري واليعقوبي والطبري " وهؤلاء لم يكنوا للأدباء والفلاسفة وعلماء ما قبل الإسلام مكانة ولا لكتبهم قيمة مقابل النص الإلهي وسيرة الرسول والصحابة، وفقهاء المسلمين، فطمسوا مع السلطات العربية الإسلامية على مدى اكثر من ثلاثة قرون، كل ما له صلة بما قبل الإسلام من علم وفكر.

وفي هذه الفترة طغى فقط أسماء الرواة والمحدثين والفقهاء، علماً أن معظم الفقهاء أصبحوا من الموالي بعد مرور أقل من قرن من وفاة الرسول، وفي التاريخ العربي الإسلامي يمكن معرفتهم فقط تحت صفة الموالي، ونادرا ما تم معرفة أصولهم أو الشعوب التي انتموا إليها، فقط فرزوا كموالي للأشخاص أو للقبائل العربية، فعلى سبيل المثال يورد محمد بن سعد(168هـ-230هـ)وهو من أحد موالي آل عباس في كتابه (كتاب الطبقات الكبير) الجزء الثامن، الصفحة(518) تحت رقم 3556 اسم الحسن بن ثابت، "من بني تغلب من أنفسهم، وكان يعرف بابن الرُوزكار...وكان معروفا بالحديث" والروزكار اسم كردي منتشر ومعروف حتى اليوم. ويكثر أمثال ابن الروزكار في كتاب طبقات بن سعد، خاصة في نهايات الجزء الثامن والجزء التاسع.

ولأسباب دينية، حصر المؤرخون المسلمون العرب والموالي، وعلى مدى القرنين الأولين بعد انتشار العرب في الأمصار، التاريخ في سيرة الرسول، والأشخاص الذين عاصروه والخلفاء، وتلتها رواية الحديث وتاريخ الغزوات، وخارج هذا الحيز لم يكن وجود للتاريخ وإن وجد مثل الأنساب وعن الشعر العربي فلم تكن بذات أهمية، فأما النحويين والفقهاء فاعتبروا غير اللغة العربية لا حاجة للمسلمين بها، استغنت عنها لغة النص الإلهي، والفقه أصبح قمة العلوم، خاصة بعد الصراع المتفاقم بين الجبريين والقدريين، وعليه تم إزالة أو ضياع تاريخ عريق للحضارات التي احتلتها القبائل العربية الجاهلة، إلى أن ظهرت شريحة من أدباء وعلماء الشعوب غير العربية لتعيد تاريخها الثقافي، وهي التي سميت بالحركة الشعوبية، كتهجم، أو كصفة دونية مثل صفة الموالي، وتنامى علم الكلام وبدأت حركة الترجمة، وخاصة من كتب فلاسفة الإغريق في البداية...

ما سنورده في هذه الحلقة، لا بد منه، لتبيان الغبن الذي حصل ويحصل أثناء كتابة تاريخ الحضارة الساسانية، والتي يجب أن تعرف بأنها كانت كردية قبل أن تكون فارسية، والإشكالية التي أدت إلى تحريفها، ومن ثم تسويقها من قبل الكتاب العرب والفرس تحت صفة الحضارة الفارسية، أدى إلى أن يتبعهم مجموعة من المؤرخين في العالم، وبالتالي طمس أسم ودور الكرد كشعب وكشريحة ثقافية وقادة عسكريين وملوك في الحكم ونهوض الحركة الثقافية فيها، وتطور الأدب والفلسفة والعلوم، وبالتالي دورهم الرئيس في خلق حضارة دامت قرابة أربعة قرون.

كما ولابد من التوضيح بأننا نركز في دراستنا هذه على الحركة الثقافية في الحضارة الساسانية دون الحضارات الأقدم منها، وحتى تلك التي يؤكد العديد من المؤرخين على أنهم أسلاف الكرد، كالميدية أو البارثية أو غيرها، لأن:

1- ملوك الساسانيين جمعوا معظم شعوب المنطقة في إمبراطورية، ومؤسسها كان زعيم أحد العائلات الكردية الست التي حكمت الإمبراطورية، في الوقت التي كان فيها ملوك الفرس الأكمينيين يحكمون مملكة فارس، تحت إمرة ملوك ساسان.

2- مؤسس الإمبراطورية وخلفائه أعطوا الكتاب وشريحة العلماء دورا رياديا في الطبقات الاجتماعية ومكانة مرموقة، واهتموا ببناء المدارس والمكتبات، والتي لم تصلنا إلا فتات آثارها.

3- معظم ملوكها وفي مقدمتهم مؤسسها أردشير بابك ساساني الكردي اهتم بتبادل البعثات العلمية مع الحضارات المجاورة، وأسس بنيان حضارة على أركان إمبراطورية مترامية وبدين موحد. وفي هذا يقول: المؤرخ الدنماركي آرثر كريستنسن في كتابه (تاريخ إيران في عهد الساسانيين) الصفحة(84) "وفي اللحظة التي ألقيت مقاليد الأمور فيها بيد أردشير وبدأت الدولة الإيرانية تظهر وحدة وطنية ظهر طابعها الخاص بالتدريج في نواحي الحياة العقلية والاجتماعية" ويتمم في نفس الصفحة "والطابعان المميزان لنظام الدولة الساسانية هما: تركيز قوى السلطان والثاني اتخاذ دين رسمي للدولة".

سنعتمد في مقالنا هذا على (أرثر كريستنسن 1875م-1945م) لكونه أحد أفضل وأدق المؤرخين الذين كتبوا عن (تاريخ إيران في عهد الساسانيين) وحتى المراحل الأولى من الغزوات العربية الإسلامية، ولأنه أستند في بحثه على الآثار الأركيولوجية، وأرشيف الكتب القديمة من الحضارات التي لم تطالها الغزوات، كاليونانية والأرمنية والسريانية والتي حفظت في أرشيف الإمبراطورية البيزنطية. وهو من المؤرخين النادرين الذين عزلوا ما بين شعوب تلك الحضارة، محافظاً على الصفة الساسانية، والتي كان مؤسسها كما ذكرنا (كردي) وقد عرضنا سابقاً المصادر التي تؤكد هذه الحقيقة، ورغم أنه ينفي بشكل مباشر وغير مباشر الدور الفارسي في بناء الإمبراطورية، لكنه بالمقابل يعتم على الأصل الكردي لملوك الساسانيين،

وهنا يفرض السؤال ذاته، من هم هؤلاء الساسانيين، وهل انقرضوا بعد تدمير الإمبراطورية، أم أنهم اندمجوا مع كلية الشعب الكردي، وهل الساسانيين كانوا جزء من هذا الشعب؟ وهو السؤال الذي سنتحدث فيه بمقال خاص، ولماذا هذا التعتيم المطلق من قبل الكاتب نفسه؟ في الوقت الذي يضيع مترجم الكتاب إلى العربية الدكتور(يحيى الخشاب) هذه المصداقية، ويجانب الحقيقة، إما لتأثره بالثقافة الفارسية، ولربما المذهبية، أو بمؤرخي التاريخ العربي الإسلامي، فيعرض العنصر الفارسي والساسانيون كاسمين لشعب واحد وكأن ص 30

تتمـــة

هل كان للكرد أدباء وفلاسفة قبل الإسلام

ملوك ساسان هم ملوك الفرس، مثلما يقدمهم كتاب العرب والفرس، علماً أنه يدرك أن الفرس كانوا من ضمن أحد الشعوب التابعة للإمبراطورية، مع ذلك، ولربما لمعرفته وتأثره باللغة الفارسية وثقافتهم، أنزلق ومن المقدمة في (الإشكالية التاريخية) التي نبشت فيها السلطات العربية والفارسية والعثمانية على مراحل طويلة، بدءاً من التحوير إلى التزوير، إلى أن شوهوا التاريخ الماضي لشعوب المنطقة وحضاراتهم.

وهذه الفبركة هي ذاتها التي كتبت بها الحوادث التاريخية حول مكتبتي تيسفون والإسكندرية وغيرهما التي طالتهم التدمير. علماً أن الدكتور يحيى الخشاب ساعد في ترجمة كتاب شرف نامة: في تاريخ الدول والإمارات الكردية، للأمير شرف خان البدليسي، عن الفارسة، المكتوب في عام 1597م، المترجم من قبل الباحث الكردي محمد علي عوني، فكان يجب أن يميز بين شعوب الحضارة الساسانية، وفي مقدمتهم الكرد، وأن العنصر الفارسي كانوا جزء من الإمبراطورية، وليسوا أصحابها وملوكها. هذه الإشكالية التي يوضحها معظم المؤرخون الغربيون، وبشكل خاص آرثر كريستنسن بشكل دقيق، فلم يقدم طوال أبحاثه وكتبه لم يقدم العنصر الفارسي كقادة أو ملوك للساسانيين، وظل مركزاً طوال تذكيره لتاريخ هذه الحضارة على أسم الساسانيين، وعزل وفي دراسة دقيقة وواضحة بين اللغة البهلوية والفارسية، فيقول مراراً في كتابه أن الكتاب الفرس ترجموا عن البهلوية إلى الفارسية.

ولتوضيح العشوائية التاريخية عند المترجم، والتي اتسمت بها مؤلفاته عن تاريخ الساسانيين والفرس، نذكر الفقرتين التاليتين من المقدمة التي كتبها المترجم يحيى الخشاب لكتاب (تاريخ إيران في عهد الساسانيين) من الصفحة(10) " وبمناسبة البحث عن المذاهب الدينية شرح كريستنسن ما كان يجري في أعياد الساسانيين مما يفيد في توضيح ما أحتفظ به الفرس المسلمون من هذه الأعياد" وفي الصفحة(12) " وهذه النهضة الثقافية في إيران الساسانية تبين مدى تأثير الفرس في الحضارة الإسلامية فيما بعد" والتناقض واضح بين الفقرتين، علماً أن الكاتب دقيق وحذر لهذه الإشكالية طوال أبحاثه، فعند حديثه عن ديانة شعوب الحضارة الساسانية، يقول في الصفحة(22) " فمثلا كان هناك بعض التفاوت بين المزدية التي يدين بها الفرس الأكمينيون وبين عقيدة المجوس في ميديا، ولكن في الوقت الذي وصف فيه هيرودوت عقائد الفرس والميديين ونحلهم" علماً بأن الدكتور كان قد ذكر قبلها أثناء تصحيح لمغالطة تاريخية للكاتب نفسه، حول الفترة التي كتبت فيها كتاب (تنسر) الساساني المقدس الشهير والذي يتضمن النظم القضائية والإدارية والتشريعية، يقول على أنها كانت في عهد مؤسس الحضارة الساسانية أردشير، وليست الفارسية، وجميع المؤرخون يتفقون على أن أردشير كان (كردياً) حكم ومنذ القرن الثالث الميلادي، وأن إمارة فارس كانت المقاطعة الجنوبية الغربية للإمبراطورية الساسانية، وملوكها كانوا يسمون ملوك فارس، تابعين لملوك الساسانيين.

وكما ذكرنا سابقا أن بروز اسم الفرس فيها (إشكالية تاريخية) ظهرت بيد الكتاب العرب والفرس، وتحت سيادة سلطاتهم، ويوضح المؤرخ آرثر كريستنسن في خاتمة كتابه الصفحة (494) بشكل أدق هذه الإشكالية، عندما يقول " وكانت سيادة إيران على آسيا الغربية تستند على التقاليد السياسية التي سار عليها الأشراف ورجال الدين جيلا بعد جيل. وهذه التقاليد السياسية وروح الفروسية التي كانت لقدماء إيران قد أمدت الخلافة العباسية بأساسها المتين. ويتمثل طابعهم النبيل في أسرة البرامكة. والدول الجديدة الأولى التي قامت في الأراضي الإيرانية، أيام اضمحلال الخلافة، أسست على بقايا التقاليد القديمة، وكان العصر الزاهي، أيام السامانيين وهم أول من أحيا الروح الفارسي، صورة من عظمة الساسانيين" ومن المعروف أن البرامكة كانوا كردا، مثلما كان أردشير بابكك ساسان. وكذلك الملك بهرم جوبين القائد المشهور في التاريخ الساساني، الذي هزمه كسرى بمساعدة البيزنطيين، وقد كان من أحد العائلات الست الكردية الحاكمة في الإمبراطورية، وتتبين هذه الحقيقة من خلال المخلفات التاريخية التي ينقلها آرثر كرنستنسن في كتابه المذكور، الصفحة(408) " وتقول قصة بهرام جوبين إن كسرى قد تزوج من أخت بهرام، كردية، المسترجلة، بعد أن قتلت بسطام. وإذا كانت تفاصيل هذه القصة خرافية فإن زواج كسرى بكردية قد يكون من حوادث التاريخ، وقد حذرت شيرين الملك من كيد هذه(الشيطانة)".

" كما أن الثقافة الأدبية والفلسفية جعلت لعهده جمالاً خاصاً" هكذا وصف أرثر كرنستنسن في الصفحة(436) عن عهد كسرى الأول الذي قضى على حكم بهرم جوبين، بمساعدة البيزنطيين، وقاد الإمبراطورية بدكتاتورية قاسية، غرقت بعد حكمه في فوضى عارمة، فاقمت فيها ثورة المزدكيين والصراع على السلطة، أدت إلى ضعفها ومن ثم انهيارها، كإمبراطورية وحضارة، على يد القبائل العربية الإسلامية في عهد أخر ملوكها (يزدكرد) الثالث...

,,,,,,,,,,,,,,,, يتبـــع ,,,,,,,,,,,,,,,,

عن عكس الطيور

لـ عبدالباقي حسيني

جان كورد

من الإخوة والأخوات الذين أقرأ لهم بشغف ومتعة، هو السيد عبد الباقي حسيني، الكاتب الكوردي (النرويجي)، وأحد المسؤولين عن الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الكرد في سوريا، وهذا الكتاب (عكس الطيور) هو الهدية الثانية باللغة العربية، التي أتلقاها منه بالبريد من تلك البلاد الباردة في أقصى شمال عالمنا. وفي الحقيقة فإن برودة الشتاء في أوروبا لم تخفف أبداً من الحرارة التي تبعثها في الافئدة هذه ال12 قصص القصيرة التي كتبها بين عامي 2000 و 2018 وجمعها في هذا الانتاج الرائع.

والأستاذ عبد الباقي معروف في الأوساط الثقافية الكردية منذ زمنٍ بعيد ككاتب ذي حساسيةٍ بالغة في التعامل مع الواقع الذي عاشه في الوطن ويعيشه في المهجر، ومع التراث الأدبي الكردي أيضاً، وله في هذا المجال كتب عديدة ودراسات ومقالات كثيرة، وأجده قريباً جداً من الأحداث الاجتماعية والسياسية في كوردستان التي ابتعد عنها كأي مهاجر آخر، إلا أنه لايزال هناك بوجدانه وعشقه للناس وباهتماماته المتنوعة بما يجري في تلك البقعة من الأرض.

الكتاب الذي يضم هذه القصص المختلفة والمثيرة للرغبة في قراءتها خرج للسوق بأناقة وجودة وقد تم طبعه ونشره لدى دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع في عام 2018، وقدّم له الأستاذ محمد عفيف الحسيني الذي كتب بأن الأستاذ عبد الباقي يذكره بالكاتب القرغيزي جنكيز إيتماتوف والتركي عزيز نيسين لانغماسه في عوالمه بدقائقها وتفصيلاتها، ولكنه صارم فيما يسرده، ومقتضبٌ في نصه وواضح، وحقاً أوشكت أن أكتب عن الأستاذ عبد الباقي بأنه أشبه بعدسة التصوير الذكية فوجدت أن الأستاذ محمد عفيف الحسيني قد وصفه ب"عين الكاميرا" في مقدمته. وهذه من صفات القلائل من الروائيين والقصصيين.

يتضمن الكتاب الذي رسم لوحة غلافه الأوّل عملاق الفن الكردي، عنايت عطار، مجموعة قصصية، وهي "الدونجوان، أمل الحب (ضحية الحب)، أزعر قدور بك، الحريق المستمر، جريسكه، الأرملة الصغيرة، "بوزو" من التدين إلى الإلحاد، صاحبة القلب العجوز، صقر الجبل والوديان، فلافل ورقائق الفافل، لا للتكنولوجيا، كازانوفا في كولن".

وفي هذا كله نرى عالمي الماضي والحاضر، وعالم البساطة والحياة المفعمة بالأمل يقابله عالم متقدّم وشائك، بينهما ما يمكن تسميته ب"صعقة الحضارة"، واكتشاف هذا العالم الجديد مثل وقوف ابن البادية لأول مرة على شاطىء البحر، ولا يختلف كثيراً فعلاً عن رؤية الارملة الفتية لجسدها العاري من خلال المرآة، إنه بمجمله العالم السحري الرائع الذي يتوقف عنده الكاتب ليصفه عن كثب، رغم الحسرات والتأوهات التي تصدر من العشاق أو ممن ظنوا أنهم العشاق في هذه القصص، وذلك بلغةٍ عربية لا تكلّف فيها، يمكن لعامة الناس فهم كل ما يبغي الكاتب قوله لهم.

إلاّ أنه يدرك عمق البحر واضطراب موجاته فيقود سفينته بهدوء وبفهمٍ عالٍ للواقع من حوله، فتظهر رصانته من أو مقطعٍ في أوّل قصةٍ من قصصه، حيث يكتب في (الدونجوان):

"كان (ريبر) يردد العبارة التالية: انتقال المرء من بيئة نائية ومحافظة إلى بيئة حضارية منفتحة بشكل مفاجىء، يدخله في متاهات عدة، ويصعب عليه التأقلم بسهولة مع البيئة الجديدة. بالرغم من أنه كان واثقاً من تحضره، لكن، فهمه للبيئة الجديدة كان فيه شيء من المبالغة، فكان يعتقد أن المجتمع الحضاري المنفتح، يعيش في بيئة دون قيود ونظم. بإمكان المرء أن يعمل ما يريد، حراً، دون الالتزام بأي معايير إجتماعية أو أخلاقية..."

وهذه الحقيقة ترتدي أثواباً مختلفة، متقنة أدبياً وفنياً، إلا أنها تظهر ناصعة في رحاب هذا القصر الذي تحلّق فيه الطيور من كل نوع وإلى كل صوب، وهي باقية بين عالمين، عالم التشرّد والهجرة، وعالم الحرية الخادعة التي يبحث عنها ابن القامشلي منذ صباه...

إنها قصص قصيرة متنوعة جديرة بالقراءة والترجمة إلى لغاتٍ عالمية مختلفة حقاً.

التاريخ القديم للشعب الكوردي

الدكتور فريناند هينى بيشلر

ـ الحلقة الثانية ـ

"للذين يموتون من أجل الحرية"

الملحمة الشعرية الكوردية "مم و زين"

ترجمة عن الألمانية: جان كورد*

... ليس بعيداً عن كلمة "كورد" أخذت كلمة "ك (ق)-و-ر-(د)-ت-ي" ألفاظاً عديدة ولكن بمعنى واحد أخذ مكانه بين المعاني: فقد حولوها من "سكان الجبال الشجعان" إلى "الطيور الخرافية الجبلية" في ذات الوقت الذي بدأت شعوب الجبال هذه تجد لنفسها تسميةً جامعةً في التاريخ، على الشكل التالي:

ك (ق) وتي:

(2200؟-2116) قبل ميلاد عيسى عليه السلام، حسب المعارف القديمة (2150-2050) قبل الميلاد. في (العلم الخاص بالأسماء والألفاظ تيرمينولوجي) نلاحظ أمرين: أنهم (الكوتيون) قد حافظوا على خصوصيتهم واستقلالهم في تراثهم اللغوي. من جهة، حسب الحقائق التاريخية، فإن الشعوب الجبلية على العموم، التي تم تعريفها ب(كوتي) هي من دمرت الثقافات لبلاد مابين النهرين ولم تقم بتأسيسها، ومن جهةٍ أخرى، فإن مثقفي بلاد مابين النهرين الذين أطلقوا الأسماء على القوى الحاكمة، اعتبروهم أناساً من الدرجة الثانية.

وبعد ذلك غيّر الباحثون الألمان اسم الشعوب الجبلية إلى "غوتي"، وذلك بهدف تخفيف الكلمة كما كانت في اللغة البابلية، حيث وضعوا حرف (غ) عوضاً عن الحرف القاسي الصامت (ك). هذا الترطيب "التخفيف" لم ينتصر عبر التاريخ، لذا يمكن القول بأن (غوتي) لم تكن كلمة أصلية، إلا أنها تغيير متقدم قصير العمر. في البداية، هذه (غ) مثلما هي الحال الآن في الألمانية، قد أحدثت تخبطاً في الأمر. وإن الباحثين الذين استخدموا هذا التغيير، لم يتمكنوا بأنفسهم شرح معناه وفهمه، وعرّفوه ب"كلمة غير قابلة للشرح"، إلا أنها ليست كلمة "كورد".

من أجل هذا، يجب أن نعود بالتعريف إلى سابق الكلمة العريقة "ك(ق)وتي" التي أخذت مكانها لآلاف السنين بمعنى"كورد". المعنى التاريخي الذي اختفى تماماً إلاّ أنه يؤطر سكان الجبال بالشعوب المحاربة الجبلية.

باستخدام "ك(ق)وتي" كانت المرة الأولى التي أسست شعوب كوردستان ما أشبه بالسلطة الثانية لما فوق المناطقية في البلاد الشرقية، وصعدوا بذلك إلى مكانة "السلطة العظيمة" للجبال، إلاّ أن "ك(ق)وتي" لم تعني أبداً أنموذجاً ل"الشعوب الوحشية"، إنهم كانوا ورثة أعظم تقدّم حضاري للبشرية آنذاك.

"ك(ق)وتي" هم أبناء الذين كانوا أوائل من ابتكروا الزراعة، الذين بنوا أوائل القرى في العالم، وهم أقدم أصحاب المتحدات الاجتماعية العريقة، وهم أعرق فناني العصور القديمة. "ك(ق)وتي" كانوا بأنفسهم أناس (الجبل)، في حين كان السومريون والأكاديون في بلاد النهرين شعوب "الوادي".

في الوادي، في عمق البلاد الواقعة بين النهرين، شيّد السومريون حضارةً جديدة، وطوروا الثقافة، وبنوا المدن، ونظام الإدارة، والبيروقراطية، وأقاموا الصرح الثقافي وعمروا البورجوازية. هذه الحضارة، حضارة الوادي التي انبثقت من أوحال ومستنقعات الخليج الفارسي، دخلت في صراعٍ مستمر مع شعوب "الجبال" الذين كانت عشائر الكورد قد أخضعتهم تحت سيطرتها وأرغمت جيرانها على التشتت والاندحار لأسباب غير معلومة لنا.

وكانت نتائج ذلك المآسي، إذ قام تحالف الشعوب الجبلية بدك تلك الثقافات العالية لبلاد النهرين دكاً. وإن هؤلاء الذين اندحروا، وانهارت معهم العلاقات العظيمة لآشور القديمة، قد دونوا ما جرى لهم بشكل لغوي علمي (تيرمينولوجي)، إلاّ أن سكان الجبال ما عادوا يعتبرون كأقوام مجهولة، وإنما كمنافسين وكمحاربين ذوي تحدي، كأناس على المرء الخوف منهم، وأحيانا كمتوحشين "برابرة".

بالنسبة إلى "ميزوبوتاميا" لم تعد "كور" أو "ك(ق)و" تحمل معانيها السابقة لديهم، فإن شعوب شمال البلادبدأت تبحث لها عن اسم جديد يتناسب مع معارفهم عن شعوب الجبال، فوجدوا في كلمة "كوردي" الأكادية في وقتٍ متأخر، اسماً ملائماً للشعوب الجبلية المحاربة تلك. هذه الكلمة التي تحمل معنيين "الأناس الشجعان" و "سكان الجبال" منذ عهد الأكاديين، أي قبل الآن ب5000 عام وإلى الآن أخذت مكانتها بالنسبة إلى الكورد.

إضطراب الكلمة وتاريخ هذا اللفظ:

في خضم ذلك، جرى اضطراب كبير حول هذه الكلمة، وهذا له عدة أسباب: مرت المرحلة الألولى من تطور اسم الشعوب من ناحية التاريخ اللغوي بنسبةٍ ملحوظة ومن دون عراقيل كبيرة. توسيع أسماء الشعوب للشعوب غير المعروفة على أطراف ما بين النهرين، من خلال الإضافات الملحقة بالكلمة لتوضيح وضع تلك الشعوب الجبلية بشكلٍ أفضل.

إن كل هذه الأسماء في مصادرها القديمة محفورة بالكتابة المسمارية. وإن تأثير الأجانب في البلاد المجاورة لبلاد مابين النهرين كان محدوداً، إلاّ أنه بعد زوال الكتابة المسمارية وثقافة أصحابها معها، عندما هاجم الغزاة المجهولون على بابل واحتلوها، بدأ اضطراب لفظي يحدث بصدد الكورد، سكان الجبال في شمال غرب زاغروس.

التحوّل من التراث الشفهيي إلى الكتابي:

"يتبع في العدد القادم"

من أجمل وأثمن الهدايا التي منحني الأصدقاء هي الترجمة الألمانية لكامل الملحمة الشعرية الكوردية (مَم و زين) عن الكوردية بقلم الأخ الدكتور فرياد فاضل عمر 1950 من اقليم جنوبي كوردستان، المحاضر في جامعة برلين الحرة، والمسؤول عن معهد الدراسات الكوردية في برلين، والعضو في الهيئة الادارية لجمعية الشعوب المهددة العالمية. وقد التقيت به البارحة في مدينة بون فجاءت هديته هذه بالنسبة لي مفاجأة عظيمة، حيث كنت أفكر دائماً في ضرورة ترجمة هذا الأثر الخالد في الأدب إلى اللغة الألمانية لنضاهي به الآثار الأوربية الشهيرة...

وما افرحني حقاً هو قول الأستاذ المتواضع ذي الأعمال الكثيرة في ترجمة النصوص الكوردية، بأن لملحمة الشاعر الكبير احمدى خاني من القرن السابع عشر ترجمة إنجليزية أيضاً، وهذا مثار فخر وشرف لي أن يكون هذا الاستاذ القدير صديقاً تعرفت عليه عن كثب في مناسبات كوردية عديدة، وعلمت عنه الاخلاص لقضية شعبه العادلة، وقيامه بما يقدر عليه جل وقته في مجال التعريف بهذه القضية، وبإلقاء الضوء على جوانب غير معروفة جيداً من الحياة الثقافية الكوردية من قبل الأوربيين.

الكتاب الذي تم طبعه طباعة فاخرة وأنيقة على ورق ثمين، والذي يمكن الحصول عليه لدى معهد الدراسات الكوردية في برلين، تحت الترقيم الرسمي: ISBN 978-3-932575

يتألف من 312 صفحة، إضافة إلى عشرات اللوحات الجميلة التي قام برسمها السيد حسن بهروز بجودة فنية عالية، ويتضمن أيضاً مقدمة للمترجم ذي الخبرة الطويلة الأمد في الدراسات الكوردية واللغات العديدة، مع لمحة عما نشر سابقاً في الشرق والغرب من الدراسات والنصوص المتعلقة بهذه الملحمة الرائعة التي لاتقل روعةً عما كتبه شكسبير وغوتى وسواهما.

إن هذا العمل الثقافي الكبير هو أجمل هدية تقدم لأطفالنا الكورد الذين تربوا في جغرافيا اللغة الألمانية ولايجيدون لغتهم الأم، إذ بامكانهم التعرف من خلال هذه الترجمة الدقيقة على ثقافتهم وشعر أجدادهم وآبائهم، وسيكون هذا الكتاب صلة وصل هامة بين دارسي الآداب في كوردستان والشعوب الناطقة بالألمانية.

***عضو الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا**

إضاءة على القاموس الكردي - العربي

- الحلقة الثانية -

كلمات مختارة = BÊJENE VEBJARTÎ

عربي – كردي

تأليف: د. محمد عبدو علي
تقديم: كمال أحمد

حرف (ج)

جهاز بولي	Riştemîz	جدول	Xişte	جنس الاسم	Zayend	ثواب، جزاء	Perû
جهاز تنفسي	Riştehenase	جمع الاعداد	Gelejmar	ما يغطي جلد الجسد	Çerm, eyar	ثمن الشيء	Biha, nirx
جراثيم	Mikrob, xure	جملة في اللغة	Hevok, riste	جريان	Herikîn	ثلث ساعة /زمنية	Bîste
جانب	Lan, nik, rexber,	جمر النار	Pêt, kizot	حاجز	Navbend, rêbend	ثانية /زمنية	Çirke
جابي	rex, alî, Berefkar	جذر الفعل	Raya lêkerê	جدار	Dîwar	ثروة، رأسمال	Saman
الفك	Lam	جميل، حسن	Spehî, ciwan, rind	جلوس	Daniştin, rûniştin	نجم الثريا	Perwîn
جنسي	Zawzêyî	جهد، كد	Renc, cefa	جنسية ،قوم، دولة	Regezname	ثكنة عسكرية	Serbazgeh
جانرك (فاكهة)	alûce, hilûk	جماع	Gan, gandin	جيران	Hemsî	ثابت	neliv
جغرافيا	Xaknîgarî	جشع	Çavbirçî	العرق ، الجنس	Nijad, regez		
جزئي (للوقت)	Pardemî	جهاز الدوران	Lebetên geranê	جبان	Tirsoyî, tirsonek		
قابلة،جدّه	Pîrda, pîrik	جبان	Newêrek	جرة ، سطل ماء	Avdank		
جوف الشيء	Nav	جاذبية،	Rakêşer	جسد	Govde, can		
جدول ماء، نهر	Co, cobra	جاذب	rakêşîn	جثة	Term, laşe, candek		
جيل	Nifş, newe	جملة معترضة	Hevoka dubendkî	جعبة	Xelîtek, xelîntek		

حرف (ح)

حمال	Barber	حاسر	Qot, serqot	حي، حارة	Tax		
حيادي	Bêlan, bêalî	حافي القدمين	Pêxas	درجة الحرارة	Tîn, têhn		
حي	Bigiyan , zindî	حدث	Bûyer	حسن الاخلاق	Xweşxû, xûxweş		
حفرة	Kortal, çal	حماس، شوق	Coş, digermî	حزورة كلمات متقاطعة	Xaçepirs		
حاجيات، أمتعة	Kelûpel	حسد	Dexs, çavnebarî, dexse	حجة، ذريعة، برهان	Bihane		
حامل الترس	Mertalgêr	حاسد	Dexsebar, çavnebar	حركة	Lebet, lebat		
حرف ابجدي كبير	Tîpên girdek	حرف الجر	Daçek	حماية، حفاظ	Parastin		
حرف أبجدي صغير	Tîpên hûrek	حساس	Hestyar, hestewar	حالة، وضع	Rewş, bare, baredox		
حكيم	şareza	كائن حي	Jîndar	حزمة	Tof		
حزين	bêzar	حسرة	Keder, keser	حدود	Tixûb, sînor		
حفلة	Aheng	حيوان	Sewal, lawir, dewar, nawir	حماقة	Kerîtî		
حدقة العين	têjik	حضاري	Şehrezayî,	حنفية الماء	Sûrik		
حاسم، حازم، قاطع	vebirî	حدقة العين	şarevanî,şaristanî,bajarvanî, Têjik	حادث	Bûyer		
حمض	Tirş, sîrke	حيوان بري	Kûvî	حدث، الخبر فظاهرة	Rûdaw		
(حملة)عسكرية	Himlet	حقل زراعي	Zevî	حلال	Dêran		
(حراج) أحراش	Rêl	الحواس الخمس	Lebetên, heskirinê	حرام	Nedêran		
حامي الحمى	Pawan, parêz	حيوية	Zindekî	حرمة، كرامة، حسنة	Rûmet		
حمل، إمرأة حامل	Berdar, ducane	الحية الصغيرة	Tîremar	حكاية، قصة واقعة	Bergîdan, rindî		
حشرات	mêşûmûr	حويصلة الطيور	Sîkildane, kursûfatik	حجرات القلب	serborî		
حرف صوتي	Tîpa dengdêr	حنك الفم	Ezmandev	حركة	Odegokên dil		
حرف ساكن	Tîpa dengdar	حيلة،خديعة	Fêlbazî	حسد	Bizav, tevger		
حط	Danişt, venişt	حلقي، دائري	Girover, gilover	حقد	Çavtengî, diltengî د kîn		
حاسة	Hesteker	حصاة صغيرة	Berk, berik	حزمة	Gurz. desti		
حارة من حي	Kuce	حوت	Balîne				

حرف (خ)

خفي	Nependî	خزف	Ferfûr	خامل، قليل النشاط	Guf
الخليفة	xundkar	خليط	Têkel	خشن	Girûz
خوف	Metirsî	خزن، تخزين	Embarkirin	خارق للعادة، غير مألوف	Derhiş
خطة،خريطة	Nexşe	خائن	Xiniz	خطوبة	Destgîran
خنصر	Tilya qilûçê, tûte	خريطة، خطة	Nexşe	خرافة	Çewtebawerî
خائب	Babidest	خبر	Nûçe	خراب	Kambax, kavil, şikêr
خلية	xanek, şanik	خجول، متحفظ	Şermezar,	الخبر في الاعراب	Seredanî
خلية نحل	şilx	خمرة	şermende, fedok	خاصية لشيء	Taybetmendî
خط الدائرة	bazinê, giloverê	خطاط	Bade, meye	خط	Xêz
قنديل للنحلل	selemêş	خزينة، قاصة	xweşnivîs	خبير	Şareza, pispor
خضوع	serçimandin	خليل، صديق	kuce	خادم	Berdest
خنوع	melisîn	خلق ، ابداع،	Hogir, dost	خاصرة	Navkel
خيال	sawîr	اختراع	Afrandin	خاطف	Revîner

غمكين مراد

أناملُ رٍ حٍ تُدرِّب الحياة

روحي أُدرّبُها على الرسمِ
ريشتي، ألمٌ نحاتٌ
جسدي، قماشٌ جرحٍ يُداوى برائحةِ اللون
حاملةٌ ألواني، سماءٌ يهواها السدّيمُ
على جسدي
تتنفس آهاتُ الروح
بالأحمرِ حُبّاً
بالأخضرِ امتثالاً لشجرةِ أرزٍ تحملُ الدنيا
من ريشتي تتقاطرُ نُقاطُ اللون
أصفرٌ، للدفء
أبيضٌ، ساحةُ حربٍ على الكلماتٍ
حاملتي تُدير وجهتها:
أحلامُ ريحٍ
برازخُ لحنٍ.
على جسدي
نهرٌ أزرقٌ يُثرثر على طولِ الضوء
يحملُ من الزاويةِ إلى الأخرى
شخير التعبِ.
على جسدي
تترك الألوان سيْرة أمكنةِ المُشكلِ
لا تتركُ الريشةُ المصائرَ
دونَ صرخاتِها.
عويلٌ يؤرّق القماشَ
ينفخُها
يُبلبلُ جحيمَ هدوئِها.
جسدي يحكي
على لسان اللازوردِ
عن انتماء الوردةِ
من غربة الذاتِ
في اللوحة حينَ تُبصِرُها.
أفواهٌ مُشرّعةٌ على التكميمِ في حضن الحاملةِ
تؤنجِز على جسدي، صيحةُ نجاتها
لا يترك جسدي فُسحةً للموتِ
إلا أثراً لحياةٍ
لا يُعلّقُ مع الغيم إلا ندمًا تفنيهِ شرارةُ البرقِ
الريشةُ تُدغدغ جسدي بشعرٍ يتنصتُ إلى الألمِ

جسدي على لسان روحي:
ما ذنبي أنا
أهوى أن أعيشَ كما أنا
لا يترك العُري جسدي
إلا مُنمنمةً من فسيفساءِ الغضبِ
سأنْهك جسدي
حتى يضجرَ التعبُ من انشغالي عليه
سأجعلُ جسدي
خيطاً يُحيك من خرمِ إبرةِ الموتِ
إلهًا يستنطق أبالسةَ الضوءِ
تاركاً الروح تتدفأ بنيران الحياةِ.
سأركلُ الوجودَ
باليقين الضائعِ
ما دام جسدي مَكسواً
بلحمٍ يُشوى على فحمِ القيودِ
ولتبقَ الروحُ دونَ هويةٍ
دون إقامةٍ
يحملها الأثيرُ
تضطجعُ في سريرِ الموتى،
بلا لونٍ سأتركها
في اللوحةِ
لا مرئيةً
تبحثُ عن مرآةٍ تكشِفُها
تنهرها عيونٌ
تحزّها أحزانٌ
وتبقى في الأثير تتنفسُ حبّاً غادرها.
روحي غائرةٌ على جسدي
جسدي لوحةٌ اكتنزت سيْرة بإطارٍ
روحي دونَ إقامة.
هويةٌ جسدي
ألوانٌ تتقافز على نقائها
روحي تُدرب الحياةَ على الرسمِ
وتنسى أن لي جسداً
غادرها.

ريبر هبون

قيثارة الحب

قلبي كخارطة الشعوب الهاربة
نبضاته وجع الليالي الشاحبة
مابين دمعي والسماء بحيرةٌ
مابينها شمس الأصيل الغاربة
وطني بحيرات الحنين, طفولتي
تجري بذاكرة الغيوم العازبة
فأنا القصيدة حين تشعل نارها
وجحيمها فوق الجبال الغاضبة
بزوارق الأحلام خبّأت الشذى
فبداخلي تغفو الأماني الغائبة
في أغنيات الموج تغرق نشوتي
فتسير أحلامي الجميلة ذاهبة
نحو الضياع أو الفناء أو الردى
تطفو على شفة النجوم الكاذبة
للحلم أسجد للجمال سأنحني
بالنار أكتب أخيلاتي اللاهبة
فتثير أوردتي وتشعلني وكم
ينتابني مرح الحياة الصاخبة
أدعوك أيتها البهية كالندى
أن ترتدي حزن الفتاة الراهبة
وتطير أشجاني كمثل حمامةٍ
بيضاء عانقت القلوب الذائبة
حتى إذا هتف الهديل بمسمعي
أشدو لأسرج في الفضاء سحائبا
في شعرك الذهبي تعبر نجمة
حمراء تنجب في الربيع كواكبا
خصلاتك الصفراء أجراس المدى
تبني على جسد المياه ملاعبا
عيناك ياقيثارتي وطني الذي
ألقى عليه عجائباً وغرائبا
فأجول في عينيك أمحو فيهما
ذلَّ انكسارات العصور الخائبة

*نيسان-2011 م

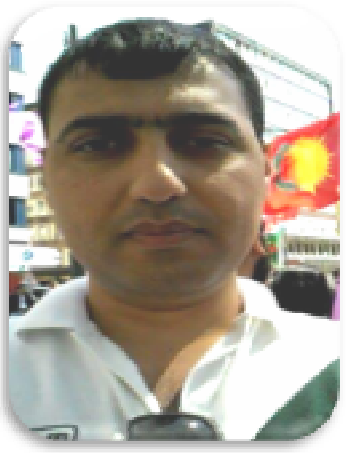

في عيد اللقاء

أمضي
ويتعبني هواك حبيبتي
أعدو إلى التحليق دون جناح
الشوق يعبر من جدار فجيعتي
يبدي الكآبة
يدعو للأفراح
للبحر قد أرسلت كل قصائدي
مرثيةً لجنازة الملّاح
ذكراك
أجمل وردة جورية
عطّرتها ومزجتها بأقاح
لن ترتوي نظراتنا بحديثها
بالحب حين يسيل بالأرواح
الليل يبكي
لا يمل لرفقتي
بدأ المسير لغوطة الأدواح
يالوعة الأهواء
أرجوك ارحلي
فأنا نسيتك
فاذهبي كجراحي
كم أنت رائعة وساحرة
وكم آنست عشقك
عبر درب كفاحي
تلهو الموسيقا
في صدى صوتي
أنا
في خمرة الأزهار
والأقداح

***15-1-2007 م**

فواز قادري

فجر على النافذة

أيّها الفجر الرحيم
يا صاحب الضوء الخفي
توقّف عن قرع النافذة
أجراس متخاصمة في رأسي
أكتبُ ما يُشبه الهدوء في عاصفة
بذهبيّكَ أحاول تذكير الحياة:
العشاق مشغولون بردم هاويات أيامهم
أرواحهم على طرق مقطوعة الأوصال
والقلوب على نار بلاد كاوية
الصبايا يتراقصن على صوت القذائف
الضفائر تتخاصم مع شرائطها
والمرايا والأمشاط عاطلة عن العمل
الرسائل لم تعد هانئة تحت الوسائد
الورود يتصاعد دخانها
والأيدي مشنوقة على النوافذ.
00
انتظرْ قليلاً انتظرْ
خذْ رسائل أرقي كلّها معك
بأخضرك النبيّ
كتبتُ كلمة توبيخ للعشق
في خرافيّة بشاعة هذا الموت

عذراً من الأقوال والحكم
"بالخبز والماء يحيا الإنسان "
ولد ناشف الريق قرب غدير دم
وبنت تلوك صورة سنبلة صفراء
وتستذكر غياب العائلة.
00
خذْ يدي بأقلامها
القصائد ضعيفة الحال
ثمة من يريد تحت القصف
أن يكتب وصيّة أخيرة
العتمة لا تتفهم ولا الرصاص
ثمة من أغلق عينيّ صاحبه
على دمعة مثقلة بالكلام
من رسم صورة أمّه على الجدار
من ردّد أبيات شعر ناقصة
من يريد أن يصارحك
بسرّ موجع في الصدر
ثمة من لا يقدر أن يقول آه.

لمى اللحام

أمزجة بركانية

ورودٌ محقونة استقطبت بؤبؤيك
نسيتنا عيون خلايا النحل
ذابت مسافاتٌ و حواجز ذاتَ أمسيةٍ..
الفاصلُ الوحيد بيننا..
زفرة!
شرقيّ هواكَ؛ و مرادهُ..
بحرٌ من القهوة
جاذبيةُ زبرقانٍ تشعل مجرات القرائح
يمٌ من الحبر الأسود..
غاباتٍ من اليراع و الورق
لأصف وسام بيدائك
بعد غروب أوان الرمان
أبسطُ قامة الرقبة..
أطأطئها؛ لتغدو جسراً
إلى ورودٍ و جلناراتٍ تفتحت بعدي..
و يبلغن دربك!
زوايا أروقتك ألفت ورداً بلاستيكية..
كيف تحيا معتريات نسام الورود الطبيعية ؟!
2013/07/26 م

اللورد

وسمتني يا صديقي بلقيس سوريا
بثراء نفسك
مضيت..
ابتعدتَ؛ أقصاكَ لاعبون مهرة...
تملكوا عمراناً، جاهاً، و حباً!
الاقتناءُ قناعات..
في الدومينو
اقتنوا قلوبا
دوننا أدباً، و فناً عميقاً..
مهووسون نحن بحثاً عن الذات
خامتنا الثروة
ديمومتنا في اللعبة
و العالم..
مسرطنٌ بجمع المال..
اللعبة عملة
2013/05/26 م

مسعود عمو

عاشقتي

تمر الأيام
والقلب يستفيق
تمر الشهور
والقلب يرتقي
تمر السنين
والقلب يهتدي
ماذا بك ؟
يا قلباً
التهمه حب حورية كونية
ذات جدائلٍ

كروف عطفٍ
في الحنين
كم مر بنا العمر
والحنين لم يكتمل
وأحرف العطف
فاضت حنينا
رتلي شعرك واقتربي،
أسق حنيني
وأغمريني عشقا

علي عبدالله كولو

ضياع النفس

أبحث في معجم الأيام ..
فلا أجد
أمشي في طرق الأحزان ..
فلا أجد
بين الشجر والأغصان
بين الكتب والأوراق ..
فلا أجد
أجد ماذا ؟
ما أضعت
عقلي راجحٌ مختار
وقلبي يائسٌ محتار
وهم معي
فلا أجد

تمضي الشهور والأيام
فتتعب الأعين من الآلام
وتصير الخدود كالخلجان
فلا أجد
ألجأ إلى ماضي الأيام
وضحى الشرق تقبل معي
فأعلم في النهاية ما أضعت
كل هذا ولم أعلم
بأنني أضعت نفسي
ولم أجد
1995/5/17

شعر: مؤيد طيب

ترجم من الكردية: ماجد الحيدر

قف للتفتيش[1]

لم يكن شتاءً
لم يكن ربيعاً أو خريفا
لم يكن فجراً
لم يكن عصراً
لم يكن بالغروبِ، ولا وضحِ الصباح..
كانت ظهيرةً تموزية
والشمس نارٌ تتلظى
تكوي الطريقَ شبراً فشبرا.
ذاك الطريق الأسود
مثل فمِ بركان
أو كنهرٍ في الجحيم
يصبُّ شلالُه في قلبِ بحيرةٍ
من ذهبٍ أسود
وكفاحٍ قرمزي
وأحلام خضراء.
آهٍ .. هناك
في فم تلك البحيرة التي
تغلي من قهرٍ
ثمةَ عمودٌ قصير
كقامةِ سلطانٍ قميء
يحمل كلمتين سوداوين
سلَّهُما من معجمِ الفاشيةِ والحقد:
"قف للتفتيش"
...
أمامَ ذاكَ العمود
خمساً وعشرين ساعةً في اليوم
ثمةَ جوقٌ من كلاب.
كلابٌ إذا عوت
تتوقف القوافلُ.
أمام ذاك العمود
خمساً وعشرين ساعةً في اليوم
ثمة جوقٌ من كلاب.
كلابٌ إذا عوت
لن تمرَّ حفنةٌ من سكّرٍ أو شاي
لن تمرَّ قبضةٌ من سمنةٍ أو دقيق.
أمام ذاك العمود
خمساً وعشرين ساعةً في اليوم
ثمة جوقٌ من كلاب.
كلابٌ إذا ما عوت
يترجلُ كل من لا يحمل
لطخةً سوداءَ فوق الجبين
...
أمام ذاك العمودِ عوتِ الكلابُ
وترجّلَ راكبان
راكبان بجبينٍ وضّاح
أسلما العنانَ وترجَّلا
لا مِن حصانٍ كميت
لا من فرسٍ كحلاء
بل من عربة" جيب"
...
الطينُ والوحلُ والحملُ الثقيل
برى ظهرَها أحناها
والثلج والمطر والشمس
أنهك منها العظام
آهٍ، من تلكم" الجيب"
ترجَّلَ الشقيقان و...
أنتَ أولاً، أنتَ الكبير!
كانَ شتلةَ حورٍ جبليةً
ثماني عشرة ربيعا أخضر
لوّحتْ شموسُها
ذاك الوجهَ المليح.
كلُّ ما فوقَ جلدِه:
طاقيةٌ وقميصٌ، وسروالٌ مرقّع
ما من بندقية" برنو "على كتفهِ
ما من صَفّي رصاصٍ خلفَ ظهره
ما من خنجرٍ في حزامه
ما من" رمانة "تحت قميصهِ
لا .. لا..
في إصبع يدهِ اليمنى
حلقةٌ رفيعةٌ من ذهب.
في قلبه
جميلةٌ سمراء
وحديقةٌ خضراء
وصفٌّ من جبالٍ كللتها الثلوج.
...
وعوتِ الكلابُ.
فجأة..
لسعتْ صدغَهُ فوهةُ مسدسٍ
وعوتِ الكلاب
والأعينُ السودُ شبَّ فيها الخوفُ
لكنها لم تلذْ بالفرار.
وعوتِ الكلابُ:
"قل بريءٌ أنا من الجبالِ
قل بريءٌ أنا من الثلج
قل :إن بارزاني قد خانَ وانهزمْ
قل فليعشْ سلطانُ بغداد" !!
...
صارتِ الشمسُ صفيحةً سوداءَ
ولاذت بغيمةٍ أشدَّ سواداً
صارُ الترابُ بركاناً، زلزالاً.
رقصتْ فوق رأسهِ الوحوشُ والسعالي
وتلك الحلقةُ الذهبيةُ الرفيعةُ
بترتْ إصبعَهُ وفرّتْ.
وتلك الجميلةُ السمراء
تلك العروسُ التي تدخلُ غرفةَ عرسها
طرحتْ إزارَها في التراب
وسوَّدتْ زينةَ وجهها
والحديقةُ الخضراءُ
شبَّ فيها اللهيب.
ولاذَ المسافرُ بعَرض الجبال التي
لم تزلْ شمّاء
ولم يزلِ الثلجُ والدمُ السخين
يلوّنُ منها القممَ بالحُمرةِ والبياض
ولم تزلْ راسخات
ها الخوفُ ولّى
ها صارَ المسافرُ
حنجرةً ليس غيرِ
وصارتِ الحنجرة
ناراً تتقدُ وتصيح:
"لو تنكّرَ الفجرُ للشمسِ
سيجثم كالليل.
لو أنكرَ البحرُ ماءهُ
لن يعودَ غيرَ بعضِ الزَبَد،
لو أنكرَ الثلجُ بياضَه
لاستحالَ سخاماً.
ولو تنكرتْ للجبال،
للثلج وبارزاني،
لو أحنيتْ رأسي لسلطانِ بغدادَ
ليشدَّ فيه اللجامَ
سأظلُّ حتى الموتِ
عبداً خَنوعاً.
لا .. لا..
فلتعشِ الجبالُ
فليعشِ الثلجُ وبارزاني
وليمُتْ سلطانُ بغداد"!
...
وهاجتِ الكلابُ.
تطايرَ الشررُ
من ظمئِها للدماء
...
وأشبعَ المسافرُ–
شتلةُ الحورِ الفارعة-
ناظريهِ من مشهدِ الثلجِ والجبال.
أشبعَ صدرَهُ من نسيمِ المصائفِ
أشبعَ قلبَه بالشهادةِ
وضحكَ مليّاً من الموتِ
ثم هوى..

.....يتبع.....

عبدالرحيم الماسخ

قوسُ الحنين

لأنها بالحنين تُختصَرُ

تصاحبُ الروحَ لحظةً: عمُرُ

لها بكل الجهاتِ مُرتحَلٌ

إلى حياةٍ رحيقها ذِكَرُ

أتتْ.. فحطَّ الفضاءُ ، وانفرطتْ

جدائلُ الشمس ، وانحنى القمرُ

وأخرج الوقتَ عن مواسمهِ

تبرُّجُ الشدو ، فالهوى سفرُ

به يلاقى المُحبُّ منفردا

ما يُبتلي باختلافه البشرُ

صحوتُ من سُكْرها على خبرٍ

فسوَّرتْ أمنياتيَ الحُفرُ

أسير في نور شمعةٍ شربتْ

دموعَها الأمنياتُ والعِبَرُ

وأنتهي للحنين مُبتدئا

به ولا ينتهي بيَ النظرُ

فكل شدوٍ لهمْسِها وترٌ

وكل حسنٍ لزرعِها ثمرُ

وكل نور لظلّها صورٌ

وكل عطرٍ لوردِها نهَرُ

أتتْ فمِن مُقلتيَّ مسكنُها

هوى إلى الروح.. فهي مُنحَدرُ

مُطَّلقٌ فالجهاتُ منبعُه

وضِفّتاهُ القضاءُ والقدرُ !

مُراودة

وترُ الريح في خُطاكِ السناءُ

ومن الريح هجرةٌ واحتواءُ

وأناٌ مرهَقٌ، فمن لي بطميٍ

يسكنُ الحَبَّ في يديه الماءُ ؟

خفِّفي فرحةَ الثياب بعِيدٍ

زيَّتهُ الطفولةُ البيضاءُ

واتركي هجرَة اليمامةِ للبرْق

ببحرٍ زُروعهُ الأنواءُ

وتعاليْ إلى مُحِبٍّ إذا ما

مسَّهُ الشوقُ ذابَ فهو هواءُ

أنتِ يا كرمَة عناقيدُها الحُسْنُ

كساها، فما بها حصباءُ

وحنينُ الغناء شدَّ إلى

أرْجائها قلبَها .. فعمَّ الغناءُ

درتِ بالوقتِ مثلما دار بي..

فاسْتنزفَ الُخلدُ بعضَنا والفناءُ

فتحرَّرتِ من مُعاندة الحُسْن،

ففي قلبكِ الهوى والجفاءُ

وأنا مرهَقٌ، فمن لي بحَولٍ

يهجرُ الروحَ في يديه الوفاءُ ؟!!

ليلى علي / Diya Eyaz

الحبال و الحياة

سكون الأفكار تدمرُ خيال

فاما ان تأتي دفعة واحدة

أو تعلق على حبال المشانق

يخجل نبتة !!!!!

فالحبل من إرثها

فَبعد الخُضر يبسٌ

وبعد اليبسِ خبثٌ

في اي زمن نحن

حبلا بلا روح

تقتل (روح) !!!؟؟؟؟

تروح (روح) !!!؟؟؟

وترتاح (روح) !!!؟؟؟؟

سيعمُ في ثنايا أرواحهم الألاف خناجر

ايها طغاة؟؟؟؟؟؟

ستلعنكم آخر نفاسات زفير

من اهات الابطال

وصدى حشرجة الموت

تلاحق افلاذكم !!!!!!

وعفاريت تقدح العقول

ترجعها لصورتها الأولى

و العيون تحدق في سواد ليلكم دامس

تعلن بإنهاء الامامة والخلافة

حناجر تصدح بنغمة لا.....لا.....

الأغنية التي غنت في المهد

ستشهد إلى اللحد

المارد الكوردي قادم من نيازك الكون

والموتِ.....

ففي كل سنبلة حبلى..... الألاف الكورد

مع بزوغ كل الفجر..... امل جديد

ومع ضحكة كل طفل..... حلم جميل

ومع كل اغنية ..... ثورة عارمة

عامرة بالحب والكتب

نقطع قيودا الظلم والكبت

يهلهل في ربوع بلدي

النصر قادم.... بإذن الواحد الأحد.....

بيار روباري

عامٌ على الإحتلال

عامٌ على الإحتلال
ولم نسمع كلمة من "الحلفاء" الأمريكان
ولا فرنسا الحرة
ولا بريطانيا التي إحتوت اول برلمان
فلا عتب على الغلمان
صغار المجرم اردوغان
ورافعي ريات الإسلام من العربان
وبنوا جلدتي في بقية البلدان
الذين لم نسمع لهم صوتآ ولا أذان
رغم مرور عام على إحتلال عفرين
زهرة كردستان
ونزيف أهلها
وضياع أرضهم وحلمهم والعنوان

***

هنا في هذه الأرض نحن باقون
تحت أشجار الزيتون
وبين حجارة **جبل ليلون**
وفي سهل **جوما** المعطاء عاملون
ولن يخيفنا حقد هذا العثماني المفتون
بالقتل والنهب
كما شاهدتم وتشاهدون
سنخرج هذا الملعون
بالمقاومة أكان أو السياسة أو بالقانون
وسنستمر في حياتنا
مع أشجار الرمان والزيتون

ولن نحقق حلمهم المجنون
بأن نغادر أرضنا وبيتنا مثل ما فعل الأخرون

***

هل تعود أرض السلام
والمحبة إلى أهلها الشجعان
الذين وقفوا بوجه الغازي التركي
ببسالة وإيمان؟؟
نعم،
ستعود عفرين لنا يا خلان
إذا عرفنا ننظيم أنفسنا كعفرينين
قبل أن فوات الأوان
وإعتمدنا على أنفسنا
دون حسابٍ لأي مخلوقٍ كان
لأن الإنتظار ليس حلآ،
والسماء لن تنصفنا يا إخوان
فالحل أن تقاتلوا حتى تستعيدوا أرضكم وكرامتكم
وأنتم غانمون
أو أن تعيشوا عبيدآ عند الطاغية اردوغان
الذي بنفسه جد مفتون
الذي لن يكف عن شروره والأذى
مثل أجداده عبر القرون.

2019 - 01 - 20

عفرين

عفرين، يا وجعي والأنين
لقد مضى عامٌ ثمين
وأنتِ تحت الإحتلال ترزحين
دون أن يحرك أحدآ ساكنآ في اليسار واليمن
ومن يدعون كذبآ أنهم إخوةٌ لنا في الوطن والدين

***

عفرين، آهٍ لو تدرين
كيف يثور الدم في الشرايين
وكم الحزن الذي يلف زيتوننا وأشجار التين
وسؤالي:
متى سيحلق بازنا والنسر فوق الجبين
جبين ذرى جبالك يا أرض الطيبين
وتعود البسمة لزهرة النرجس والنسرين
ويعود أهلك إلى العرين
عرين الكرد منذ ألاف السنين

***

عفرين، ليتكِ تتكلمين وتخبرين
محبيكِ الملتهفين المنتظرين
كم من السنين سنحتاج حتى نلتقي كمحبين
أم سيحل بنا مثل ما حل من قبل بالفلسطينين
نحلم بكِ ونحن عنكِ بعيدين؟؟

2019 – 01 - 22

أنس عبدالله

ظِلال الأمواج

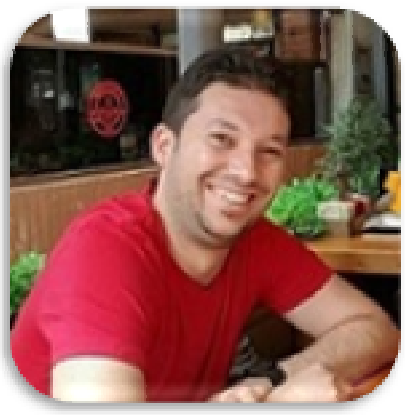

قطعة خبز..
أعادت ذاكرتي..
إلى سنوات بعيدة..
ترامت عليّ الذكريات..
كشروق الشمس في فلاة صحراء..
أو على سفينة وسط البحر..
بين رهبة و حنين..
تتراقص الحروف فوق السحاب..
تلك البداية إنقلبت إلى حزن..
لاتغيب عن الذاكرة تفاصيلها..
كل الحروف..
تبدو صغيرة و هي مبتسمة..
كِلانا جريح..
يحاول أحدنا حمل الآخر..
لكن الجرح ينزف..
جرحنا ليس دنيوياً عقيماً..
رحلة عذاب للحقيقة..
رحلة صعود..
فما أصعب العيش..
فوق أنقاض الذكريات..
في تلك الزاوية..
غرفة صغيرة..
في تلك القرية..
رائحة القهوة فيها..
تترك في داخلنا حنيناً كبيراً..
حتى رائحة قهوتي في الصباح..
تصطاد دموعي قبل الهروب..
بصوت في الحنجرة..
أشبه بالهمس..
قاسية قراءة الكلمات وقتها..
كالمشي على الهاوية..
لحظات الغربة قاسية..
تبدو عديمة الشرف..
كسارقي الأحذية..
يتبللون بالقومية..
و هم لصوص..
يسترقون ذوق الأصالة..
من ألوان الأحذية السبعة..
في تلك العاصمة..
اللعنة تطاردهم في كل لحظة..
هي دعوة طفل في سنينه الأربعة..
بخشوع يخاطب السماء..
بين الركوع و السجود..
يُعيد آلاف القصص..
في حرقة دعوة..
قصة عشق من ذوق عتيق..
يرنو إليه الحب ببراءة..
كإبراهيم لإسماعيل..
و كيعقوب ليوسف..
عليهم أزكى الصلاة و السلام..
ذو الأربعة سنين..
يشتكي إلى الله في ثنايا صلاته..
براءة طفل..
راقياً في أنفاس الألم..
فالعشق يُمتحن بين الدموع..
بين الصعود و النزول..
في حلقات الأيام..
يبدو كحبر ذهبي..
على صفحات سوداء..
يصف الكبرياء بأُسلوبه..
هي أناقة تواضع..
كل تلك الليالي فانية..
حتى سهرة الأمس..
مرت دون أن تعود..
إلا ليالي العشاق..
فعِشق الله أروع اللذات..
بين أروقة الروح..
و حنايا الذات..
ثق أن الهموم كالأمواج الهائجة..
على شواطئ بيروت..
وكل البحار..
لحظات ثم تهدأ تلك العواصف..
و تنقلب إلى نسيم صباح..
يداعب الأفئدة الطيبة..
إبتسم دائماً..
فالحياة فانية..

عماد يوسف

حكمة صورة

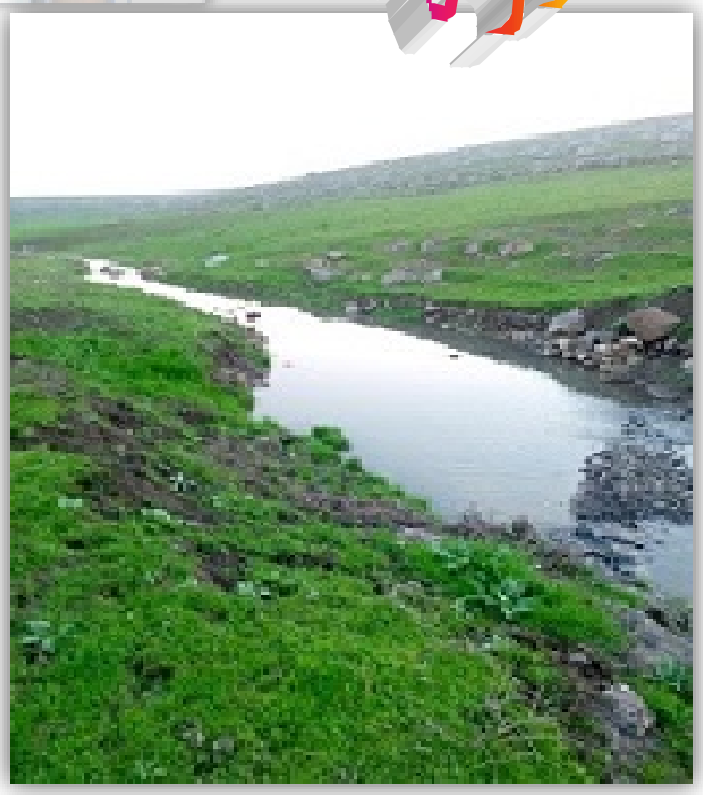

بعدستي: بركة تشكلت عقب أمطار الستة

مرآة السماء

عندما تجود السماء
ينهمر الاخضرار، والزهر يتفتح
والجداول تشق لها طريقاً صوب التربة
تسقي الحرث، وتهمي بعذوبة على الروح
تلك الروح التي شغفت بالطبيعة
طبيعة القرى البكر،
وطقسها الحميمي الفريد..
فلننظر إلى هذه (الساقية) التي تصدرت صفحة الأرض
كم تشبه (المرآة) والسماء باتت تتزيّن لها،
تزهو أن لها عينان زرقاوان والغيمة شامة بيضاء
وقلادتها الشمس..
إذن قصتنا لهذا اليوم نُهَير صغير تموضع في واد
طالما كان يُمنح الأمطار
ويستقبل شتاء في جعبته الخير والماء والنماء
وماذا عن الربيع عقب فصل الديم ؟
-الربيع أنثى الفصول، ووليد العام الزاهي المزخرف
بكل وردة ونوارة..
ربيع قريتي كان بهياً، جفَّ ضرعه لسنوات
ها هو مجدداً يستعيد نداه، ويسترجع سابق اخضراره
لنحتفي به والأمل موسوم بسنوات تجيء برداً وسلاماً
على قرانا ومدننا وحياتنا...

محمد عمر روباري

لا للعلى نحن ولا عند الحقيقة للعلم
لا يخدعنك نشيدنا فلنا غرام بالنغم
نحن إذا لخصتنا جدٌ بني وإبن هدم

يا ناسجَ الأنغام

يا ناســجَ الألحــان بالأوتـــادِ
تهدي الحيارى بسـمةً ورديّـةً

ومُطرّزَ الأشــعار عطرَ مــدادِ
وتعيدُ بعضَ الدّفْءِ للأكبـادِ

يا مُوقِـداً أحلى الكلامِ بعـزفهِ
اللّيلُ يبكي بـدرهُ في ليلِنـا

لحنَ السّعادة في عيون الوادي
سادَ الظلامُ بحيرتي وفُـؤادي

يا سـامياً فوق القيودِ تهـدّها
والزّرعُ أمسى يائساً متجهّماً

أبشــرْ بفجـرٍ باســق الأمجادِ
يشكو غيابَ الأهلِ والحُصّـادِ

إنّ الغصون إذا تعالى صـوتُـها
كانَ الأحبّةُ في الدّروبِ مشاعلاً

تروي مكـارمَ خيـرةِ الأجـدادِ
ورداً بهيّاً.....

تروي صنـائـعَ عــزّةٍ وبطـولَةٍ
عـابـقَ الإنشــادِ

خُطّتْ بحبرٍ ســواعدِ الآســادِ
يندى لهم قطـرُ النّدى متشـوّقاً

أحبو إلى سحر البطولةِ خاشعاً
ذكــراً يُرتّلُ في ســنا الأورادِ

كالطّفلِ يبدأ خطوَهُ المُتهادي
كانت ديــاري روضةً محبورةً

أستـلُّ من غمدِ المآثـرِ أنصلاً
بيـراقَ حـبٍّ في ذرا الأطـوادِ

أحمي بها أُرجوحتي ووهـادي
جاءَ الغـرابُ يقيمُ في أفيائـها

أسقي دياري من عبيري لفحـةً
بالظّلمِ يحرقُ تينَـها والـوادي

تُهدي الحزانى شـعلةَ الأعيـادِ
كيفَ الهناءةُ تعتلي أنفـاسَـنا

والبومُ ينعبُ في ظِلالِ مهادي

منير محمّد خلف

(10)
خارطة الضـــوء

إليها وهي تُهيّئ كفّيها لحنطة صمتها
سلاماً لخارطة الضّوء
تنثر عطرَ ابتسماتها
في حدود المكانْ
وتقلبُ ظلمةَ ليلٍ طويلٍ
نهاراً سعيداً
وتزرعُ ورداً بحجم الجمالِ
على شرفةٍ
في ربوع الزّمـانْ
لكفّيكِ
صوتُ قرنفلةٍ
سوف يُسمعُني نبضَ نكهتِها
في خضمّكِ
يا جنّةً من قميص الحنـانْ

لوجهكِ
لونُ البساتينِ
عطرُ الضياءِ
وأنشودةٌ في كتابِ الأمـانْ
لقلبكِ ..
يا كلَّ سكّانهِ لا تناموا !
فما كلُّ يومٍ
تحطُّ الطيورُ
على كتفَيها،
أفيقوا على صمتها،
إنّها شهقةُ الأرضِ
حينَ تهمُّ السّماءُ
بنُطق حروفِ اسْمِها،
إنّها غادةٌ
من عناق السّمــاء
لأرضِ الحِســانْ.
الحسكة 2015/1/25

(11)
تمرين لذاكرة القلب

إلى مها ..
حديقةً من نورٍ لمّا تُنهِ أزاهيرَ انتمائها
إلى صوت قلبها
مها
قد تنامُ الطيورُ
على كتفيكِ
إذا كان قلبي
يدقّ على باب صمتك،
قد أستفيقُ من الجرح
صوتاً جديداً
يرتّبُ أيّامَهُ
في بلاد يديكِ
وقد يتمرّنُ دربي
على خطواتِ النّهارِ
بريداً سريعاً
يعجّلُ ميقاتَ عمري
لتولدَ كلُّ المسافاتِ
منّي إليكِ
فلا توقظي يا مها
من بعيدٍ
حمامةَ روحي،
وكوني لقلبيَ عيداً جديداً
قريباً من الرّوح
كوني لها يا مهـا
لحمامةِ روحي
سطحاً من الأمنياتِ،
لنحظى بكلّ جميلٍ إليكِ
وتسعد لحْظاتُ حبري لديكِ
وتشرق شمسُ الحياةِ عليَّ
عليــكِ
2014 / 12 / 29

بهرين اوسو

همسات لصورة غائب

1

أنا الضائعةُ في غبار الحرب
نجمةٌ مجنونةٌ في سماوات الرحيل
صوتٌ رصاصةٍ في صدر ثائر
أنا تلك الليلة اليتيمة
على شفاه الألم
منسيةٌ كمدينتي الصغيرة
على ضفاف الحب
انا الم المهاجر
يعبر الأيام
على امتداد الخوف
حبة رمل
نقلتها قدما مسافر
أنا كل ما أحببت
ما كرهت
صوت ذاكرتك النازف
أحلاماً صغير
ورحلة النرجس الأبيض
على ضفاف الحقيقة
أنا وطني المسافر
في حقيبة الغياب
تعويذةً مكتوبةٌ بدماء الغرباء
على هوامش المجهول
انا صفحةٌ بيضاء ليس فيها سوا
عطرك الحاضر
يوماً بعد يوم
على شفاه...
سفر الحقيقة

2

تطل الشمس...
عبر نوافذ الأمل
وتنشر معزوفة الحياة
على أجنحة الدوري المتيم بالنهار
على شفاه فناجين قهوة الشوق
المنسية على شرفات الغائبين
ويغيب دفء صوتك،
وملامح صورتك
المرسومة على جفون العشق
تتراقص أنفاسي المعطرة بك
على أنغام حبك
أمام كل الحاضرين
أنت الحاضر عندي،
وهم غائبون

زهرة أحمد

مذكرات وطن

نبحرُ في مسافات الغياب
في أعماق قاحلة
لا أمل فيها
ولا نهايات
وعلى وسائد الغروب
تغفو أحلامنا المنسية
تهذي بتراتيل صامتة
تسجد لروحٍ أغرقتها
مرارات الغياب
وتتبخّرُ الدموع
ألما على أسوارها
أشواقا
وعلى جراحاتِ الصبّاح
يتكاثر أشباح الظلام عهودا
تتبعثر ظلال المشردين
من بقايا وطني
ليرسم خارطته
خارطته تلك
أنين تائه
على صفحة الرّمال الباردة
تبحث عن عطر نرجسٍ
شارد عن وطنه
تركه الرّاحلُ إلى جزيرته

في ليلتِه اليتيمة
في أنشودة الآمال المبعثرة
خلفَ اللامحدود
همسات جمدها ظلم المستبد
قصيدة مجردة
من جنسيتها
ورحيل أزلي
اتّخذت الغروب دثاراً
في ليلته الباردة
في متاهاتٍ
من التّاريخ الجريح
تبعثرت أشلاؤه في بحار
عنونت للموت
في مداه
وفي غابات
ابتلعت صدى الحياة
غرق البحر في حروف الغياب
صورُ الرّحيل تناسلت في جعبة الأم
دموعا
وتراتيل للنجاة
لم تعثرْ على أنفاسِها الغريقة
سوى

بقايا أشلاء صور
وآمال مبللة بالفناء
آهاتٌ
أنفاس
كانت تحلم باللقاءِ الوردي
بحار لوّنت بقصص العشاق
مسحَتْ ملامحَ أبطالها الحالمة
خبّأت آمالهم
أحلامهم
تقويم طفولتهم
في فصولٍ غير مروية
وتحت ستار من أنين الغربة
تنسجُ بقايا الحروف
مذكراتِ وطنٍ
وطن مغترب
بروحه
ابتسامته
وألوانه الذائبة

نصر محمد

قصائد قصيرة

....1

المغادرون في المرفأ
تركوا أياديهم الملوّحة
وابتساماتهم الباهتة
مجمدّة
في أحضاننا

....2

بمراكب أصغر من حقائبهم
وأكبر من البحر
امتطوا الحلم البعيد

....3

الموج الذي ارتفع فجأة
رمى الأجساد ، الذكريات القديمة
وأحزان لم تكتمل بعد
وكل الحمولات الزائدة

....4

وحدها الحقائب الرطبة
وصلت مدنا غريبة
تشبه أحلاماً غريبة
مخبأة بين تجاعيد
المهاجرين القدامى...!!
....

....1

لم أكسر أقلامي
بل تركتها
كي لا أموت

....2

منذُ سنوات
و انا احتفظ
بكل أوراقي
الممتلئة بكلماتي
المبعثرة
هنا وهناك
ربما كنت أظن
بأنها ستجعلني
شاعرا يوما

....3

حافظت على
كل قصص الحب
كي اصوغها قصائداً
لكن حين أحببتك
لم اكتب الا عنك

....4

لأعود مجددا
الى ذات الصور
و الاوراق و الاقلام
و أحلم مرة أخيرة
بشاعر يكتب لك
فقط...!!
....

....1

على سكة الحديد
عشبة باهتة جداً
لاتمر أبدا فوقها
العجلات

....2

مرآة مكسورة
في أجزائها المبعثرة
آشخاص غرباء
يحدقون بوجهي
ببلاهة

....3

لوكان الهرم أملسا
لتزحلقت من أعلاه
لكن لا
سأمكث في رأسه
لأقبض على الشمس
والقمر
وكل الأشياء المبهمة
التي لا أعرفها من
أسفل...!!

بدرية دورسن

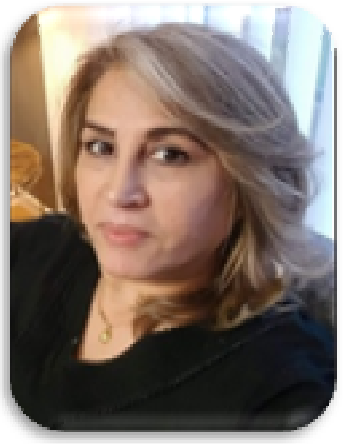

خلوة في وضح النهار

ماأجمل..
ان تغتسل بالمطر
في الوقت الذي لا يوجد فيه
إلا سواك
الهدوء يعم الكون
تغتسل بالمطر
تمارس مع قطراتها كل...
طقوس الحب
تهمس لك تارة
عن سفرها المتعب
وتارة عن صرخات السماء
تصفع وجهك
وتارة تنهال عليك بالقبلات
تستسلم لصفعاتها
تبادلان الطقوس معا
فلا احد في الكون غيرك وعيرها
والبعض من اظافرها
المتكسرة على شفتيك
يحصل كل هذا عندما
يغزو المطر على المدينة
فتهرب من كل شيء
وتتلاشى في كل شيء

خورشيد شوزي

ذئاب الظلال

أشجار الدموع
زخاتٍ رمادية
طيور عظمية
وذئاب الظلال
ماذا يقولون؟
من يجعّدُ الكفن ؟
لا أحدَ يغني هنا ..
لا أحدَ يبكي في الأركان
لا أحدَ يغمزُ بالمهماز ..
لا أحد يفزعُ الثعبان..
صمتٌ عفن يطبق.
****
الحمق والضلال
الإثم والشّح
والحبُ المُشرّبُ بدموع الثلج
تغذي الندم
آثامنا عنيدة
وندمنا جبان
على وسادة الشر
يهدهدُ الشيطانُ
ويمسكُ بخيوطنا
عبر ظلمات نتنة
والفاسق المسكين
يلثمُ ويلتهم
النهد المعذب
يختلسُ المتع الخفية
ويعتصرها ذابلة
****
وا أسفاه!!!
نفوسنا آسنة
تصنع من الأرض أنقاضاً
الضجر يحلمُ بالمشنقة
وفي عينيه دمعةٌ لا إرادية
نبتت في عجائب الليالي
وصدى طفولته
تطير على أجنحة العصافير
إلى رغوة السحاب
بين عرق الرعد
وأسلحة المحاربين
****
أجراس الألوان،
والشفاه اليقظة،
والعزلة العارية،
وكل يد ممدودة...
ترسم حياته ثانية.

ديلفا يوسف

تورط القلب

قد تورط القلب كثيرا
فالتهمني الوقت
وغيرت ظلمة الشتاء ملامحي
كلما حاولت التنصت إلى السكون ..
صادرتني صور من رماد
توجعني تلك الأحايين التى غيبها الرحيل
فهاجرت تحت سماء جافةُ قارسة
وعاد العمر يعرف كيف يصنعها
ولا شمس آذار كيف تصوغها لتألف الجو البارد
رحل أمس ثأن ..
ولم يبق منه سوى كتاب ، وأفكار ...
وفنجان قهوة فارغ ..
ونص على وشك النهاية .
وذاكرة
فجاء صبح من بلور خاو ....
رائحته ماءٌ حائر بلونه
على الطاولة صحنٌ من الزيتون الأخضر .
ورغيف خبز يأبس ..
وسوسنة ذابلةٌ ..
محبرة وقداحة ..
ورسومات أولية للأخرين ..
ومبرأةٌ صغيرة وأقلام ورق شفاف
وشمعة أطفاها ليل طويل
في الخارج شارع خافت الضوء ،
ومقهى رصيفي فارغ إلا من آثار العطور
وبقايا الأحاديث حول طاولاته
لا فرصة لاغتيال الوقت ..
والتمني متعب من الخذلان والبؤس الآدمي
والجبروت المتجمل بالعدل والشعارات الآخاذة
والخطابة المستهلكة والبطولات الزائفة
والتواضع المبتذل
ومن حقي أن اكره دجاجة الجيران التي
دربت نفسي على مراقبتها
فأكتشفت ان المرء يستطيع التعلم
حتى من"دجاجة"
ومن حقي أن أمقت الأشياء الكريهة
وأن أستعيد مواطن رغبتي.

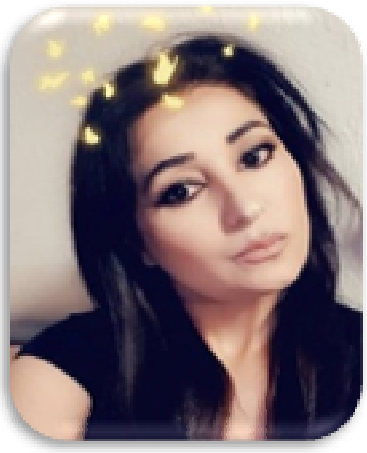

قاومت تماسكت
حتى سَقطَت
كورقة شجر آصّفَرّت فضَعُفَتْ
فسقطت تترنح
على الأرض وحيدة ..
أتت الرياح دفعتها بعيدا
بعيداهناك في الهواء
تارة بين الصقيع
تارة بين العواصف
تحاول ولكن لاجدوى
القوة الكونية لها لغلبة في التحكم بالمصير
ليس باليد حيلة
بدأت تتفتت هنا وهناك تتناثر كأشلاء
هل تعي مامعنى أن تكون متناثرة مفتتة ؟؟
يعنى لا وجود لها
يعني نكرة
لا صوت يُرى
لادموع تُسمع !!!!! إلى أن أتيت أنت
احسست بها لقد رأيت روحها
فبدات بلملة أجزائها المفتتة
بدأت بترميمها لعله يمكن إنقاذها
حتى وأن فقدت بعض من أجزائها
اقتصصت من نفسك ووضعته لها
وها أنت صنعتها من جديد
مختلفة كثيراً عن السابق
أصبحت تشبهك قليلاً
تحمل جزءاً منك
لكن المهم أنك أحييتها وأحببتها
كم هي محظوظه بك
ستبقى لك
وعد ستموت لأجلك.

محمد شيخو

استفحال القدر

إلى ابي أيها الصائب دوماً

و أشهد...
أن جذورنا يكسوها النار
و إلا...
لاستراحت ادختنا غيوما
و أعلنا أيامنا في بكرة الألم...

1

و لكن...
خلقتنا أيدي الغيب
لنستر جراح الانبياء
و نماري خلف نساء التباكي
فحولتنا...

2

نسير....
يسبقنا فوضى الرتب
و الكراسي
تستعيدها المكائد.

3

.....هل سنستنشق حلمنا
و الماء يفند الألوان؟؟؟

4

غيرنا
توجس في القداسة ورطته
انبرى
يمحو لسانه منا
و يمتطي صهوة تناسينا
يغير بوصلة الاحزان
بوله جديد.

5

تنبض الرؤى
تحاول لعق الانهار
و بداية الخليقة ...
هو....
يسبي موائدنا
و نسير إليه
مفجوعين ببعضنا
احجيتنا....
لا تنتهي من لغم
أسمائنا.

6

نفتتح ذهولنا
ادهى من اليباس
و انكى من دفن الاحياء....

7

يغمرنا العمى
بنسل طويل
تظل الفقاعات
ترفس الهواء بحبل الانوثة
و نحن في لحظة القلق
لم نغامر بفرح
و لم نتب
كي لا تهدرنا
أحلامنا.

8

مررنا في مصائد غبطتهم
فتلوث هواؤنا (بشذى)
الفتوحات
تشرفنا بالصمت
تنكرت لنا الولادة
و فتحت الآيات
حتى آخر المراثي....
قامشلو
أيار 1991

صبري رسول

سيدة الظلام

عذراً
إن الضوءَ لا يعلوه الظّلام
الظلام يتلاشى بانبثاق النور
لا تماري جناح الضوء
فالضوء لا يسقط سهواً
خفقان أجنحة النور يرعب الأمكنة المعتمة
عذراً سيدة الظلام
لا تماري "هوبيت" المنتظرين «سيدة الخواتم»
لا تماري الخير الكامن في أجنحة «هوبيت»
العتمة تأخذ صفتها من النور
العتمة مساحات هائلة من الطغيان -والطغيان مساحة من الظلام
والنور يشع من خاتم «فرودو»
فإن سقط «غاندالف» العجوز من الجسر
ف«سارومان» يحترق بظلامه
قبل انبثاق النور من «بورمير» و «كردوخ»

سيّدة الظّلام عذراً
سيدة الظلام عذراً
سيدة الظلام: الارتواءُ سطحٌ أملس
لمعركة الجحيم
العتمة تتلاشى خائفة من ضوء «سيد الخواتم»
خذي فاكهة الضوء من سِلال فصولنا
خذي حكمة الفاكهة من تاريخٍ صار رماداً
اتركي لنا لوحة الضوء تحضن قاماتنا
(شاير باغنز)
جحيم ساروما‌ن أضعف من كلام زرادشت ونيرانك

سيّدة الظّلام عذراً
يا سيدة الظلام
حكمتُه أبلغ من أن تحرقه نيرانُك
وأقوى من أنْ تمسّه مخالب كيدهنّ
ياسيدة الظلام
فتيان «حور وميتان» أسمى من أن ينحنوا أمام هبوط الليل
وخاتم زرادشت أمانة في بنصر فرودو
ويهبط الضوء
لهبوطه تنتشر تعاليم الجد الأبيض من «لالش»
والنور يخجل في أصقاع ميتان ومهاباد

فدوى حسن

أعياني الشوق لبلدي

هل من مجيب.....؟
آه لهذا الشوق العنيد
كيف لي ان اخمد
هذه النار التي في قلبي تقيد ؟
اعياني الشوق لبلدي
لصوت الآذان من المسجد
معانقآ افق التجلي
لبيادر القمح
وحقول القطن
ولشمسها التي تسبي
كانت تحتضن بهجتها روحي
يتدفئ من دفئها قلبي
سيول لوعتي تنجرف نحو شطآنها
مشتاقة لبيت أبي
لذاك الشارع الذي إليه يؤدي
لشجرة التوت المطلة عليه
لطيبة الناس
لضحكاتهم
ولصوت البائع المتجول في الحي
لطلبات الجيرة
كم رغيف خبز أو بعض من الملح !!...
لأصوات الصبية في الحي
لضحكاتهم بإنجاز الهدف
اتعبني الشوق يا أبي
لحديقة بيتي
لياسمينتي
وشجرة الرمان
أزهر ت فيها أحلامي
وعريشة العنب
كم غفت تحت ظلالها همساتي!!
مشتاقة لشرفتي
أعلم إنها مشتاقة لي
كتبت فيها جل قصائدي
كانت تعرف حزني قبل فرحي
آه كم كانت تروق لي
في رحابها قهوتي
تاق قلبي لمساءاتها

قضت الغربة مضجعي
اتعبت قلبي
اضناني الوله لبلدي
هل من مجيب ؟
كيف أداوي أوجاعآ تشتد بي ؟
مشتاقة
للمة الأهل
لصديقات العمر
آه كم أعشق ترابك يابلدي
وانتعش برائحة ترابك بعد المطر
مشتاقة لرائحة الخبز الطازج من الفرن
والله رائحة خبزنا تحيي
الألم يفطر شوقا قلبي
مشتاقة لقبر أمي
كفي عن مناداتي يا أمي
بيني وبينك أنهار
وبحور والكثير الكثير
من البلاد
لا أعلم أين ألقت الغربة بي
أنا خارج مملكتي
كيف السبيل للبوح ؟
تاق قلبي لكل مكان
تشرب هديل خطواتك
ذبحني الشوق غاليتي
طغت رائحة البارود
على الياسمين يا امي
ذبلت الرياحين
مرض الورد الجوري
ضاع تعب عمري
غاب وميض الأمل
آه يا أمي
تشردنا ...تمرمرنا ...تعذبنا
اصبح اسمي لاجئة يا أمي

توفيق عبدالمجيد

أم الشهداء ... قامشلو

من سليمان آدي
إلى شهداء نوروز
إلى مُحَمَّد ومُحَمَّد ومُحَمَّد
إلى المحمدين الثلاثة
وهم يستقبلون الربيع
والسنة الكردية
ويودعونها بالآهات
والدماء والدموع
كانت هداياهم
رصاصات الغدر
عوضاً عن باقات الزهر
من سليمان آدي
إلى شباب استرخصوا الروح
دفاعاً عن المقدس والرموز
صدوا حقد العنصرية والتعصب
بصدورهم العارية
فكانت انتفاضة كردية
بحق وحقيق
في وجه القتلة والمجرمين
في وجه دواعش الأمس
وهم ينجبون دواعش اليوم
من سليمان آدي
إلى الجنود الكرد
الذين تمت تصفيتهم
في ظروف غامضة
لم تغمض علينا
من سليمان آدي
إلى شهداء البيشمركة
جنوداً وقادة
وهم يرسمون حدود كردستان
بالدم
من سليمان آدي
إلى أطفال الأمس

وهم يدفنون أحياء
تحت أنقاض بيوت
توهموا أنها حاميتهم
لكن
كان الموت الصاعق أسرع
كان الزلزال الذي تجاوز
كل درجات الخطورة
ليكون
مدمّراً مدمّراً مدمّراً
سلسلة الشهداء
لم ينقطع بعد
المأساة تتوالى فصولها
تطول وتطول
اللحم والدم ،
والأشلاء المبعثرة
هنا وهناك
ستنتفض يوماً
بل ستنتفض قريباً
لتقول للقتلة
دواعش الأمس واليوم
" لن يطفئ
اللهب المؤجج
في دمي
موج الأسى
وعواصف الأرزاء "
قريباً
وقريباً جداً
سيزوركم الأحياء منا
ليزفوا البشرى

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.